

ملف المستقبل

في مكان ما من أرض مصر ، وفي حقبة ما من حقبة المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخبرات العلمية المصرية .. يدور العمل فيها بهدوء تام وسريّة مطلقة .. من أجل حماية التقدم العلمي في مصر .. ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية التي هي مقياس تقدم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف يعمل فريق نادر تم اختياره بدقة بالغة :

— نور الدين : واحد من أكفأ ضباط المخبرات العلمية يقود الفريق .

— سلوى : مهندسة شابة ، وخبيرة في الاتصالات والتبع .

— رمزي : طبيب بارع متخصص في الطب النفسي .

— محمود : عالم شاب وإحصائي في علم الأشعة .

فريق نادر يتحدّى الغموض العلمي والألغاز المستقبلية .. إنهم نظرة أمل للمستقبل .. ولحظة من عالم

الغد .

د. نبيل فاروق

١ - العودة ..

دار العمل على قدم وساق ، في مبنى جريدة (أنباء الفيديو) ، وساد نشاط مألوف في المكان ، والجميع يستعدون لتقديم برنامج جديد ، يتم بثه لأول مرة ، ولقد بدا مخرجه شديد التوتر كعادته ، وهو يقول لثلاث نساء يقفن أمامه :

— برنامجنا - كما تعلمن - يحمل اسم (التوعم) ، وهذا يعبر بالتأكيد عن طبيعة البرنامج .. هل تستوعبن هذا جيدًا ؟

تطلعت النساء الثلاث إلى بعضهن ، ثم قالت إحداهن :

— أنا أستوعبه بحكم عملي ، ولكنني لا أثق بمدى استيعاب زميلتي .

ارتسم الغضب على وجهي المرأتين الأخريين ، ولكنه اختفى خلف القناع الرقيق ، الذي يخفي ملامحهما الحقيقية ، فقال المخرج في عصبية :

— لا بأس .. سأشرح الأمر للمرة الأخيرة .. هذا البرنامج يعتمد على ذكاء المشاهد ، الذي يجد أمامه ثلاثة توائم متشابهين تمام التشابه ، ولكننا نخبره أن واحدًا منهم فقط حقيقي ، والاثنين الآخرين مزيفان ، والمفروض أن يلقي المشتركون عدة أسئلة ، عبر شبكات الكمبيوتر والاتصالات ،

أو بوساطة هاتف الفيديو ، وعلى التوائم الثلاثة أن يجيبوا كل الأسئلة ، ثم يستنتج المشترك الشخصية الحقيقية من بين الثلاثة ، من خلال تحليل الأجوبة .. هل أصبح الأمر واضحاً ؟
أجابته واحدة منهن في شيء من الحنق :

- لا يوجد أوضح من هذا .

هتف بعصبية المعهودة :

- عظيم .. عظيم .. يمكننا إذن أن نبدأ البث ، بعد عشر دقائق على الأكثر .

رفعت إحداهن يدها ، قائلة :

- لحظة يا أستاذ .. أريد تصفيف شعري مرة أخرى ، فالأضواء شديدة ، و
قاطعها محنقاً :

- تصفيف شعرك ؟! .. أهذا وقته ؟ .. سيتأخر البث .
صاحت في وجهه :

- أريد تصفيف شعري ، وإلا فستضطر لإلغاء البث كله ..
هل يمكنك أنت استيعاب هذا ؟

تراجع أمام صراخها في دهشة ، ثم عقد حاجبيه ، قائلاً في توتر :

- فليكن .. أمامك سبع دقائق فقط ، وإلا ...

قاطعته في حدة :

- هذا يكفي .

ثم استدارت في شموخ ، وغادرت المكان كله ، وتركته خلفها يزفر في غضب ، ويغمغم في سخط :
- يا للنساء !

أما هي ، فقد عبرت الممر القصير ، الذي يفصل قاعات التصوير عن المكاتب ، وتوقفت فيه لحظة ، لتلقى نظرة على وجهها ..

وجه (مشيرة محفوظ) ..

ولثانية أو ثانيتين ، تحسست وجهها وشعرها في رفق ، ثم ابتسمت ، وواصلت طريقها حتى تلك الحجرة ، التي تحمل لافتة أنيقة ، مطبوعة بالليزر المضيء ، وتقول :

- (مشيرة محفوظ) .. رئيسة (أنباء الفيديو) ..

فابتسمت مرة أخرى ، ودفعت باب الحجرة ، وأدارت عينيها فيها لحظات ، قبل أن تغمغم :

- كل شيء هنا على ما يرام .

ثم اتجهت إلى المكتب الأنيق ، وتحسسته في رفق ، قبل أن تدور حوله ، وتستقر على المقعد الوثير خلفه ، و
وفجأة ، انتفض جسدها في هلع ..

لقد جلست على المقعد ، ولكن شعورها بهذا لم يكن يشبه ذلك الشعور ، المرتبط بالجلوس على أي مقعد عرفته من قبل ..

لقد خُيل إليها أنها تجلس على جسد حي ...

جسد يشبه المقعد تمام الشبه ..

ولكن هذا الجسد اللين لم يبق على هيئته هذه ..

لقد تلوى فجأة ، وتشكل ، وتحول مسنداه إلى يدين مخيفتين ، تبرز في أطرافهما مخالب رهيبية ، واستطال ظهره ليتحول إلى رأس أشبه برأس حرباء ضخمة ، لها عينان جاحظتان حمراوان ، وأسنان حادة ، و ...

وأطلقت هي صرخة رعب هائلة ، وحاولت أن تقفز مبتعدة ، ولكن تلك المخالب الرهيبية انغrustت في جسدها ، واندفعت الأنياب المخيفة تغوص في عنقها ، مع صوت فحيح مرعب ، يشبه فحيح ألف ثعبان ..

وفي قاعة التصوير ، انتفض الجميع مع الصرخة ، وهتف المخرج :

- رباه !.. هل ينبحون أحذا هنا .

ثم انطلق مع عدد من الفنيين نحو مصدر الصرخة ، التي قادتهم إلى حجرة (مشيرة) ، فهتف أحدهم :

- لقد أتت من هنا .

وهنا اقتحم المخرج الحجرة دون استئذان ، وهو يقول في توتر بالغ :

- وماذا يحدث هنا ؟ .. هل ..

اختنق حلقه بباقي العبارة ، وانطلقت بدلاً منها شهقة رعب ، وهو يحذق مع الفنيين في ذلك المشهد الرهيب ، في قلب الحجرة ..

كانت هناك أشلاء بشرية ، ممزقة على نحو بشع ، وسط بركة هائلة من الدماء ، وفي وسطها يقف أشع مخلوق وقعت عليه عيونهم ، في حياتهم كلها ..

مخلوق في حجم رجل بالغ ، ولكن له هيئة حرباء هائلة مخيفة ، وذيل قصير ، وجسد مغطى بحراشيف دقيقة ، انعكست فوقها أضواء الحجرة ، وذلك الكائن يلتفت إليهم متحدياً ، ثم يطلق فحيحه الرهيب ..

وتراجع الجميع مصعوقين ، مع ذلك الفحيح المخيف ، والمشهد الرهيب ، وارتفع صوت أنثوى يصرخ :

- مستحيل !.. إنه هو .. إنه هو !

وهنا برقت عينا الكائن المخيف ، وانطلق فحيحه مرة أخرى ، في نفس اللحظة التي وصل فيها طاقم الأمن ، وارتفعت المسدسات الليزرية ، وقائد الأمن يهتف :

- ابتعدوا أيها السادة .. اتركوا الأمر لنا .

ولكن ذلك الكائن استدار في سرعة ، وراح جسده يتلوى ويتشكل في سرعة ، أمام العيون الذاهلة ، وبرز من ظهره جناحان هائلان ، أشبه بجناحي خفاش عملاق ، وهو يتجه

نحو النافذة الكبيرة ، فصاح أحد رجال الأمن ، بصوت متوتر
مبحوح ، وهو يصوب إليه مسدسه الليزري :

- ربّاه !.. ألم يقولوا : إنهم سحقوا هذا الشيء ؟!
وقبل أن تكتمل عبارته ، كان ذلك الكائن يثب عبر
النافذة ، وجناحاه ينفردان ، فصرخ نفس الصوت الأثوي
المذعور :

- أطلقوا النار .. ماذا تنتظرون ؟

وانتزعت الصرخة رجال الأمن من ذهولهم ، فانطلقت
أشعة مسدساتهم الليزرية تصيب النافذة وإطارها ، والجدار
المحيط بها ، ثم اندفع أحدهم نحو النافذة ، وراح يطلق أشعة
مسدسه في السماء ..

ولكن بلا جدوى ..

لقد اختفى ذلك الكائن تمامًا في السماء المظلمة ، ولم
يترك خلفه سوى جثة ممزقة ، ونهر كامل من الدهول ..
ومن الخوف ..

★ ★ ★

ازدرد مفتش الشرطة لعابه في صعوبة ، في محاولة .
يانسة للتغلب على ذلك الغثيان العنيف ، الذي تفجّر في
معدته ، وتساعد بسرعة إلى حلقه ، فأخرج منديله ، يمسح

به شفّتيه ، وهو يشيح بوجهه بعيدًا عن تلك الأشلاء
الممزقة ، ويقول لرجال المعمل الجنائي :
- يمكنكم رفع كل شيء الآن .

راح رجال المعمل الجنائي يجمعون الأشلاء ويمسحون
الدماء ، ويبحثون عن الأدلة والبصمات ، في حين التفت
المفتش إلى رئيسهم ، قائلاً في اشمزاز :

- لم أر شيئاً بهذه البشاعة من قبل .. لقد مزّقتها ذلك
الشيء شرّ مزّق ، والتهم جزءاً كبيراً من جسدها .
أوماً رئيس فريق المعمل الجنائي برأسه إيجاباً ، وهو
يقول :

- نعم .. أنا شاهدت يوماً أحد زائري حديقة الحيوان ، بعد
أن هاجمه أسد هارب ، ومزّقه في شراسة ، ولكنه كان في
حالة أفضل من هذا .

أشار المفتش إلى مخرج البرنامج ورجال الأمن ، وعدد
من الفنيين ، انهمك رجاله في استجوابهم ، وسأل الرجل :
- هل تصدّق قصتهم ؟!.. هل تعتقد حقاً أن ذلك الشيء
عاد إلى الحياة ؟

هزّ الرجل رأسه نفياً ، وهو يقول :

- لا أحد يعود إلى الحياة يا سيادة المفتش ، ولكن من
الواضح أن هؤلاء الناس شاهدوا ما أفرعهم للغاية ، ثم إن
قصتهم واحدة ، ولم نسمع اختلافات عنيفة .

ابتسم المفتش في صعوبة ، قائلًا :

- ربما كان هذا ما يثير الشك في نفسي يا رجل ، فقد اعتدت أن يختلف الناس في رواياتهم ، عند وصف الحدث الواحد .

أجابه الرجل في حزم :

- إلا إذا كان الحدث قويًا عنيًا ، وشديد التركيز .

قال المفتش في حدة :

- وماذا لو أنهم يستغلون الموقف للدعاية لمحطتهم ، أو

لبرنامجهم الجديد ، الذي يطلقون عليه اسم (التوعم) ؟

قال الرجل في دهشة :

- وهل يصل بهم الأمر إلى ارتكاب جريمة بشعة كهذه !؟

هتف المفتش في سرعة :

- لم أقل إنهم ارتكبوا الجريمة .. كل ما قلته هو : أنهم

استغلوا للدعاية .

سأله الرجل :

- من ارتكبها إنن ؟ .. قاتل مجنون ؟

اندفع المخرج إليهما ، في هذه اللحظة ، وهو يقول لاهثًا

في انفعال :

- أتعثم أن تكونوا قد انتهيتم من عملكم أيها الرجال ،

فالمفروض أن نبث الخبر في نشرة التاسعة .

ألقى المفتش نظرة على ساعته ، قائلًا في صرامة :

- لا أعتقد أنه يمكنك هذا .. إنها التاسعة إلا خمس دقائق

الآن .. ربما في نشرة الـ ...

قاطعته صوت صارم قاس :

- بل لن يمكنه هذا على الإطلاق .

التفت الجميع إلى صاحب الصوت ، الذي أبرز بطاقته ،

وهو يضيف بنفس الصرامة :

- اسمي (أكرم) .. من المخابرات العلمية المصرية ،

ومعى أمر من النائب العام بمنع النشر تمامًا في هذا الأمر .

انعقد حاجبا المفتش في ضيق ، في حين ارتفع حاجبا

رئيس فريق المعمل الجنائي في دهشة ، وهتف المخرج :

- أستاذ (أكرم) !؟ .. متى وصلت إلى هنا ؟

أجابه (أكرم) ، وهو يقاوم ذلك الحزن ، الذي يعتصر

قلبه :

- الآن .. لقد أخبروني بما أصاب زوجتي المسكينة ،

و

قاطعته صوت (مشيرة) ، وهي تهتف :

- أنا هنا يا (أكرم) .

استدار إليها في لهفة ، فألقت نفسها بين ذراعيه ،

وتركته يعتصرها في صدره ، وهو يهتف بدوره :

- (مشيرة) !... مرحى يا درة قلبي !.. إذن فأنت بخير !
دفنت وجهها فى صدره ، وتركت دموعها تغرقه ، وهى
تبكى قائلة :

- نعم يا (أكرم) .. أنا بخير .. لقد عاد ذلك الشيء
ثانية ، وخطط لقتلى وتمزيقى ، ولكننا كنا نستعد لتقديم
برنامج (التوعم) ، وكنت أنا ضيفة الحلقة الأولى ، وهناك
اثنان من زميلاتنا هنا تنتحلان شخصيتى ، وترتديان
قناعين لهما نفس ملامح وجهى ، وبخلت إحداهما حجرتى
لتصفف شعرها ، فافترسها ذلك الوحش ، وهو يتصور أنها
أنا .. لقد عاد يا (أكرم) ، وهو يسعى للانتقام .
مستحيل !.. ، ..

انطلقت الكلمة من خلفها ، فاستدارا يواجهان (نور) ،
الذى تابع فى توتر ملحوظ :

- كلكم تعلمون أننا واجهنا ذلك الوحش ، منذ أقل من
شهر واحد ، فى أحد كهوف المقطم ، ونسفه (أكرم) هناك
تماما ، والموتى لا يعودون إلى الحياة يا (مشيرة) (*) .
هتف مفتش الشرطة :

- ومن أنت أيضا ؟ .. رجل مخبرات آخر ؟!
رمقه (نور) بنظرة صارمة ، وهو يجيب :

(*) راجع قصة (الحرباء) .. المغامرة رقم (١٠١) .

- ليس هذا فحسب يا رجل ، ولكننى ، ومنذ هذه اللحظة ،
المسئول رسميا عن إتمام هذا التحقيق .

سأله المفتش فى دهشة :

- وما الذى يعنيه هذا ؟

أجابه بسرعة وحزم :

- يعنى أنك ستتنفض المشكلة كلها عن رأسك ، وتعود
للنوم فى منزلك ، مع طاقم المعمل الجنائى كله ، فمنذ هذه
الثانية ، أصبحت المخبرات العلمية هى المسئولة عن
الموقف كله .

قالها ، ورجال معامل المخبرات العلمية ينتشرون فى
المكان بالفعل ، وطاقم الأمن الخاص بهم يخلى المنطقة من
الجميع ، فقالت (مشيرة) فى عصبية :

- اسمع يا (نور) .. أنا أعرف أنكما سحقتما ذلك الشيء
فى المقطم (*) ، ولكننى واثقة أيضا من أنه كان هنا
الليلة .. لقد رأيتته بنفسى ، وهو يتحول إلى خفاش ضخم ،
ويطير عبر النافذة .. لقد عاد .. لست أدري كيف ، ولكنه
عاد .. ربما كانت لديه القدرة على جمع أشلانه ، بعد أن
يتمزق .

(*) جبل المقطم : هضبة قليلة الارتفاع نسبيا ، مقارنة بالهضاب
المعروفة فى العالم ، توجد فى (القاهرة) ، وتقوم عليها قلعة (صلاح
الدين الأيوبي) ، ومدينة المقطم .

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة تفيض بالتوتر والقلق ،
قبل أن يقول الأخير :

- (نور) .. قل لى : أين زوجتك الآن ؟
أجابه (نور) :

- اطمئن يا صديقى .. عندما بلغنى الخبر ، كان أول
ما فعلته هو أن نقلت (سلوى) إلى أحد المراكز الآمنة ،
التابعة للإدارة ، تحت رعاية خاصة ، والمفروض أن ننقل
(مشيرة) إلى المكان نفسه الآن ، حتى يتم حسم الأمر .
هتفت (مشيرة) معترضة :

- لا يمكننى ترك العمل بهذه البساطة .
أجابه (أكرم) فى حزم :

- اتركه بصعوبة إنن ، ولكن لا تتركينى أقاتل وذهنى
مشغول بأمنك وسلامتك ، فأنت تعلمين كم تساوين عندى
يا أميرتى الجميلة .

خفق قلبها مع عباراته ، وأدركت أنها لا تستطيع إغضابه
أبداً ، فتمتمت :

- كما تريد .

ابتسم وهو يربت على خذها ، ثم التفت إلى (نور) ، الذى
يقول فى حزم :

- ما زالت هناك أخرى ، يمكن أن تواجه خطراً داهماً ، لو
أن ذلك الشيء عاد بالفعل إلى الحياة بوسيلة ما .
انعقد حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

- هل تقصد ...؟

وقبل أن يتم عبارته ، أجابه (نور) :

- نعم .. هذا ما أقصده بالضبط ..

وعندما التقت عيونهما هذه المرة ، كان عقلاهما قد
استقرآ على رأى واحد ..
وقرار واحد ..

★ ★ ★

كانت عقارب الساعة تقترب من منتصف الليل ، والهدوء
يسود منطقة الأبحاث ، الخاصة بالمخبرات العلمية
المصرية ، ولكن الخبرة البيولوجية (هناك حماد) لم تكن
قد انتهت من عملها بعد ..

كانت منهكة تماماً فى دراسة صغيرة جينية ، لم تفارق
شاشة الكمبيوتر الخاص بها ، منذ أكثر من شهر كامل ،
وتجرى بعض التجارب المعملية على عينة من النسيج
الخلوى ، احتلت مكاناً بارزاً فى معملها ، وأحاطت بها بعض
زجاجات المواد الكيميائية المختلفة ..

وفى إرهاق ، خلعت (هناك) منظارها الطبى ، وفركت

لم تكونا عاديتين كعيون البشر ، ذات بؤبؤ مستدير ، بل
كانتا مشقوقتين طولياً كعيون الثعابين ..
وعندما تراجعت (هناء) كالمصعوقة ، وهوى قلبها بين
قدميها ، واختنقت في حلقها صرخة رعب قوية ، كان ذلك
الشيء يفصح عن نفسه أكثر وأكثر ، بفحيحه الرهيب ، الذي
يشبه فحيح ألف ثعبان ، والذي يحمل لون الخطر ، و ...
ورائحة الموت .

★ ★ ★



عينها بسبابتها وإبهامها ، قبل أن تعاود التطلع إلى شاشة
الكمبيوتر ، مغممة :

- يبدو أن ما أستخرجه منك لن ينضب أبداً ، فالملف
الخاص بك ينمو على نحو مخيف .
كانت تواجه الشاشة مباشرة ، وظهرها لباب المعمل ،
ولكنها لمحت انعكاساً ضعيفاً على الشاشة ، يوحي بأن الباب
قد انفتح ، فمالت برأسها إلى الخلف قليلاً ، وهي تحاول أن
تبتسم ، مغممة :

- ألا تنتهى دوريات الأمن هذه أبداً ؟ ..

كانت تتوقع جواباً ..

أى جواب ..

حتى ولو كان هذا مجرد مهمة مجاملة ..

ولكن كل ما سمعته كان الصمت ..

الصمت الذي دفعها إلى أن تلتفت لتلقى نظرة على ذلك
القادم الجديد ..

كان كل شيء فيه يوحي بأنه أحد أفراد طاقم الأمن

الخاص ، الذي يتولى عملية الحراسة الليلية للمكان ، ولكن

شيئاً ما فى وجهه ، جعلها تنتفض فى رعب ..

عيناه ..

٢ - أنياب الموت ..

« عجباً !!... »

تتم (أكرم) بالكلمة ، وهو يجلس إلى جوار (نور) ، في سيارة هذا الأخير ، التي تنطلق نحو مركز الأبحاث العلمية ، التابع لإدارة المخابرات ، فسأله (نور) ، دون أن يبعد عينيه عن الطريق :

- ماذا يقلقك ؟

أجابه (أكرم) ، وهو يلتفت إليه في اهتمام :

- لو أنني في موضع هذا الوحش ، وأملك درجة الذكاء التي يتمتع بها ، فالمفروض أن تتجه ضربتي الأولى إلى (هناء) ، وليس إلى (مشيرة) ، فالأولى هي التي تعرف كل شيء عنه تقريباً ، وهي التي يمكنها تفسير عودته العجيبة إلى الحياة ، فلماذا لم يفعل هذا ؟ .. أليس لديك تفسير منطقي ؟

أجابه (نور) :

- لدى بعض المحاولات ، فلو أن هذا الوحش استطاع العودة إلى الوجود بوسيلة ما ، فمن المؤكد أنه سيعود بنفس الصفات والطباع ، ونفس الذكاء الوحشي المجنون ، وربما كان جنونه هذا هو الذي دفعه لمهاجمة (مشيرة) في

البداية ؛ لأنها تعمل في مجال إعلامي ، وهذا يشبع نزعته النرجسية في الإعلان عن عودته ، بعد كل ما فعلناه به .

هز (أكرم) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- لا يمكنني الاقتناع بهذا الرأي .

وافقه (نور) بإيماءة من رأسه ، قبل أن يقول :

- وهذا ينقلنا إلى الاحتمال التالي ، فربما كان ذلك الشيء قد علم - بوسيلة ما - أن الوصول إلى (هناء) لن يكون سهلًا ، لذا فقد ارتكب جريمته الأولى ، ليجنب كل الأنتظار إليها ، وفي الوقت الذي ينشغل فيه الجميع بتحليلها ، ومحاولة تفسير عودته العجيبة إلى الحياة ، يباغتتنا هو بالتسلل إلى (هناء) ، والقضاء عليها ، ثم الفرار قبل أن نلتفت إليه .

صمت (أكرم) لحظات ، وهو يدرس الأمر ، ثم قال :

- هذا يبدو تفسيرًا أكثر منطقية ، ولكن لو أنه صحيح ، فأنا أتمنى ، عندما نصل إلى (هناء) ، أن نجدها على الصورة التي أتمناها .

سأله (نور) :

- وما هي ؟

صمت (أكرم) لحظة أخرى ، ثم التفت إليه ، مجيبًا في

حزم :

- أن نجدها قطعة واحدة :

وكان المعنى مخيفاً ..

مخيفاً ..

مخيفاً ..

★ ★ ★

قفزت (هنا) من مقعدها ، وتراجعت صارخة في رعب ، والعينان المشقوقتان طولياً تحدفان فيها في وحشية رهيبة ، فهتفت :

- ماذا تريد مني؟! .. لا يمكنك أن تكون حقيقياً .. لقد قتلك .. (نور) و (أكرم) قتلك في المقطم .. لقد كنت أفحص نسيجك الخلوي منذ لحظات .

أطلق الوحش فحيحه المخيف ، وهو يقترب منها في بطء ، ويسعى لمحاصرتها في ركن المعمل ، وراحت هي تتراجع أمامه في رعب هائل ، وهي تصرخ :

- النجدة .. أنقذوني ... النجدة .

ولكنها كانت تعلم ، بكل اليأس في أعماقها ، أن الجدران العازلة للصوت ستحجب صراخها عن الجميع ، وأن محاولاتها للاستنجاد لم تعد مجدية ، فدارت عيناها فيما حولها ، في محاولة للبحث عن أى سلاح للدفاع عن نفسها ، وهي تقول في هلع :

- أعلم لماذا تسعى لقتلي .. أنا أعرف كل شيء عنك .. أنا الوحيدة التي كانت تتوقع ظهورك ..

وقف الوحش على قيد مترين منها ، بعد أن حاصرها في ركن المعمل ، ثم راح جسده يتموج على نحو مخيف ، وتلاشت تلك الهيئة التي ينتحلها تدريجياً ، ليستعيد شكله الأصلي ..

شكله الرهيب ..

وأمام تلك المخالب المخيفة ، والأنياب الحادة ، انهارت أعماق (هنا) ، فعادت تصرخ مرة أخرى مستجدة ، ولكن الوحش وثب نحوها ، فقفزت جانباً ، وهي تلوح بذراعيها في رعب ، وشعرت بالمخالب الحادة تنهش ذراعيها وكتفها ، والدماء الساخنة تسيل على صدرها ، والوحش يطلق فحيحه ثانية ..

وانطلقت (هنا) تعدو في المعمل الصغير ، وحاولت بلوغ زر فتح الباب ، ولكن الوحش قفز يقطع عليها الطريق ، والغضب يملأ نفسه ، ودمائها تلوث مخالبه ، وتسيل على بشرته القشرية العجيبة ..

وتراجعت (هنا) مرة أخرى ، وهي تصرخ وتصرخ ، وامتدت يدها تمسك أول شيء لامسته أصابعها ، وألقته في وجه الوحش ، و ...

وانطلقت من الوحش صارخة عجيبة رهيبة ..
صارخة عبارة عن فحيح يمتزج بخوار أو حشجة ..

صرخة أشبه بصوت صراع عنيف ، بين ثور يحتضر ،
وألف ثعبان ثائر ..
وأمام عينيها ، رأت (هباء) أبخرة خضراء تتصاعد من
عنق الوحش ..
وعندئذ ..

عندئذ فقط ، أدركت طبيعة ذلك الشيء ، الذي قذفته به ..
كان قارورة تحوى أحد الأحماض القوية (*) التي
تستخدمها في تجاربها ..

وجن جنون الوحش ، مع إصابته الحارقة ، وانقض
عليها ، وكل ذرة في جسده تسعى لافتراسها ، وتمزيقها
إربا ، وانطلقت مخالبه تضربها مرة أخرى ، وتمزق
ظهرها ، وتدفعها لترتطم بأجهزة الكمبيوتر في عنف ، ثم
تسقط معها أرضا بدوى هائل ، وتتدحرج وسطها ، قبل أن
تنهار بينها فاقدة الوعي ..
وأطلق الوحش فحيح انتصار ، وهو يتجه نحوها ،
وأنيابه تستعد لافتراسها ، و ...

(*) الحمض : هو المركب الذي ينتج محلولة المائي أيونات
الهيدروجين ، طبقا للنظرية الأيونية ، وأهم خواصه الطعم الحمضي ،
وتغيير لون عباد الشمس الأزرق إلى الأحمر ، والتفاعل مع القواعد
والأكاسيد القاعدية ، لتكوين أملاح وماء ، والأحماض توصل التيار
الكهربى ، وتتحلل به .



وقف الوحش على قيد مترين منها ، بعد أن حاصرها في ركن

المعمل ، ثم راح جسده يتموج على نحو مخيف ..

وفجأة ، انفتح الباب ، وظهر على عتبة أحد رجال طاقم الحراسة ، الذي تراجع مذعورًا ، وهو يستل مسدسه صارخًا :
- ربّاه !.. أى شيء هذا !؟

استدار إليه الوحش فى حركة حادة ، وأطلق فحيحه فى وجهه ، ثم انقضّ عليه فى شراسة عنيفة ، جعلت الرجل يتراجع بسرعة ، صارخًا :
- لا .. لا تفعل .

كانت يده ترتجف خوفًا وانفعالًا ، وخاصة عندما تلوى الوحش وتموج ، وحول جسده إلى رقيقة طولية ، يعجز الرامى البارع عن إصابتها ، فتجاوزته أشعة الليزر ، التى أطلقها عليه الحارس ، قبل أن تنغرس المخالب الحادة فى صدره ، وتغوص الأنياب الطويلة فى عنقه ..

ومن بعيد ، لمح رجال الحراسة هذا المشهد البشع ، فاتسعت عيونهم فى ذعر وذهول ، وارتفعت فوهات مسدساتهم الليزرية ، وهم يندفعون نحو معمل (هناع) ..
وتراجع الوحش فى غضب ، وقد أدرك أن مهمته لم تحق نجاحها المنشود ، ثم اندفع بجري مبتعدًا ، وهو يطلق فحيحه المخيف ، فتبعه طاقم الحراسة ، وهم يطلقون أشعتهم نحوه ، محاولين إصابة تلك الهيئة المتموجة الرقيقة ، التى تحوّل إليها ، ورئيسهم يهتف :

- طاردوه حتى نهاية الممر .. سنحاصره فى قاعة الاجتماعات .

كان الوحش يفهم كل حرف نطق به رئيس طاقم الحراسة ، ولكن هذا لم يمنعه من مواصلة فراره ، حتى اقتحم قاعة الاجتماعات ، واختفى داخلها ، فهتف رئيس طاقم الحراسة فى ظفر :
- لقد فعل ما أردناه بالضبط .

ثم التقط جهاز الاتصال من حزامه ، قائلاً لفريق المراقبة فى الطابق العلوى :

- أغلقوا كل نوافذ قاعة الاجتماعات بالأرتجة الإليكترونية ، وأنزلوا كل السواتر المعدنية المضادة للقنابل ، فيما عدا الساتر الخاص بالباب .. لقد حاصرنا ذلك الشيء هنا ، ولن نسمح له بالخروج .

وأعاد جهاز الاتصال إلى حزامه ، وهو يستطرد ، موجّها حديثه إلى رجاله :

- أيا كان هذا الشيء ، فسنظفر به يا رجال .. أليس كذلك ؟

كان التوتر يملأ نفوسهم ، والخوف يرجف قلوبهم ، إلا أنهم أجابوا بسرعة :
- بالطبع .

أشار الرئيس إلى اثنين من رجاله الخمسة ، قائلاً :
- انتظرا هنا ، ولا تسمحوا لأي كائن بالخروج ، إلا بإذن
مباشر مني .. هل تفهمان ؟!
أوماً كل منهما برأسه إيجاباً ، فالتفت الرئيس إلى الثلاثة
الباقيين ، مستطرداً :

- أما أنتم ، فستصحبونني إلى الداخل .
ازدرد الثلاثة لغابهم ، واتجهوا مع رئيسهم إلى القاعة
الكبيرة ، وسمعوه يقول لفريق المراقبة ، عبر جهاز
الاتصال :

- والآن أنزلوا ساتر الباب .

رأى الرجال الثلاثة الساتر المعدني السميك يهبط ،
ويسجنهم داخل القاعة المغلقة ، مع تلك الشيء ، فوجلت
قلوبهم ، وراحت عيونهم تدور في المكان ، محاولة
الدوران حول كل ثناياه وبروزاته ، بحثاً عن الوحش
المخيف ، الذي اختفى تماماً ، ولم يعد له أدنى أثر ..

أما رئيسهم ، فقد كان أكثر حزمًا وشجاعة ، وهو يقول :
- أين ذهب ذلك الشيء ؟ .. المكان يبدو لي خاليًا تمامًا .
أجابه أحد رجاله في توتر :

- المكان يمتلئ بالأعمدة ، وربما يختفي خلف أحدها .
أشار الرئيس بيده ، قائلاً :

- فليكن .. سنفحصها كلها .. هيا بنا يا رجال .

انتشر الأربعة في القاعة ، وراحوا يتحركون داخلها في
حذر ، ويفحصون كل ركن فيها ، والتوتر يملأ نفوسهم ،
وسببباتهم متحفزة على أزنده مدافعهم الليزرية ، وعيونهم
تقفز خلف كل عمود ، وكل ثنية من ثنايا الجدران ، وتجوب
كل المقاعد والمنصات ..

ولكن الأربعة بلغوا نهاية القاعة ، دون أن يعثروا على
شيء ، فتفجرت الدهشة في أعماقهم ، واتصل رئيسهم
بفريق المراقبة ، قائلاً :

- ألا ترون شيئاً من عندكم ؟

تطلع أفراد فريق المراقبة إلى شاشاتهم في حيرة ، وقال
أحدهم :

- لسنا نرى سواكم .. كل شيء يبدو عاديًا للغاية .

هتف رئيس الأمن في حدة :

- مستحيل !.. لقد رأينا جميعاً ذلك الشيء يدخل إلى هنا ،
ولا توجد وسيلة واحدة لخروجه من المكان .. إنه هنا في
مكان ما ، أو ...

قاطعته صيحة دهشة ، انتقلت عبر أجهزة الاتصال ،
وجعلت جسده يرتجف لحظة ، قبل أن يسمع أحد أفراد فريق
المراقبة ، وهو يهتف :

- ربّاه !.. انظروا هناك .. عند لوحة التحكم الكهربائية .

استدار الرجال الأربعة إلى اللوحة ، في نهاية القاعة ،
وشهق أحدهم في دهشة بالغة ، عندما وقع بصرهم على
جزء من جدار القاعة ، تبرز منه يد مخيفة ، تمتد نحو أزرار
اللوحة ، فصرخ رئيس الأمن :
- أطلقوا النار .

ارتفعت فوهات المدافع الليزرية بسرعة نحو اللوحة ،
ولكن تلك اليد المخيفة سبقتهم إلى الأزرار ، وضغطتها
بسرعة ، فانهمر الظلام على المكان بلحظة واحدة ، وعبرته
خيوط الليزر في مشهد رهيب ، قبل أن يهتف رئيس الأمن :
- لقد أصبناه .. أليس كذلك ؟

أجابه أحد رجاله في توتر شديد ، وهو يحاول اختراق
حجب الظلام ببصره :

- لست أدري يا سيدي .. لا شيء يشير إلى هذا .
تلقت رئيس الأمن حوله ، وهو يقول في عصبية :
- ولكننا صوبنا حوله .. من المؤكد أننا أصبناه ..
قالها ، وهو يتراجع محاولاً حماية ظهره ، حتى التصق
بأحد الأعمدة ..

ولكن ملمس ذلك العمود لم يكن تقليدياً ..
لقد بدا أكثر ليونة ودفناً ، من أن يكون مجرد عمود
عادي ..

ثم إنه لم يكن ساكناً مستقراً ، كما يفترض في شيء مثله ..
لقد تموج فجأة ، وامتدت منه يدان رهيبتان ، انغرست
مخالبهما في جسد رئيس الأمن ، الذي صرخ :
- لا .. إنه هنا .. إنه يهاجمني .

وانطلقت خيوط الليزر من مسدسه تتألق في المكان كله ،
وتمتزج بذلك الفحيح ..
الفحيح الوحشي ..

★ ★ ★

انطلق (نور) و (أكرم) يعدوان ، عبر ممرات مركز
الأبحاث ، والأخير يحمل مسدسه التقليدي ، وهو يقول في
غضب :

- لم يعد الأمر يحتمل الشك يا (نور) .. لقد عاد ذلك
الوغد ، وها هوذا يريق الدماء في عقر دارنا .
أجابه (نور) في توتر شديد ، وهو ينتزع مسدسه
الليزري بدوره :

- المهم ألا يكون قد نجح في الظفر بالدكتور (هنا) ،
وإلا فسنخسر مصدرًا غزيرًا للمعلومات .
وصلا في هذه اللحظة إلى معمل (هنا) ، ورأيا رجال
الإسعاف يحملونها على محفة إلى خارجه ، فسألهم (نور) :
- أهي بخير ؟

أجابه رجل الإسعاف :

- إنها على قيد الحياة ، ولكنها فقدت الكثير من دمانها ، وغابت عن الوعي ، والمفروض أن ننقلها إلى مركز العلاج الطبي بأقصى سرعة ، وإلا كانت النتائج وبيلة .

قال (نور) فى حزم :

- ضعوها تحت حراسة مشددة ، من الدرجة الأولى ، ولا تسمحوا لمخلوق واحد بالاقتراب منها ، حتى أصل إليكم .. هل تفهم ؟

أجابه الرجل ، وهو يحمل (هناء) مع زميله ، وينطلقان بها إلى الخارج :

- نعم .. أفهم .. سأبلغهم أوامرك .. اطمئن .

تطلع (أكرم) إلى المعمل فى دهشة وتوتر ، وهو يقول :
- رباه ! .. من الواضح أن تلك المسكينة قاومت بهشدة . كانت أجهزة الكمبيوتر محطمة ، والمواد الكيميائية متناثرة فى كل مكان ، فتقدم (نور) داخل المكان فى حذر ، وانحنى يضغط زرًا صغيرًا ، فى جهاز الكمبيوتر الرئيسى ، فبرزت أسطوانة الليزر من التجويف الخاص به ، والتقطها فى حرص ، قائلاً :

- هذا آخر ما كانت تعمل فيه ، قبل أن يهاجمها ذلك الوحش .

سأله (أكرم) :

- هل تعتقد أنه سيفيدنا ؟

دسسه (نور) فى جيب سترته الجلدية ، وهو يجيب :

- من يدري ؟

لم يكذبتم قوله ، حتى ارتفع صوت أحد رجال الحراسة ، وهو يصرخ :

- لقد أصاب الرئيس .. ذلك الشيء أصاب الرئيس

اجتذبت الصرخة (نور) و (أكرم) ، فانطلقا يعدوان نحو نهاية الممر ، حيث مدخل قاعة الاجتماعات ، وهتف (أكرم) :

- أهذا الشيء هنا ؟

صاح رجل الحراسة فى انفعال شديد :

- إنه بالداخل .. لقد حاصرناه فى القاعة ، وأغلقتنا نوافذها وبابها ، والرئيس داخلها ، مع ثلاثة من الزملاء ، ولكن ذلك الشيء قطع التيار الكهربى ، وهاجم الرئيس .. لا بد أن نفتح الباب ، وأن نخرجهم من هنا .. لا بد .

هتف (أكرم) فى غضب :

- ذلك الوغد !

وفى نفس اللحظة ، انبعث صوت أحد رجال الحراسة من

داخل الحجرة ، عبر جهاز الاتصال المحدود ، يهتف :

- لقد عادت الأضواء .. التيارات الاحتياطي بدأ عمله ،
ولكن الرئيس مصاب بشدة .. افتحوا الباب ، واستدعوا
رجال الإسعاف .

هتف الحارس الخارجى على الفور :

- ارفعوا ساتر الباب ، واطلبوا فريق إسعاف جديدًا ..
وبسرعة .

سأله (نور) فى توتر :

- أنت واثق من أنه لا يوجد سبيل لخروج ذلك الوحش
من هنا ، سوى هذا الباب ؟

أجابه الرجل بنفس الانفعال :

- تمام الثقة .. لقد حاصرناه .. وستنصفه نسفًا .. المهم
أن ننتقذ الرئيس .

ظهر فريق الإسعاف الجديد على الفور ، ورجاله الثلاثة
يحملون محفة صغيرة ، ويسرعون نحو المكان ، فى نفس
الوقت الذى ارتفع فيه ساتر الباب ، وظهر رجال الأمن
الثلاثة ، وهم يحملون رئيسهم ، والدماء تفر من وجهه
وصدره ..

وبحركة غريزية ، دارت عينا (نور) و (أكرم) فى
عيون رجال الأمن ، للتأكد من أنها ليست مشقوقة طولياً ،
قبل أن يضع المسعفون رئيس الأمن على المحفة ،

ويسرعون به الى الخارج ، فتابعهم الرجال بعيونهم فى
غضب ، ثم صاح أحدهم :

- سنعود الى الداخل يا رفاق .. سنثار لرئيسنا .

أجابه (أكرم) فى قوة ، وهو يجذب إبرة مسدسه :

- عظيم .. سنصحبكم الى الداخل ، فلنا ثأر قديم مع ذلك
الوحش .

اقتحم الخمسة القاعة ، وتم إنزال الساتر خلفهم ثانية ،

وقال (نور) فى حزم :

- فى هذه المرة لن نسمح له بالخروج من هنا حياً بإذن

الله ، وعليكم بالانتباه جيداً يا رجال ، فهذا الشيء يمكنه أن

يتحول إلى أية هيئة يشاء ، مادامت تتناسب مع مساحة

سطحه ، لهذا أريد منكم منتهى الحذر ، ومنتهى الانتباه ، و ..

كان يتحنت فى أثناء سيره بين مقاعد القاعة ، فارتطمت

قدمه بجسد ، جعله يقفز إلى الخلف ، ويصوب مسدسه

الليزرى إليه ، قبل أن تتسع عيناه ، ويهتف فى غضب :

- ذلك الوغد .

قفز إليه (أكرم) ، هاتفاً :

- ماذا وجدت ؟

ولكنه لم يكذب يصل إليه ، حتى اتسعت عيناه بدوره ،

وامتلأت نفسه بمزيج قوى من الدهشة والغضب ..

هذا لأن الجثة الممزقة ، الملقاة أمامهما ، كانت تحمل
نفس هيئة الرجل ، الذي حملة رجال الإسعاف إلى الخارج
منذ دقائق معدودة ..

كانت جثة رئيس الأمن ..
الحقيقي .



٣ - المخالب الرهيبة ..

كان تصرفاً غاية في البراعة والذكاء
نطق (نور) العبارة في ضيق واضح ، وهو يقف أمام
الدكتور (ناظم) ، والقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، في
مكتب هذا الأخير ، قبل أن يستطرد في شيء من المرارة :
- لقد عثرنا على رجال الإسعاف ممزقين على نحو بشع ،
داخل سياراتهم ، على مسافة عشرين متراً من المركز ، ولم
نعثر بالطبع على أدنى أثر لذلك الوحش .

هز القائد الأعلى رأسه في حيرة ، وهو يقول :
- يا له من موقف ! .. هذا يثبت أن ذلك الوحش يتمتع
بذكاء كبير ، وقدرة على المناورة والخداع ، تفوق
المستويات المتوسطة ، ولكن نقطة الغموض الرئيسية هي
كيف عاد إلى قيد الحياة !؟

اندفع الدكتور (ناظم) يقول في انفعال :
- إنه لم يعد حتماً إلى الحياة ، ولا توجد وسيلة علمية
معروفة لهذا ، ثم إن بقاياها وأشلاءه ، التي تم جمعها بعد
الانفجار ، ما زالت لدينا ، داخل ثلاجة خاصة في المركز .

قال القائد الأعلى في قلق واضح :
- أيعنى ذلك أن الذي نواجهه وحش جديد !؟

أجابه (نور) :

- هذا هو التفسير المنطقي الوحيد يا سيدي ، ولكنه يضع أمامنا علامة استفهام جديدة ، فكيف تم إنتاج هذا الوحش الجديد ، دون أن ننتبه إلى هذا ؟ .. ولماذا يسعى الوحش الجديد للنثار ممن قضوا على الوحش القديم ؟ .. ما العامل الذي جعل المشاعر القتيلة تنتقل إلى القادم الجديد !؟

لوح الدكتور (ناظم) بكفه ، قائلاً :

- ليست لدى أية أجوبة أو تفسيرات علمية ، في الوقت الحالي يا (نور) .. ربما بعد يوم أو يومين .

قال (نور) في ضيق واضح :

- ذلك الوحش لن ينتظر يوماً أو يومين يا دكتور (ناظم) .. لقد أعلن عن وجوده على نحو سافر ، وهذا يعني أنه ينوي إثبات قوته ، وإعلان قدراته ، متحدياً كل النظم والإجراءات ، التي تتخذها للعثور عليه وتدميره .

سأله الدكتور (ناظم) في شيء من العصبية :

- وما الذي يمكنني فعله سوى هذا يا (نور) ؟ .. أنت تعلم مثلي أن الوحش السابق ، وهؤلاء الذين تسببوا في وجوده ، قد تخلصوا من كل الذين شاركوا في إنتاجه ، من علماء الجينات والوراثة .. الدكتور (خالد) ، والدكتور (هيثم) ، والدكتورة (نرمين) .

أجابه (نور) في حزم :

- مازالت الدكتورة (هناء حماد) على قيد الحياة ، وأعتقد أننا سنجد لديها العديد من الأجوبة ، عندما تستعيد وعيها .. وعندنا أيضاً ذلك الجاسوس ، الذي ألقينا القبض عليه .

قال القائد الأعلى في اهتمام :

- أتعني أركان الحرب السابق لوزير الدفاع (*) ؟

أجابه (نور) :

- نعم يا سيدي .. هو من أعنيه .. لقد كان أحد المشاركين في تلك العملية ، والمحرك الرئيسي لها هنا ، ومن المؤكد أن ما لديه من معلومات يمثل ثروة كبيرة لنا ، في ظل هذه الظروف .

مال القائد الأعلى للأمام ، وهو يقول :

- لقد استجوبناه بالفعل يا (نور) ، ولم نجد لديه الكثير .. أو أنه يرفض البوح بالأسرار التي يختزنها عقله في إصرار .

عقد (نور) حاجبيه في صرامة ، قائلاً :

- ربما لم نتبع الوسيلة الصحيحة في استجوابه يا سيدي .

(*) راجع قصة (الحرباء) .. المغامرة رقم (١٠١) .

ران الصمت على المكان لحظات ، قبل أن يميل القائد الأعلى نحو (نور) أكثر ، ويقول :

- هل تقترح أن تقوم باستجوابه بنفسك يا (نور) ؟

أجابه (نور) فى حزم :

- بالضبط يا سيدي .

ظل القائد الأعلى يتطلع إليه لحظة ، ثم تراجع فى ببطء ، وشبك أصابع كفيه أمام وجهه ، وهو يفكر فى عمق ، قبل أن يقول :

- لن يكون هذا الاستجواب قانونياً يا (نور) ، وأى قاض

سيرفض كل ما جاء به .

قال (نور) بسرعة :

- لست أسعى لاستجواب يدين الرجل يا سيدي ، فهو

مدان من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه .. إننى أبحث عن

أية معلومات إضافية ، تساعدنا على معرفة ما يحدث ،

وكشف شيء من الغموض المحيط بالموقف ، أو إيجاد

وسيلة لمطاردة ذلك الوحش . باختصار يا سيدي .. إننى

أسعى لحقن تلك الدماء ، التى يريقها الوحش بلا رحمة .

صمت القائد الأعلى لحظات ، واستغرق فى التفكير مرة

أخرى ، قبل أن يقول فى حسم :

- فليكن يا (نور) .. سأمنحك كل الموافقات اللازمة .

وضغط أزرار الكمبيوتر أمامه ، قبل أن يضيف :

- المهم أن يفيدنا هذا فى التوصل إلى ذلك الوحش .

ورفع عينيه إلى (نور) ، مستطرذاً فى حزم :

- وبسرعة .

وكان هذا بالضبط ما يسعى إليه (نور) ..

وبشدة ..

★ ★ ★

عقد (أكرم) حاجبيه فى شيء من الضيق ، وهو ينظف

مسيده ، قائلاً :

- إذن فسنترك ذلك الوحش يجول ويصول فى المدينة ،

ونقضى نحن وقتنا فى استجواب الجواسيس .

أجابه (نور) فى صرامة :

- إنه إجراء ضرورى يا رجل ، ولن يمكننا التوصل إلى

ذلك الوحش ، بدون المعلومات اللازمة لهذا .. لقد شرحت

الأمر للقائد الأعلى ، وأقنعتة بوجهة نظرى .

هتف (أكرم) ، فى سخرية غاضبة :

- آه .. كدت أنسى أنك واحد من الفئة سعيدة الحظ ،

المسموح لها بمقابلة القائد الأعلى ، والتعامل معه مباشرة .

قال (نور) فى ضيق :

- لا شأن للحظ بهذا الأمر .. إنها قواعد العمل .

ابتسم (أكرم) بسخرية عصبية ، قائلاً :

- آه .. بالتأكيد .. كنت أنسى هذا .

كاد (نور) يشتبك معه ، في مناظرة كلامية جديدة ، لولا أنهما وصلا إلى السجن الحربى فى اللحظة نفسها ، فأوقف سيارته أمام البوابة الكبيرة ، وأبرز بطاقته ، قائلاً :

- (نور الدين محمود) .. من المخابرات العلمية .. لدى تصريح بالدخول .

راجع الحارس جهاز الكمبيوتر أمامه ، قبل أن يقول :

- بياناتك صحيحة يا سيدى .. ولكن ماذا عن مرافقك ؟

أجابه (نور) بسرعة :

- التصريح يشملنا معاً .

ألقي الحارس نظرة أخرى على الشاشة ، التى حملت

صورة واضحة لـ (أكرم) ، قبل أن يقول :

- لا بأس .. يمكنكما الدخول .

وأرسل إشارة بوساطة الكمبيوتر ، إلى قسم الأمن فى

الداخل ، فانفتحت البوابة فى ببطء ، وتم السماح لسيارة

(نور) بالدخول ، و (أكرم) يقول فى غضب :

- مرافقك؟! .. يا للسخافة! .. إنه يجعل الأمر يبدو كما

لو أننى تابعك ، أو سكرتيرك !!

ابتسم (نور) ، وهو يقول :

- لا تجعل هذا يزعجك .. إنها مجرد إجراءات روتينية .

قال (أكرم) فى حدة :

- أنا أكره الإجراءات السخيفة .

قال (نور) فى هدوء ، محاولاً احتواء غضبه :

- ومن ذا الذى يحبها؟!!

وأوقف سيارته فى المكان المحدود لذلك ، واضطر

الاثنان لخوض عدد آخر من إجراءات الأمن ، قبل أن يصلا

إلى زنزانة الجاسوس ، الذى استقبلهما بنظرة باردة ، وهو

يقول :

- كنت أظن أن مرحلة الاستجوابات السخيفة قد انتهت .

أجابه (أكرم) فى حدة ، وهو يضم قبضته :

- هذا صحيح أيها الوغد ، والآن ستبدأ مرحلة

الاستجوابات العنيفة .

أشار إليه (نور) فى صرامة ، وهو يقول للجاسوس :

- الأمور تطورت كثيراً يا رجل ، وبات من الضروري أن

تخبرنا كل ما لديك .

قال الجاسوس فى سخرية :

- لماذا؟! .. هل اشتعلت حرب عالمية جديدة ، أم أنكم

أصبحتم فجأة سادة العالم ؟

أجابه (أكرم) فى غضب :

- بل قررنا ضمى إلى المخابرات العلمية ، ومنحونى

منصب كبير مؤدبى الجواسيس أيها الحقير .. هل ترغب فى
تجربة أساليبى المبتكرة ؟

قال (نور) فى صرامة :

- هذا الأسلوب مرفوض يا (أكرم) .

أجابه (أكرم) فى حدة :

- وماذا عن أسلوب هذا الوغد ؟!.. أهو مقبول وجميل ؟

تجاهل (نور) هذا القول ، حتى لا يدفعه (أكرم) بعصبية

إلى مشادة كلامية سخيفة ، وقال للجاسوس فى حزم :

- لقد ظهر الوحش ثانية .

امتقع وجه الرجل بغتة ، وتراجع كالمصعوق ، هاتفاً :

- ماذا ؟!

كان رد الفعل يختلف تماماً عما توقعه (نور) ، فقد بدا

من الواضح أن الجاسوس نفسه لم يكن يتوقع أبداً مثل هذا

الأمر ، حتى أنه استطرد فى عصبية مذعورة :

- ولكن هذا مستحيل !.. لقد قُلتُم : إنكم قُتلتُموه .

أجابه (نور) :

- هذا صحيح ، ولكنه عاد للظهور مرة أخرى بوسيلة ما ،

ونحن نحتاج إلى كل ما لديك من معلومات ، لنواجهه هذه

المرة .

ظل وجه الرجل شاحباً لحظات ، ثم لم يلبث أن تمالك
نفسه ، وقال فى شىء من الثقة :

- وهل تصوّرت أننى سأمنحكم ما لدى بهذه السهولة ؟

أجابه (نور) فى صرامة :

- من مصلحتك أن تفعل .

واندفع (أكرم) يكمل :

- فالوحش نفسه لن يسمح لك بالبقاء على قيد الحياة ،

لو أنك تمتلك أية معلومات ، من شأنها الإضرار به .

عاد وجه الجاسوس يمتقع لحظات ، قبل أن يبتسم فى

اضطراب ، قائلاً :

- وهل تعتقد أنه يستطيع اختراق هذا الخضم من

إجراءات الأمن ، والوصول إلى هنا ليقتلنى ؟!

وعندما نطقها ، ساد صمت تام داخل زنزانته ، فقد فجر

فى عقلى (نور) و (أكرم) السؤال نفسه ..

ثرى هل يستطيع الوحش أن يفعل هذا ؟!..

هل ؟!..

★ ★ ★

وصل الضابط النوبتجى للسجن الحربى فى مواعده

بالضبط كالمعتاد ، وأوقف سيارته أمام البوابة الكبيرة ،

وهو يقول فى ضجر :

- هل سأضطر لتقديم بطاقتى العسكرية ؟

أجابه الحارس فى حرج :

- معذرة يا سيدى .. ولكنك تعرف الأوامر .

أوما الضابط النوبتجى برأسه إيجاباً ، وهو يقدم له بطاقته ، قائلاً :

- أعرف .. أعرف .. دعنا ننته من هذه الإجراءات .. هيا .

لقى الحارس نظرة سريعة على البطاقة المغنطيسية ، ثم دسها فى فراغ خاص فى الكمبيوتر ، وقرأ البيانات التى دونتها شاشته فى سرعة ، قبل أن يعيد البطاقة إلى الضابط ، ويفتح البوابة ، قائلاً :

- معذرة مرة أخرى يا سيدى .. تفضل .

عبر الضابط النوبتجى البوابة بسيارته ، واتجه بها إلى موقف السيارات الخاص بالضباط ، حيث أوقفها ، وهو يغمغم ملولاً :

- كم سئمت هذه النظم ، التى ...

بتر عبارته بغتة ، واتسعت عيناه فى ذهول وارتياح ، وهو يحدق فى مرآة السيارة الداخلية ، التى نقلت إليه أغرب مشهد رآه ، فى حياته كلها ..

كانت الأريكة الخلفية لسيارته تتموج ، وتتشكل فى هيئة شبه بشرية ، وكأنها تنمو من العدم ..

ثم كانت ذروة الذهول والرعب ، عندما أصبحت هذه الهيئة بشرية تمامًا .. أصبحت هو ...

نسخة طبق الأصل منه ، فيما عدا زوج من العين المشقوقة طولياً كعيون الثعابين ، ويدان أشبه بأيدى الوحوش الأسطورية المخيفة ، وفحيح ملاً أذنيه ، وجعله يتصور أنه غارق فى جب يمتلئ بالثعابين ..

وأسرعت يد الضابط النوبتجى نحو مسدسه ، ولكن لحظة الذهول التى سبقت هذا ، جعلت الوحش يبادره بضربة عنيفة على فمه ، ثم ينشب مخالفه فى عنقه ، وينتزع من مكانه ، ليلقيه فى المقعد الخلفى ..

ومن بعيد ، شاهد حارس الفناء سيارة الضابط النوبتجى تهتز فى عنف ، فتطلع إليها فى دهشة ، وهم بالذهاب إليها لتفقد الأمر ، إلا أنه لم يكد يقطع متراً واحداً ، حتى استقرت السيارة ، وشاهد الضابط النوبتجى يغادرها فى هدوء ، وهو يضع منظاره الداكن على عينيه ، فشذ قامته ، وأدى التحية العسكرية للضابط ، الذى بادله تحيته ، وواصل طريقه إلى السجن فى ثقة ..

وعبر الوحش كل الأبواب ، فى هيئة الضابط النوبتجى ، حتى بلغ حجرة الإذاعة الداخلية ، فهب الرقيب المسنول

عنها يستقبله بتحية حارة ، وهو يدق كعبيه ببعضهما ،
هاتفًا :

- الإذاعة في خدمتك يا سيدي .

كان يتوقع تحية عسكرية ، أو ردًا رسميًا من الضابط ،
ولكنه فوجئ بهذا الأخير ينقض عليه بغتة ، وهو يطلق
فحيحًا مخيفًا ، فصرخ :

- ماذا حدث يا سيدي ؟

ثم جحظت عيناه في رعب وذهول ، عندما تغيرت ملامح
الضابط فجأة ، وتحولت إلى وجه حرباء عملاقة بشعة ،
احترق جزء من وجهها ، فزادها قبحًا وبشاعة ..
وانغرست الأنياب الحادة في عنقه ، ونهشت جزءًا منه ،
واقطعت أوردته كلها ، فتدفقت دماء المسكين غزيرة ،
وانهار تحت قدمي الحرباء جثة هامدة ..

وفي هدوء ، اتجه الوحش إلى كمبيوتر الإذاعة ، وهو
يمضغ تلك القطعة التي انتزعها من الرقيب ، وراح يدق
الأزرار بأصابعه المخيفة في سرعة ، ويراقب تلك الكلمات
التي تكوَّنت على الشاشة ، قبل أن يضغط الزر الخاص
بتحويلها إلى كلمات مسموعة ، تتردد عبر شبكة الكمبيوتر
في كل مكان في السجن ..



وانغرست الأنياب الحادة في عنقه ، ونهشت جزءًا منه ، واقطعت

أوردته كلها ..

وفي هذه اللحظات ، كان (أكرم) يقول للجاسوس في غضب :

- اسمع يا هذا ، لو لم تفصح عن كل ما لديك ، سأحطم كل عظمة في جسدك ، وأحيلك إلى كومة من اللحم المفري .
قال الجاسوس في عصبية :
- القانون يمنعك من هذا .

ضم (أكرم) قبضته ، وجذبه من سترته في عنف ، قائلاً :

- فليكن .. فليتقدم ما تبقى منك بشكوى ضدى .

ولكن (نور) استوقفه ، قائلاً في حزم :

- مهلاً يا (أكرم) .. الرجل يطلب التعامل بالقانون .. وهذا حقه .. سنمنحه كل حقوقه .

خفض (أكرم) قبضته ، وتخلّى عن سترة الجاسوس في

حنق ، و (نور) يستطرد ، موجّها حديثه إلى الجاسوس :

- كلنا يعلم أن الوحش سيسعى حتماً للقضاء عليك ،

وعلى كل ما تعرفه من معلومات ، وكل ما ينقصه هو

الوصول إلى هنا .. فليكن .. سنذلّ له كل العقبات .

ازدرد الجاسوس لعبابه ، وهو يقول في توتر :

- ماذا تقصد ؟

هزّ (نور) كتفيه ، وهو يقول :

- لا شيء .. كل ما في الأمر هو أننا سنخفف الحراسة

المضروبة حولك ، ونضعك في زنزانة عادية ، دون وسائل

أمن إلكترونية ، أو أجهزة حماية .. إنه تصرف قانوني

تماماً ، فتحدد مستوى الحراسة مهمتنا وحدنا .

شحب وجه الجاسوس في شدة ، في حين ابتسم (أكرم) ،

وقال :

- فكرة رائعة يا (نور) .. كم سيروق لى أن أرى

ما سيتبقى من هذا الوغد ، عندما يفرغ منه الوحش .

هتف الجاسوس :

- لا يمكنك أن تفعل بي هذا .. أنت مسئول عن حمايتي

هنا .

عاد (نور) يهزّ كتفيه ، قائلاً :

- لو أن هذا يقلقك ، ساعدنا في الإيقاع بالوحش ، قبل

أن يصل إليك .

ارتبك الجاسوس لحظات ، ثم قال في حدة :

- إنك تخذعنى .

قال (نور) في هدوء :

- لا بأس .. دعنا نبدأ في تنفيذ هذا على الفور .. هيا بنا

يا (أكرم) .

قالها واتجه نحو باب الزنزانة ، ولحق به (أكرم) ، وهو يقول للجاسوس فى سخرية شامتة :

- إلى اللقاء أيها الوغد .. أقصد وداعا ، فعندما نلتقى فى المرة القادمة ، ستكون مجرد أشلاء ممزقة .
هتف الجاسوس :

- مهلاً .. إنكما لم تسمعا إجابتي بعد .

استدار الاثنان إليه ، فازدرد لعابه ، وقال فى عصبية :
- ما الذى تريدان معرفته ؟

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة ظافرة ، قبل أن يقول الأول :
- أخبرنا أولاً : ما سر عودة ذلك الوحش ؟

هز الرجل رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- لست أدري كيف عاد ؟ .. كل ما أعلمه هو أنه كان هناك

نوعان من التجارب ، يجريان فى آن واحد .. تجارب تتم فى مركز الأبحاث ، التابع للمخابرات العلمية المصرية ، وأخرى تتم على نحو سرى ، فى مركز خاص ، يختفى وسط أطلال (القاهرة) القديمة .

كانت هذه مفاجأة لـ (نور) ، الذى سأله :

- أما زال هذا المركز قائمًا ؟

أجاب الرجل فى توتر شديد :

- ما دمتم لم تعثروا عليه بعد ، فهو لا يزال قائمًا

بالتأكيد ، (إلا لو كانوا قد نقلوه إلى منطقة أخرى .

مال (نور) نحوه ، يسأله :

- وما نوع الأبحاث التى كانت تجرى هناك ؟ .. هل أنتجتم

وحشًا آخر !؟

هم الرجل بإجابة السؤال ، عندما انبعث صوت

الكمبيوتر ، عبر أجهزة الإذاعة الداخلية ، وهو يقول :

- (نور) و (أكرم) ، من المخابرات العلمية ، عليهم

التوجه فورًا إلى مكتب الضابط النوبتجى .. أكرر .. فورًا ..

الأمر عاجل للغاية ، ولا يحتمل التأجيل .

تكرر النداء مرة ثانية ، و (أكرم) يقول فى قلق :

- ثرى لماذا هذا الاستدعاء العاجل ؟ .. ماذا حدث

بالضبط ؟

أجابه (نور) فى توتر :

- سنعرف عندما نذهب إلى مكتب الضابط النوبتجى .

اندفعوا نحو باب الزنزانة ، واستدار (نور) إلى

الجاسوس ، قائلاً فى حزم :

- سنعود .

راقبهما الجاسوس وهما يبتعدان مسرعين ، وغمغم فى

توتر :

- لو أنهما على حق ، فسيبنى هذا أننى أواجه خطرًا

رهيبًا .

٤ - الهزيمة ..

عض (أكرم) شفتيه في غيظ ، وهو يجلس داخل ذلك المنزل الآمن ، في مكان ما من (القاهرة الجديدة) ، ويقول لزوجته (مشيرة) في حنق :

- للمرة الثانية يبلغ تلك الوحش ما يريد تحت أنوفنا ، دون أن نتمكن من منعه .. لقد عدنا - (نور) وأنا - لنجد الجاسوس ممزقًا تمامًا في زنزانته ، وقد التهم ذلك الوغد جزءًا من صدره وعنقه ، ثم خرج أمام الجميع ، في هيئة الضابط النوبتجي ، وانصرف في سيارته ، دون أن يثير أدنى شك .

هتفت (مشيرة) :

- ربّاه !.. هذا يعني أنه يتمتع بذكاء مدهش .. إننى أرتجف لمجرد تصور هذا .

أجابتها (سلوى) :

- إننى أشاركك هذا الشعور ، وأضيف إليه دهشتى الباعرة من عودته إلى الحياة ، حتى أننى لم أعد أشعر بالأمان قط ، على الرغم من وجودى فى هذا المنزل الآمن ، وتحت حراسة أفضل طاقم أمن ، فى جهاز المخابرات العلمية كله .

كان يتحرك داخل الزنزانة فى عصبية ، عندما سمع الباب يفتح ثانية ، فالتفت إليه فى توتر ، وشاهد الضابط النوبتجي يدلف إلى زنزانته بمنظاره الداكن ، فقال فى حدة :

- وماذا تريد منى أنت أيضا ؟

مد الضابط النوبتجي يده فى هدوء ، وخلع المنظار الداكن ، وهو يحذق فى عيني الجاسوس مباشرة .. وتراجع الجاسوس كمن أصابته صاعقة ، وهو يحذق فى العينين المشقوقتين طولياً ، حتى التصق بالجدار ، وهو يهتف بصوت مبحوح :

- لا .. لا .. ابتعد عنى ..

وأطلق الوحش فحيحه الرهيب ، و ... وانقض .



سألته (مشيرة) :

- لماذا يسعى للثأر من كل من أساءوا إلى الوحش الأول
إذن ؟

أجابها ، وهو يفكر في عمق :

- ربما يختلف باطن الأمر عن ظاهره .

سألته (سلوى) في اهتمام :

- ماذا تعنى ؟

صمت لحظة طويلة ، وكأنما يراجع أفكاره ومعلوماته ،

قبل أن يجيب :

- عندما تم إنتاج هذا الوحش ، كان الغرض من هذا هو

صنع مقاتل من طراز خاص ، يكفى لإثارة رعب الخصم ،

وخوفه وقلقه ، وقادر على بلوغ أصعب الأهداف ، وسحق

أقوى الأعداء .. ومع فشل الوحش الأول في تحقيق هذا

الغرض ، كان من الضروري أن يتم تكرار التجربة ، مع

تحاشي أسباب الفشل السابقة ، وتوجيه ذلك المقاتل الخاص

نحو مهام محدودة ، تضرب عصفورين بحجر واحد ، فهو

سيختلص من كل من يمكنهم تهديد وجوده ، أو إفشاء

أسراره ، وسيثبت قدرته على اختراق كل الموانع في الوقت

ذاته .

ورفع (أكرم) عينيه إلى (نور) ، قائلاً :

- لماذا تجلس صامتاً هكذا يا (نور) ؟.. هل أصابك

الأمر بصدمة !؟

تطلع إليه (نور) لحظة في صمت ، قبل أن يقول :

- الموقف كله يقلقنى يا (أكرم) .. ليس لظهور ذلك

الوحش فحسب ، ولكن لشعورى بأن الأعداء نجحوا في

اختراق أمننا إلى حد مخيف ، جعل أحدهم يبلغ منصب أركان

حرب وزير الدفاع نفسه ، وآخرون يقيمون مركز أبحاث في

الأطلال القديمة ، والله سبحانه وتعالى يعلم ماذا يوجد أيضاً ؟

سأله (أكرم) في اهتمام :

- هل تبدو لك الصورة قاتمة إلى هذا الحد !؟

تنهد (نور) ، وهز رأسه ، قائلاً :

- لا يمكنك أن تقول هذا ، فما زالت (هنا) على قيد

الحياة ، ونحن نحيطها بحراسة لا مثيل لها ، وبمجرد

عودتها إلى وعيها ، ستخبرنا الكثير والكثير عن ذلك الوحش

الأخر بإذن الله ، والمعلومات القليلة ، التى حصلنا عليها من

ذلك الجاسوس ، قبل مصرعه ، قانتنا إلى وجود مركز أبحاث

آخر ، يقوم فريق كامل من رجالنا بالبحث عنه الآن ، وسط

الأطلال القديمة ، وأرشدتنا إلى أنه من المرجح أن ذلك

الوحش الآخر قد تم إنتاجه في مركز الأبحاث السرى هذا .

اعتدل (أكرم) في مقعده ، وهو يقول في انفعال :
- أتعنى أن أحدهم يحرك ذلك الوحش ، كما لو كان قطعة
من الشطرنج ، ليحقق به أهدافه ؟!

أجابه (نور) :

- هذا صحيح إلى حد ما ، ونحن نعلم ، من المرة
السابقة ، أن الذين صنعوا هذا الوحش ، اختزلوا من
جيناته ذلك الجين ، المسئول عن الإفراز الطبيعي لمادة
(الفيبرينوجين) ، التي تساعد على التئام الجروح في
الجسم ، عن طريق تكوين (الفيبرين) ، وهذا يعني أن أية
إصابة كافية لقتل الوحش ، لو لم يتم حقنه بجرعات يومية
من أمبولات (الفيبرينوجين) الفانقة (*) ، وهذه هي
الوسيلة التي يسيطر بها صانعوه عليه ، وعن طريق هذه
السيطرة ، يمكنهم توجيهه حيثما يشاءون .

سألته (مشيرة) في حيرة :

- وهل يمكن إخضاع مخلوق بمثل هذا النكاء ، إلى هذا
الحد ؟

أجابها (نور) :

- بالطبع .. ما دام الأمر يختص بحياته وبقائه ، ولكن ..

(*) راجع قصة (الحرباء) ... المغامرة رقم (١٠١) .

قالها ، وصمت بضع لحظات ، فسأله (أكرم) في لهفة :
- ولكن ماذا ؟

أجابه (نور) ، وهو يفكر في عمق :

- ولكن المخلوق البالغ الذكاء مثله ، سيخضع لفترة
محدودة من الوقت ، حتى يجد ثغرة للفرار ، وهناك يتورع
عن تدمير كل من حوله ، حتى يستعيد زمام نفسه ، وينفرد
بقراراته .

ابتسمت (سلوى) ، وهي تمسح شعره في حنان ،
هامسة :

- إنك تنافس (رمزي) في التحليل النفسي يا (نور) .
التفت إليها ، قائلاً :

- أشكرك يا عزيزتي .. إننى أشتاق بالفعل لوجود
(رمزي) و (نشوى) بيننا ، و ...

بتر عبارته بغتة ، قبل أن يهتف :

- يا إلهي !.. (نشوى) !

انتفض جسد (سلوى) في عنف ، عندما أتى (نور) على
ذكر ابنتهما ، على هذا النحو ، وقالت بصوت مرتجف :

- ماذا يخص (نشوى) يا (نور) ؟

اعتدل في مقعده ، وهو يقول في انفعال :

- لا شيء يخصها بالتحديد ، ولكن لأنها خبيرة كمبيوتر ،

فقد قادني ذكر اسمها إلى أمر كان يقلقني منذ البداية ، فقد كنت أتساءل دائما : كيف يتحرك تلك الوحش ، وكأنه يعرف طريقه جيدا ؟ .. كيف يحدد مواقعنا وتحركاتنا ؟ .. ولقد وجدت الحل في الكمبيوتر .

سأله (أكرم) في حيرة :

- هل يستخدم الكمبيوتر ؟

أجابته (نور) في حماس :

- بالطبع .. إنه يستخدم الكمبيوتر لاختراق شبكة المعلومات الرئيسية ، وعن طريقها يمكنه الوصول إلى شبكات الكمبيوتر الفرعية ، لو أنه توصل إلى الكود اللازم لاختراقها ، ومنها شبكة وزارة الدفاع ، وجهاز المخابرات العلمية ، ومن المعلومات التي تحويها أجهزة الكمبيوتر في الإدارات الأمنية ، يمكنه معرفة كل ما يريد .

قفز (أكرم) من مقعده ، هاتفا :

- هل تعتقد أن هذا ممكن يا (نور) ؟

هَبَّ (نور) من مقعده بدوره ، وهو يقول في حزم :

- نعم .. أعتقد هذا بشدة ، ويمكننا أن نحسم الأمر ، عن طريق الخبراء .

سألته (سلوى) :

- في المخابرات العلمية ؟!

هز رأسه نفيا ، وهو يجيب :

- بل في مركز المعلومات الرئيسي يا عزيزتي .. الخبراء هناك وحدهم يمكنهم منحنا جواب السؤال : هل يستطيع الوحش فعل هذا حقا ؟!

كان يلقي سؤاله ، دون أن يدرك أن الوحش ، في هذه اللحظة بالتحديد ، كان يخترق شبكة المعلومات السرية ، الخاصة بإدارة المخابرات العلمية ، ليتوصل إلى سر خطير ..

خطير للغاية ..

★ ★ ★

هذا ممكن بالطبع .. ، ..

نطق رئيس الوحدة المركزية لشبكة المعلومات الرئيسية هذه العبارة ، في بساطة تامة ، جعلت (أكرم) يهتف مستكرا :

- ماذا تقول يا رجل ؟! .. مع كل هذه النظم الأمنية ، والاستحکامات العسكرية ، يستطيع أي شخص اختراق شبكة المعلومات ، والحصول على كل ما يريد ؟!

أسرع الرجل يقول :

- من الناحية النظرية فحسب ، فالغرض من إقامة شبكة معلومات مركزية ، هو أن يستطيع أي شخص التوصل إلى

ما يريد من معلومات ، لو أن بمقدوره أن يفعل هذا .. والقدرة هنا تعنى عدة عوامل .. أن يمتلك جهاز كمبيوتر مناسباً مثلاً ، له سعة ذاكرة كبيرة ، تبلغ عشرة جيجابايت (*) على الأقل ، وأن تكون لديه المهارة والخبرة اللازمة ليفعل هذا ، ثم ، وهذا هو أخطر ما فى الأمر ، أن يعرف كلمات السر المناسبة ، للمرور عبر شبكة المعلومات .
سأله (نور) :

- وكيف يمكنه الحصول على كلمات السر هذه ؟
هز الرجل رأسه ، قائلاً :

- ليس هذا بالأمر السهل .. بل ويمكننى القول ، وبمنتهى الثقة ، إنه أمر شبه مستحيل ، فمفاتيح السر صارت شديدة التعقيد هذه الأيام ، ويمكن أن تتكوّن من أكثر من ثمان خانات ، مما يحتاج ، باستخدام أكثر البرامج تطوراً ، إلى مليارات المحاولات ، وعدة أعوام من العمل المستمر ،
مالم ...

صمت الرجل لحظة ، فهتف (أكرم) ، يستحثه على الكلام :

- ما لم ماذا ؟

(*) إحدى الوحدات المستخدمة للتعبير عن سعة ذاكرة الكمبيوتر ، التى تبدأ من (كيلوبايت) ، ثم (ميجابايت) الذى يساوى ١٠٠٠ كيلوبايت ثم (جيجابايت) ، الذى يساوى ١٠٠٠ ميجابايت .

تطلّع الرجل إليه لحظة فى تردد ، قبل أن يجيب :
- ما لم يرشده أحد إليها ؟
تبادل (نور) و (أكرم) نظرة متوترة ، قبل أن يسأل
الأول فى حدة :

- قل لى يا رجل : من يمكنه التعامل مع مفاتيح السر هذه ؟
أجابه الرجل فى توتر :
- لدينا إدارة كاملة تحوى عددًا من المتخصصين فى مثل
هذا الأمر .

سأله (أكرم) فى صرامة :
- وأين هى !؟

أشار الرجل حوله ، مجيباً فى تردد :

- إنكما تقفان فيها ، والشخص الوحيد الذى يمكنه أن يتسلّل إلى مفاتيح السر هذه هو ...
قاطعته صوت صارم من خلفه ، يقول :
- أنا .

استدار الجميع إلى مصدر الصوت ، ووقع بصرهم على المهندس الأول فى الإدارة ، وهو يعقد حاجبيه فى عصبية ،
ويصوّب إليهم مسدسًا ..
مسدسًا ليزريًا قاتلاً ..

★ ★ ★

تطلع أحد أفراد طاقم حراسة المنزل الآمن ، الذي تقيم فيه (سلوى) و (مشيرة) إلى قرص الشمس ، الذي راح يفوح في الأفق ، خلف أسوار الحديقة ، ثم أدار عينيه المدربتين في الركن الخاص به ، ليتأكد من أن كل شيء على ما يرام ، قبل أن يقول ، عبر جهاز الاتصال الدقيق ، في قلب ساعته :
- من (صقر - ٧) إلى (مركز العيون) .. كل شيء على ما يرام .

ثم خفض ساعته ، وعاد يجول ببطء في المكان ، وعينه تفحصان كل ركن فيه بمنتهى الدقة ، و ...
وتوقفت عيناه عند طرف السور الغربي ، وانعقد حاجباه ، وهو يتطلع إلى ما بدا له أشبه ببركة طمي صغيرة ، جعلته يغمغم :
- عجباً !.. أكاد أقسم إن هذا الشيء لم يكن هناك ، قبل غروب الشمس .

اقترب من البركة الصغيرة في حذر ، وتطلع إليها جيداً عن قرب ..
كانت بقعة محدودة من أرض الحديقة ، تغطيها كمية من الطمي ، بدت غير متناسبة على الإطلاق مع جمال المكان وحسن تنسيقه ، فازداد انعقاد حاجبي الرجل في حيرة أكثر ، وانحنى بفحص تلك البركة الصغيرة ، ومد أصابعه ليلا مسها ..

وفجأة ، برزت من تلك البركة يد مخيفة ، قبضت على معصمه في شدة ، فهتف مذعوراً ومنزعجاً :
- ربّاه !.. ما هذا بالضبط ؟

لم يكذب ينطقها ، حتى جذبت تلك اليد في عنف ، فارتطم وجهه بالبركة ، وشعر أن لها ملمساً رخوياً ، قبل أن تحيط به بفتة ، وتعتصره داخلها ، وتكتم أنفاسه في شدة ، وتكبل ذراعيه في إحكام ..

وقاوم الرجل ..
قاوم في استماتة ، وهو يضرب الهواء بقدميه ، ويحاول التقاط أنفاسه في صعوبة ..
ولكن هيهات ..
لقد راحت أنفاسه تضيق وتختنق أكثر وأكثر ، حتى لم تعد رنقاه تحتملان ..
وانقضى أمره ..

وفي ببطء ، تمددت بركة الطين ، واستطالت ، ونمت إلى أعلى ، لتتحول إلى صورة طبق الأصل من رجل الأمن ، فيما عدا زوج الأعين المشقوقة طولياً ، التي راحت تحنق في المنزل الآمن بكل صرامة ..
وشراسة ..

★ ★ ★

اتسعت عيننا رئيس الوحدة المركزية ، وهو يحدق في وجه مهندس الأول ، هاتفاً في ذهول وانزعاج :

- (وليد) !.. ما الذي تفعله ؟

كانت يد (أكرم) تتحرك في سرعة نحو مسدسه ، ولكن المهندس لوّح بالمسدس الليزري في عصبية ، قائلاً :

- إياك أن تحاول .. لن أتردد في إطلاق النار .

صاح به رئيس الوحدة :

- هل جننت يا (وليد) !؟

أما (نور) ، فانعقد حاجباه في صرامة ، وهو يقول :

- هذا يفسر كل شيء .. إذن فأنت ضمن شبكة الجاسوسية ، التي تساعد ذلك الوحش ، وأنت الذي يمده بمفاتيح السر ، التي أتاحت له اختراق شبكات الكمبيوتر ، الخاصة بأجهزة الأمن .

أجابه (وليد) في عصبية :

- نعم .. لقد اخترقنا كل نظم الأمن هنا .. حتى أرشيف معلومات رئيس الجمهورية نفسه ، استطعنا التوغل فيه .

قال له (نور) :

- ولكنك أفسدت الأمر كله ، عندما تسرّعت بكشف نفسك يا رجل .

هتف (وليد) في حدة :

- خطأ يا رجل المخابرات .. بعد وصولكم إلى هنا ، والمعلومات التي حصلتُم عليها من رئيس الوحدة ، كانت عملية الإيقاع بي مسألة وقت فحسب ، ورأيت أن أختصر الإجراءات .

قال (أكرم) في غضب :

- وهذا يثبت غباءك ، فلو أنك انتظرت قليلاً ..

قاطعته (وليد) في عصبية :

- لكنتم سبقتموني في حسم الموقف .. أليس كذلك ؟ ..
كلّأ أيها العبقرى .. لن أنتظر حتى يحدث هذا .. أنا الذي سيحسم الأمر بنفسه .

أشار إليه (نور) ، قائلاً :

- اخفض سلاحك واستسلم يا (وليد) .. لقد انتهى الأمر بالنسبة لك فعلياً .. كل طاقم الأمن هنا يعلم الآن أنك تهاجمنا ، ولن يمكنك الخروج من هذا المبنى أبداً .

تلقت المهندس حوله في توتر شديد ، وجابت عيناه في سرعة كاميرات التصوير والمراقبة ، قبل أن يقول في عصبية أكبر :

- لو أن هذا يعني شيئاً ، فهو يعني أنه لا مجال للتراجع .. أعلم أنني أقامر بحياتي ، ولكن لم يعد أمامي سوى هذا ،

فالجميع يعلمون أن العقوبة القانونية للتجسس هي الإعدام .. فما الفارق في رأيك ، بين أن يقتلني رجال الأمن هنا ، أو أموت بحبل المشنقة في السجن !؟

ووثب فجأة ، يحيط عنق رئيس الوحدة بذراعه ، ويلصق فوهة مسدسه بصدغه ، صانحاً :

- ثم إنه ربما كانت لدى فرصة للنجاة من الموت هنا .
صرخ رئيس الوحدة في رعب :

- ماذا ستفعل بي ؟ .. ماذا ستفعل بي !؟

صاح (وليد) :

- اصمت يا رجل .. إننى أحذركم .. إما أن تسمحوا لى بالخروج من هنا ، أو أقتل هذا الرجل .

كان يتوقع أى رد فى الدنيا ، إلا العبارة التى ألقاها (أكرم) ، فى شىء من الجدل ، وهو ينتزع مسدسه ، ويصوبه إليه فى سرعة :

- فكرة طريفة .. ما رأيك لو اختبرنا شجاعتك الآن ؟

ارتجف جسد (وليد) كله ، وهو يهتف :

- حذار يا رجل .. إننى أحتمى بجسد رئيس الوحدة ، ولن أتردد فى نسف رأسه ، لو أنك ...

قاطعه (أكرم) ، وهو يصوب إليه مسدسه فى إحكام :

- عجباً !.. جبهتك تبدو لى واضحة يا رجل ، وأراهنك

على أننى أستطيع تزيينها بثقب أنيق فى المنتصف ، قبل أن أعد ثلاثاً .. واحد .

صاح (وليد) ، وأصابعه تتوثر بشدة على زناد مسدسه :

- أراهن على أنك لن تفعل .. لن تجرؤ .

أكمل (أكرم) فى صرامة :

- اثنان .

صرخ رئيس الوحدة فى (نور) :

- هل ستتركه يفعل هذا ؟ .. هل ستدعه يخاطر بحياتى .

لم ينبس (نور) ببنت شفة ، وهو يراقب الموقف ، ويتساءل فى أعماقه فى قلق ..

هل يعنى (أكرم) هذا حقاً !؟ ..

هل يمكنه أن يغامر بإطلاق النار على المهندس الجاسوس ، على الرغم من أنه يحتمى تماماً تقريباً بجسد رئيس الوحدة !؟ ..

بل هل يمكنه إحكام التصويب إلى هذا الحد ؟

ثم ، أمن الممكن أن يقتل المهندس ، مضحياً بكل ما يمكن الحصول عليه منه ، من معلومات شديدة القيمة ؟

ولكنه يعلم جيداً أن (أكرم) من تلك الطراز ، الذى لا يتورع عن القيام بأى عمل كان ؛ لمجرد إثبات تفوقه ، ولدرء

شعوره بالهزيمة ، دون التفكير فى العواقب أو النتائج ..

٥ - الثأر ..

كل شئ كان يوحى بالهدوء ، فى ذلك المنزل الآمن ،
الذى تقيم فيه (سلوى) و (مشيرة) ، عند أطراف
المدينة ، حتى أن رجلى المخابرات ، المسنولين عن
المراقبة ، فى القسم المعروف باسم (مركز العيون) ،
راحا يتتاءبان فى ملل ، وقال أحدهما لرفيقه ، وهو يراقب
الشاشات بعينين نصف مغلقتين :

- ما رأيك لو ذهبنا معا ، بعد انتهاء فترة النوبتجية ،
إلى أحد الفنادق المطلّة على النيل ، لنتناول طعام الإفطار
هناك !؟

مط زميله شفتيه ، قائلاً :

- أعتقد أنها ستكون شديدة الازحاح ، فى هذا الوقت
من العام .

ابتسم الأوّل ، قائلاً :

- ربما كان هذا هو سبب الاقتراح يا صديقى ، فلقد
سئمت ذلك الهدوء هنا ، حتى أننى أتوق إلى الاتغماس فى

ولهذا هتف (نور) :

- حذار أن تفعل يا (أكرم) .

ولم يكد المهندس يسمع قول (نور) ، حتى أدار فوهة
مسدسه الليزرى نحو (أكرم) ، صارخاً :

- ألم تسمع يا رجل ؟.. حذار أن تفعلها .

وضغط زناد المسدس الليزرى بلا تردد .

★ ★ ★





بتر عبارته بفتة ، واعتدل في حركة سريعة ، يتطلع إلى إحدى

شاشات المراقبة ..

منطقة شديدة الازدحام .

ضحك الثاني ، وهو يقول :

- في هذه الحالة ، ما ريك في سوق الفاكهة ؟

قهقه الأول ضاحكًا ، قبل أن يقول :

- اقتراح جدير بالدارسة يا رجل ، وخاصة في موسم

الـ ...

بتر عبارته بفتة ، واعتدل في حركة سريعة ، يتطلع إلى

إحدى شاشات المراقبة ، فمال نحوها زميله بدوره ، وهو

يسأله في قلق :

- ماذا هناك ؟

أشار الأول إلى الشاشة ، وهو يقول :

- (صقر - ٧) ترك موقعه بلا مبرر ، ويتجه إلى

صندوق الطاقة .

تطلع الثاني إلى الشاشة في قلق ، ثم ضغط زر

الاتصال ، قائلاً :

- (صقر - ٧) .. لماذا تركت موقعك ؟ .. أجب

يا (صقر - ٧) .. أجب .

رأيا صورة شبيهة زميلهما على الشاشة ، وهو يرفع

الساعة إلى شفثيه ، ويحركهما على نحو يوحى بالتحدث ،

انطفأت شاشات المراقبة ، وأضواء المنزل ، وانقطعت كل الاتصالات دفعة واحدة ..

وبسرعة ، وكما تلقيا تدريباتهما ، أشعل الرجلان مصباحين يدويين ، وقفزا يلتقطان مسدسيهما ، ويفتحان باب حجرة المراقبة ..

ولكن كان هناك خطأ أمني ، لم ينتبه له أحدهما في حينه ..

لقد استخدم الرتاج الإلكتروني ، بدلاً من الرتاج اليدوي ، ومع نصف صندوق الطاقة ، لم يعد من الممكن فتح الباب بالوسائل العادية ..

وهذا يعني أنهما صارا سجينين في (مركز العيون) .. بل ويعنى أيضاً أن الوحش قد صارت له السيطرة الكاملة على المكان ...

المكان الذي يضم (سلوى) و (مشيرة) ..

★ ★ ★

في نفس اللحظة ، التي ضغط فيها (وليد) زناد مسدسه الليزري ، انحنى (أكرم) بسرعة ، وضغط بدوره زناد مسدسه التقليدي ..

ودوى صوت رصاصة (أكرم) في المكان ، وشاهده

دون أن ينتقل إليهما صوته ، فغمغم الثاني :

- يبدو أن جهاز الاتصال لديه مصاب بعطل ما .
ثم عاد يكرّر :

- من (مركز العيون) إلى (صقر - ٧) .. هل تسمعنا ؟ .. حدّد موقفك برفع يدك اليمنى .

رفع الشبيه يده اليمنى ، وهو يواصل سيره نحو صندوق الطاقة ، الذي يتحكم في الإضاءة والاتصالات ، فهتف به الأول :

- قف إذن يا (صقر - ٧) .. لا تقترب من صندوق الطاقة .. أنت تعلم أن هذا ممنوع .. قف .

أشار الشبيه بيديه ، وكأنه يحاول أن ينقل إليهما رسالة ما ، وهو يواصل تقممه ، حتى أصبح أمام الصندوق مباشرة ، ثم أخرج المسدس الليزري ، الخاص بالحارس القتل ، وصوبه إلى الصندوق ، فهب الرجلان من أمام الشاشات ، وصرخ أحدهما :

- لا .. لا تفعل .

ولكن آخر ما نقلته شاشاتهما ، هو مشهد ذلك الشبيه الوحشي ، وهو يطلق أشعته ، وبعدها انقطعت كل مصادر الطاقة داخل المنزل الآمن ..

(نور) يسقط أرضاً ، والدماغ تلوث جبهته ، فصاح وهو
يندفع نحوه :

- يا إلهي !.. (أكرم) .

ولكن (أكرم) لم يكذب يسقط ، حتى اعتدل جالساً ، وهو
يقول :

- ثلاثة ... كان هذا الوغد يستحقها ..

تطلع (نور) في دهشة إلى الدماغ التي لمسحها
(أكرم) عن جبهته ، ثم استدار بسرعة إلى حيث يقف
(وليد) ، وفاجأه أن رأى رئيس الوحدة يرتجف في
ارتياح ، وإلى جواره سقط المهندس جثة هامدة ، وقد
اخترقت رصاصة (أكرم) منتصف جبهته تماماً ..
وفي شيء من الظفر ، نهض (أكرم) قائلاً :
- أشعته جرحت جبهتي فحسب ، أما رصاصتي ، فقد
صرعته على الفور .

التفت إليه (نور) في غضب ، قائلاً :

- هل تشعر بالزهو ؟

هز (أكرم) كتفيه ، وقال في هدوء ، وهو يعيد مسدسه
إلى غمده :

- هل كان المفروض أن يشعر هو بالزهو ؟

صاح فيه (نور) :

- بل كان المفروض أن تبقى عليه ، حتى يدلى بكل
ما لديه .. كان هذا سيساعدنا حتماً على كشف أسرار من
يحركون ذلك الوحش .

أجابته (أكرم) في حدة :

- عظيم .. ولكن هذا الوغد كان يخفي جسده كله خلف
جسد رئيس الوحدة ، ولم يكن يظهر منه سوى جبهته
ونصف وجهه .. أيهما كنت تفضل !؟

قال (نور) غاضباً :

- كنت أفضل أن يلجأ السيد (أكرم) إلى وسيلة أكثر
تحضراً ، بدلاً من مسدسه ، الذي يقفز إلى يده ، كلما عبثت
بعوضة بوجهه (*) .

صاح (أكرم) في حدة :

- اسمع يا (نور) .. أعلم جيداً أنك مسالم رقيق

(*) البعوض: حشرة من رتبة ذات الجناحين، من فصيلة
(كيبوليسيدى)، توجد في معظم بلاد العالم.. أجزاء الفم في الإناث ثاقبة
ماصة، تتغذى على دم الإنسان والعديد من الثدييات، وتضع البيض على
سطح الماء الراكد، وللبعوض عدة أنواع، أشهرها (الأيديس المصرى)،
(الأنوفليس)، الذى تسبب أنثاه مرض (المالريا)، و(الكبوليكس).

المشاعر ، تكره العنف وإراقة الدماء ، ولكنني أختلف معك كثيرا في هذه النقطة ، ومن حقى أن .. قاطعه صوت رئيس الوحدة ، الذى قال متوترا :

- كفى .. أرجوكما .. كفى .

التفتا إليه فى عصبية ، فتابع وهو يشير إلى شاشة الكمبيوتر ، التى كان يعمل عندها المهندس (وليد) قبيل مصرعه :

- أليس من الأفضل أن توجلا خلافاتكما لما بعد ، وتطالعا آخر ما كان يعبث فيه (وليد) الخائن .

التقى بصرا الاثنين عند شاشة الكمبيوتر ، الذى حمل كودا سرىا يعرفه (نور) جيدا ..

كود شبكة معلومات فرعية ، من الشبكات الداخلية لإدارة المخبرات العلمية ..

الشبكة الخاصة بالمنازل الآمنة وشاغلها ..

وفى ارتياح ، هتف (نور) :

- رباه !.. (سلوى) ، (مشيرة) !!

ولم يكن (أكرم) بحاجة لإلقاء سؤال واحد ..

لقد انتقلت المعلومة إليه على الفور ، وأدرك بدوره ،

من اللهجة التى هتف بها (نور) الاسمين ، أن زوجته وزوجة رفيقه تواجهان أخطر مقاتل فى ذلك العصر ..

المقاتل الوحشى ..

الهرباء ..

★ ★ ★

أطلقت (سلوى) من أعماق أعماق صدرها ، زفرة حارة ، جعلت (مشيرة) تلتفت إليها ، وتسالها فى خفوت :

- ماذا بك يا (سلوى) ؟

هزت (سلوى) رأسها ، قائلة فى حزن :

- لا شىء يا (مشيرة) .. تذكرت شيئا ما فحسب .

تطلعت إليها (مشيرة) لحظة فى إشفاق ، ثم انتقلت

لتجلس إلى جوارها ، وأحاطت كتفها بذراعها ، وهى

تهمس فى حنان :

- هل تذكرت طفلك ، الذى أفقدك إياه الوحش ؟

تنهدت (سلوى) مرة أخرى ، وقالت :

- إننى لا أنساه قط ، وخاصة مع سفر (نشوى)

و (رمزى) إلى (المريخ) ، ولكننى كنت أتذكر الأيام

الخوالى ، عندما كنت أشارك (نور) عملياته ، وأخوض

معه مغامراته .

شالتها في دهشة :

- وما الذي يمنعك من مواصلة هذا ؟

صمتت (سلوى) لحظة ، ثم هزت رأسها ، قائلة :

- لست أدري .. شيء ما انكسر في أعماقي ، منذ مصرع (محمود) (*) .. شيء ما يجعلني أهاب العودة إلى العمل .. لست أتصور نفسي أواجه ذلك الفرع الرهيب مرة أخرى .

وافقتها (مشيرة) بإيماءة من رأسها ، قبل أن تقول :

- أنا أيضا كنت أخشى هذا بشدة ، ولكن بعد أن هاجمني ذلك الوحش ، وكاد يفتك بي ، أعدت النظر في الأمر كله ، ووجدت أن ابتعادي عن الساحة لن يجعلني بمنأى عن الخطر ، فالقدر هو القدر .. أنت نفسك واجهت الرعب والفرع ، عندما هاجمك الوحش ، وتسبب في فقدانك لطفلك ، على الرغم من أنك كنت خارج العمل بالفعل .

بدت (سلوى) شاردة لحظات ، قبل أن تقول :

- أنت على حق يا (مشيرة) .. القدر هو القدر ، ولن يمكننا أبدا أن ...

قبل أن تتم عبارتها ، دوى فجأة انفجار مكتوم ، وانقطع التيار الكهربى دفعة واحدة ، فقفزت (مشيرة) من مقعدها ، صارخة :

- ما هذا ؟

هبت (سلوى) من مقعدها بدورها ، قائلة :

- إنه لا يبدو لي أمرا طبيعيا ، فمن الواضح أن أحدهم نسف صندوق الطاقة في الخارج .. إنها محاولة للوصول إلينا يا (مشيرة) .

أخفى الظلام امتقاع وجه (مشيرة) ، ولكنه لم يحجب ذلك الرعب في صوتها ، وهي تهتف :

- محاولة للوصول إلينا؟! .. أتقصدين أنه .. أنه ..

أومأت (سلوى) برأسها إيجابا ، وهي تقول :

- نعم يا (مشيرة) .. إنه ذلك الوحش .

شهقت (مشيرة) في قوة ، وكادت تسقط مغشيا

عليها ، وهي تهتف :

- لا .. لا .. لن يمكنني احتمال هذا الموقف مرة أخرى .

ولكن (سلوى) بدت متماسكة على نحو عجيب ، وهي

(*) راجع قصة (الزمن - صفر) .. المغامرة رقم (١٠٠) .

تقول لها :

- دعيه يأتى يا (مشيرة) .. لقد قتل طفلى ، ولى ثأر معه .

هتفت (مشيرة) فى ذهول :

- ثأر !؟ .. عن أى شىء تتحدثين يا (سلوى) !؟

أخرجت (سلوى) مصباحاً يدوياً من حقيبتها ، وأشعلته قائلة فى حزم عجيب :

- لا عليك يا (مشيرة) .. أتركى لى الأمر كله .

حدقت (مشيرة) فى وجهها بذهول ، ثم وثبتت إلى الهاتف ، قائلة :

- معذرة يا (سلوى) ، ولكننى أفضل الاستجداد

بزوجى .

قالتها ، وهى تضع سماعة الهاتف على أذنها ، قبل أن

يمتقع وجهها ، وتهتف فى ارتياح :

الهاتف لا يعمل .

أجابتها (سلوى) فى سرعة :

أمر طبيعى ، ما دام الوحش قد نسف صندوق الطاقة .

أرتجف جسد (مشيرة) كله ، وهى تقول :

- ماذا سنفعل إنن يا (سلوى) ؟ .. كيف سنواجه ذلك

الوحش المفترس ؟

كان الذعر يملأ نفس (سلوى) أيضاً ، إلا أنها كانت

تبذل قصارى جهدها ، لتتماسك أمام (مشيرة) ، وهى

تبحث فيما حولها عن أى شىء ، يصلح كسلاح ضد

الوحش ، ثم لم تلبث أن قالت :

- لدينا وسيلة مضمونة يا (مشيرة) .

سألتها (مشيرة) فى لهفة .

- وما هى !؟

أشارت (سلوى) إلى الباب ، هاتفة :

- سنغلق الباب فى وجهه .

خفق قلب (مشيرة) فى عنف ، وهى تعدو نحو الباب ،

قائلة :

- أهذا ممكن !؟ .. أتظنين أن هذا يمكن أن ينقذنا منه

يا (سلوى) ؟

لحقت بها (سلوى) ، وهى تقول :

- دعينا نحاول يا (مشيرة) ، فليس أمامنا من سبيل

سوى هذا .

راحتا تبحثان فى لهفة عن رتاج الباب ، قبل أن تصرخ

(مشيرة) فى يأس :

- ربّاه .. إنه رتاج إليكترونى يا (سلوى) .. لن
يمكننا إغلاقه بعد انقطاع التيار .

تراجعت (سلوى) فى هلع ، وهى تهتف :

- مستحيل !.. كل المنازل الآمنة لها أرتجة يدوية
حتفا .

أجابتها (مشيرة) فى انهيار :

- أين هى ؟!.. لست أرى سوى رتاج إليكترونى
مفتوح .

لم تكذ تتمّ عبارتها ، حتى تنهى إلى مسامعها وقع أقدام
تقترب فى بطء ..

وتراجعت (مشيرة) فى ارتياح عنيف ، فى حين سقط
عن (سلوى) ذلك القناع الزائف من التماسك ، وهى
تردد :

- لا .. ليس ثانية .. ليس ثانية ..

وهوى قلباهما بين أقدامهما ، ووقع قدمى الوحش
يقتررب ...

ويقتررب ..

ويقتررب ..

★ ★ ★

ارتجف جسد (أكرم) فى عنف ، من فرط التوتر

والانفعال ، وهو يلوح بقبضته ويقول لـ (نور) فى
عصبية :

- أسرع يا (نور) أسرع .

أجابه (نور) فى توتر مماثل :

- السيارة تنطلق بأقصى سرعة يمكنها أن تنطلق بها

داخل المدينة بالفعل يا (أكرم) .

صاح (أكرم) :

- تبا للقوانين والأعراف ، وكل إشارات المرور فى

العالم .. انطلق بأقصى سرعة تسمح بها محركات السيارة

يا رجل .. هيا .

أجابه (نور) فى صرامة :

- السرعة القصوى للسيارة ليست صالحة للسير داخل

المدن يا (أكرم) ، وإلا قتلت كل المارة ، قبل أن ينتبهوا

لها .

صرخ (أكرم) فى حدة :

- فليذهب كل المارة إلى الجحيم .. لست أهتم إلا

بزوجتى (مشيرة) .. لن أتركها أبدا فريسة سهلة ، فى

قبضة ذلك الوحش الحقيق .

ثم ضغط بقدمه على قدم (نور) ، مستطرذا فى ثورة :

ولكنه لم يفقد وعيه ، فى حين ألقى (نور) المسدس فى المقعد الخلفى ، قائلاً فى صرامة ، وهو يدير محرك السيارة ثانية :

- والآن اهدأ ، وحاول أن تدخر قوتك لتلك اللحظات ، التى نواجه فيها الوحش .

اعتدل (أكرم) محتقن الوجه ، والدم يسيل من ركن شفتيه ، وقال فى حنى وغضب :

- هذا لو أننا وصلنا قبل أن ينصرف الوحش .
وانتفض قلب (نور) بين ضلوعه فى عنف ، فالمعنى الذى تحمله العبارة كان رهيباً .
رهيباً بحق ..

★ ★ ★



- هل سمعتنى .. لست أهتم بسواها .

تضاعفت سرعة السيارة بغتة ، مع تلك الضغطة ، التى زادت من قوة ضغط قدم (نور) على دواسة الوقود ، فصرخ هذا الأخير فى غضب :

- ماذا تفعل أيها المجنون ؟

استل (أكرم) مسدسه ، هاتفاً :

- أسرع وإلا أطلقت النار عليك .

أوقف (نور) محرك السيارة بضغطة على زر سريعة ، ثم ضغط فرامل السيارة بقدمه اليسرى ، وهو يمسك معصم (أكرم) ، هاتفاً :

- حذار يا رجل .. لا تسمح للغضب أن يفقدك سيطرتك على نفسك .

أطلقت إطارات السيارة صريراً مزعجاً ، وهى تدور حول نفسها نصف دورة ، وتتوقف مائلة إلى جانب الطريق ، فى نفس اللحظة التى هوت فيها قبضة (نور) على فك (أكرم) ، الذى صرخ فى ثورة :

- هكذا .. أنت أردت هذا يا (نور) .. أنت أردته .

ولكن (نور) عاجله بلكمة أكثر عنفاً ، وهو ينتزع منه مسدسه ، فتراجع (أكرم) فى عنف ، من أثر الضربة ،

في عنف ، وارتفع فحيحه المخيف من خلفه ، فصرخت
(مشيرة) :

- (سلوى) ...الباب يميل إلى الداخل من أعلى .
هتفت (سلوى) ، وهي تعدو نحو الباب :
- لا بد من إغلاق الرتاج العلوى ، وإلا انهار الآخر .
قفزت محاولة بلوغ الرتاج العلوى ، والوحش يضرب
الباب في قوة وغضب ، وصاحت (مشيرة) :
- إنه مرتفع كثيرا .. استخدمى مقعدا .
أسرعتا إلى أقرب مقعد للباب ، وتعاونتا على دفعه
نحوه ، ثم اعتلته (سلوى) ، وهي تسرع بيدها نحو
الرتاج العلوى ، و ...
ومال النصف العلوى من الباب إلى الداخل ، تحت قوة
ضربات الوحش ، الذى دفع يده المخيفة عبر الفجوة
الناشئة ، وراحت مخالاه الرهيبة تبحث عن فريسته ،
فصرخت (سلوى) فى رعب :
- ابتعد .. ابتعد .

ولكن الوحش دفع يده أكثر ، وظهرت عينه من
الفجوة ، مع فحيحه الرهيب ..
وبكل قوتها ، راحت (مشيرة) تضرب يد الوحش

٦ - النيران ..

تراجعت (مشيرة) فى رعب هائل ، ووقع قدمى
الوحش يصكّ مسامعها ، وراحت تلوح بيديها ، هاتفة :
- لا .. لا تقترب .. لا ..

ارتطمت مع تراجعها بطرف البساط ، فسقطت على
ظهرها ، و (سلوى) تهتف بها :
- احترسى .

ولكنها سمعتها تصيح فى انفعال مباغت :
- ها هوذا .

ورأتها (سلوى) تندفع على يديها وركبتيها نحو الباب ،
ثم تدفع رتاجا يدويا فى ثلثه الأسفل ، قبل أن تهتف :
- عثرت على الرتاج اليدوى يا (سلوى) .. عثرت
عليه .

خفق قلب (سلوى) فى عنف ، وهي تحذق فى الرتاج
السفلى ، ثم وثب نظرها إلى أعلى الباب ، وهتفت :
- هناك رتاج آخر .

لم تكذ تتم عبارتها ، حتى ارتطم جسد الوحش بالباب

في رعب ، عندما وقع بصرها على ذلك الجسم الرقيق ،
الشبيه بطحلب عملاق (*) ، والذي ينزلق عبر ذلك الفراغ
الصغير ..

وصرخت (مشيرة) :

- إنه هو .. إنه هو ..

قفزت (سلوى) من مقعدها ، ودفعته نحو الباب ، هاتفة :
ساعديني يا (مشيرة) .. أسرعى .

دفعتا المقعد بكل قوتها ، حتى ارتطم بالوحش ،
وأجبره على التراجع إلى الخارج ، وهو يطلق فحيحه
المخيف ، الذي لم يلبث أن تلاشى ، ليسود الصمت التام ،
الذي أثار المزيد من قلق (سلوى) و (مشيرة)
وخوفهما ، فغمغمت الأخيرة :

- ماذا تظنينه يفعل يا (سلوى) ؟

أجابتها (سلوى) ، وهي ترهف السمع ، محاولة
استشفاف ما يحدث في الخارج :

- أنه ليس أعزل ، فقد نسف صندوق الطاقة .. ولكنني
أعتقد أن الباب منبع إلى حد كبير ، و ...

(*) الطحالب : نباتات ثالوسية لا زهرية ، لا تتميز إلى جذور وسوق
وأوراق ، وتحتوى على اليخضور ، وقد تحتوى على أصباغ أخرى معه ،
وهي تكثر في ريم البرك والمستنقعات ، وتختلف أحجامها من المجهرى
الدقيق ، إلى ما يبلغ طوله عدة أمتار .

بالمصباح اليدوى ، صارخة :

- ماذا تريد منا أيها الوغد ؟ .. ماذا تريد منا ؟

أطلق الوحش فحيحا رهيبا ، يمتزج الغضب فيه
بالأم ، فاشتركت (سلوى) مع (مشيرة) واختطفت
أسطوانة إطفاء ، وراحت تضرب بها يد الوحش ، وهي
تضغط الباب عليها بكل قوتها ..

وتراجعت اليد المخيفة ، مع قسوة الضربات ،
فانطبقت حافتا الباب ، وأسرعت (سلوى) تغلق الرتاج
اليدوى العلوى ، صارخة :

- أخيرا .

ثم قفزت من فوق المقعد ، وألقت جسدها فوق مقعد
آخر ، وهي تلهث في شدة ، و (مشيرة) تقول في
انفعال :

- حمدا لله .. حمدا لله .. تصوّرت لحظة أنه سيضغط
جسده ، ويتحوّل إلى شريحة رقيقة ، كما فعل من قبل ،
ويندفع عبر تلك الفرجة بين ضلفتى الباب .

اتسعت عينا (سلوى) في ارتياح ، وهي تهتف :

- شريحة رقيقة !؟

ثم أدارت عينيها في سرعة إلى أسفل الباب ، وشهقت

بترت عبارتها بغتة ، عندما تسلّلت إلى أذنها رائحة
دخان ، جعلتها تهتف مذعورة :
- ربّاه !.. إنه يسعى لحرقتنا أحياء .
ومع آخر حروف كلماتها ، خرجت سحب الدخان من
خلف المقعد ..

وقفز رعبهما إلى الذروة ..

★ ★ ★

النار يا (نور)

صرخ (أكرم) بالعبارة في ارتياح ، والسيارة تندفع
نحو المنزل الآمن ، الذي اشتعلت النيران في واجهته ،
وارتفعت فوقه سحابة كثيفة من الدخان الأسود ، فأوقف
(نور) السيارة أمام الحديقة ، ووثب منها مع (أكرم) ،
وهو يهتف :

- أسرع يا (أكرم) .. أنا واثق من أن ذلك الوغد هو
الذي فعلها .

كان دوى صفارات سيارات الإطفاء يقترب ، ولكن
أحدهما لم يطق صبرًا ، فاقتحما المكان في إصرار
مدهش ، وراحا يقفزان درجات السلم ، متجاهلين النيران
المشتعلة في كل مكان ، حتى بلغا حجرة (سلوى)
(مشيرة) فصاح (أكرم) في ذعر :

- الباب مشتعل يا (نور) .. لقد حرقهما ذلك
الوغد .. أقسم أن ...

قاطعته (نور) في توتر :

- فيما بعد يا (أكرم) .. فيما بعد .. احمل معي هذا
العمود الرخامي أولًا .. سنقتحم الباب معًا .

حملوا العمود الرخامي معًا ، واندفعا به نحو الباب ،
وراحا يضربانه في عنف ، حتى انهار رتاجاه اليدويان ،
مع عنف الضربات ، فألقى (أكرم) العمود الرخامي من
يده ، وهو يعدو داخل الحجرة المشتعلة ، صائحًا :

- (مشيرة) .. (سلوى) .. أين أنتما !؟

هوى قلبه بين قدميه ، عندما بدت الحجرة خاوية
أمامه ، ولم يتلقَ جوابًا فوريًا ، ولكن أننى (نور)
التقطتا صوت سعال من الحمام الملحق بالحجرة ، فاندفع
نحوه ، هاتفًا :

- ربّاه !!.. إنها (سلوى) .

اقتحم المكان مع (أكرم) ، ورأيا أمامهما (سلوى)
متكومة في الركن ، وهي تسعل في شدة ، في حين
سقطت (مشيرة) ، على وجهها ، على قيد ربيع المتر
منها ، فوثب إليها (أكرم) هاتفًا في لوعة :

- (مشيرة) .. زوجتى الحبيبة .

وأسرع يفحصها في جزع ، قبل أن يهتف :
- حمدًا لله .. إنها ما زالت على قيد الحياة .. إنها لم
تمت يا (نور) .

فحص (نور) زوجته بدوره ، وعاونها على
النهوض ، وهي تسعل في شدة ، وتقول لاهثة :
- لقد كان هنا يا (نور) .. قاومناه بكل قوتنا ، ولكنه
أشعل النار في المكان ليقتلنا .. لقد فعلها يا (نور) ..
فعلها .

أجابها (نور) ، وهو يخرج معها إلى الحجرة
المشتعلة :

- المهم أنكما بخير .

هتف به (أكرم) ، وهو يحمل زوجته متوترًا :
- حتى هذه اللحظة ، ولكن (مشيرة) على الأقل
تحتاج إلى بعض الأكسجين ، فقد اختنقت بالدخان ، وتكاد
تلفظ أنفاسها .

حمل (نور) (سلوى) بدوره ، وهو يقول :
- أنت على حق .. دعنا نغادر هذا المكان بأقصى
سرعة .

حاولا الخروج من الحجرة ، ولكن النيران كانت قد
أغلقت المدخل تمامًا ، وتأججت في شدة ، فهتف (أكرم) :

- لم يعد هناك سبيل للخروج من هنا يا (نور) .
تلقت (نور) حوله في توتر بالغ ، بحثًا عن منفذ
للخروج ، ولكن المكان كان محكمًا بشدة ، مما جعله
يهتف بدوره :

- لا يمكننا أن نستسلم لهذا يا (أكرم) .. لا بد أن
نحاول .

صاح (أكرم) في انفعال :

- كيف ؟ .. اذكر فكرة واحدة أيها العبقري .
لم يكذب ينهي عبارته ، حتى انبعث في المكان فحيح
متصل قوى ، و ..

وهوت القلوب بين الأقدام ..

★ ★ ★

في البداية تصورنا أنه فحيح الوحش .. ، ..
نطق (نور) العبارة في توتر ، أمام القائد الأعلى ،
في مكتب هذا الأخير ، قبل أن يتابع في شيء من
الإرهاق :

- ثم اتضح لحسن حظنا ، أنه فحيح الأسطوانات ،
التي يحملها رجال الإطفاء ، والتي تطلق ذلك السائل
المرغوي ، الذي أطفأ النيران ، وأنقذ حياتنا .

سأله الدكتور (ناظم) فى اهتمام :
- وأين (أكرم) و (مشيرة) وزوجتك الآن ؟
أجابه (نور) :

- فى قسم الرعاية المركزة هنا ، فى قلب الإدارة ..
لم أجد مكانا أكثر أمنا ، فى ظل هذه الظروف ، ثم إن
(سلوى) و (مشيرة) ستجدان الرعاية الصحية
الكافية ، وستكونان تحت حراسة مشددة ، فى الوقت
ذاته ، مما يتيح لى و (أكرم) فرصة مطاردة الوحش ،
دون أن يشئت قلقنا عليهما انتباهنا .
أشار القائد الأعلى بيده ، قائلا :

- هذا ما كان ينبغى أن يحدث منذ البداية .

بدت علامات التفكير العميق على وجه (نور) ، وهو
يقول :

- تراودنى فكرة يا سيدى ، بأن هذا بالضبط ما كان
يسعى إليه الوحش منذ البداية .. أن يشئت انتباهنا
لهدف ما .. ربما ليمنح من خلفه فرصة لتثبيت أقدامهم ،
أو تغطية آثارهم .

قال القائد الأعلى :

- وعلى الرغم من هذا ، فقد نجحت أنت و (أكرم) فى
التوصل إلى الكثير يا (نور) .. إننا نجرى تحقيقات

واسعة فى الوحدة المركزية لشبكة المعلومات الرئيسية ،
خشية أن يكون هناك جواسيس آخرون ، بخلاف المهندس
(وائل) ، وفى الوقت نفسه تم تغيير كل المفاتيح السرية
لشبكات الكمبيوتر والمعلومات ، وإضافة كود سرى أكثر
تعقيدا إليها ، وإحدى أفضل فرق الأمن عندنا تراجع كل
ملفات الجيش والشرطة ، لتنقية كل نظم الأمن لدينا من
كل من يشتبه فى أمره .

وقال الدكتور (ناظم) مكملا :

- الأكثر أهمية يا (نور) ، هو أننا عثرنا على مركز
الأبحاث السرى ، فى منطقة الأطلال القديمة .

ارتفع حاجبا (نور) ، وهو يهتف :

- حقًا !؟

أجابه القائد الأعلى :

- نعم يا (نور) .. لقد عثرنا على المركز بالفعل ،
ولكن بعد أن أخلاه الجواسيس تمامًا ، ومن الواضح أنهم
قاموا بنقله إلى مكان آخر ، قبل أن نصل إليه ، وأن هذا
قد تم فى سرعة ، حتى أنهم تركوا هذا خلفهم .

قالها ، وهو يرفع أمام عينى (نور) وعاء رقيقا من
الزجاج ، يحوى سائلا داكنا ، تطلع إليه (نور) فى
قلق ، وهو يسأل :

- وما هذا بالضبط ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى توتر شديد :

- هذا الشيء هو السبب الرئيسى لوجود مركز الأبحاث

السرى يا (نور) ..

إنها خلايا مخصبة من خلايا الوحش .. خلايا يمكنها أن
تنمو بطريقة التزاوج اللاجنسى (*) ، لتصنع وحشا آخر .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- رباه !.. أتعنى أنهم يحاولون إنتاج وحش ثالث ؟

أجابه الدكتور (ناظم) فى حزم :

- بل قل : إنهم يسعون لإنتاج جيش من الوحوش

يا (نور) .. راجع كل المتاعب ، التى يسببها لنا وحش واحد ،

وسل نفسك : ما الذى يمكن أن يفعله بنا جيش من الوحوش ؟

اتسعت عينا (نور) فى ارتياح ، وهو يقول :

- الكثير .. الكثير جدا يا سيدى ، ما لم ننجح فى

الوصول إليهم أولا .

سأله القائد الأعلى :

- وما السبيل إلى هذا يا (نور) ؟

انعقد حاجبا (نور) فى حزم ، وهو يقول :

(*) التزاوج اللاجنسى : وسيلة حديثة ، يتم خلالها تلقيح بويضة أنثوية
بخلية عادية من خلايا الجسم ، بخلاف الحيوانات المنوية المعروفة ،
وبوساطتها يمكن إنتاج كائن جديد ، مشابه تماما للكائن صاحب الخلية
الأولية ، وخصوصا عندما يتم قتل الكروموسومات الموجودة داخل
البويضة ، باستخدام الأشعة فوق البنفسجية ، قبل إتمام التلقيح .

- الخيط الوحيد ، الذى يمكن أن يقودنا إلى هذا هو

(هناء) يا سيدى .. الخبيرة البيولوجية (هناء حماد) .

ومن المؤكد أنه كان على حق تماما فى قوله هذا ..

فلقد أصبحت (هناء) هى الأمل فى الوصول إلى هذا

الوحش ..

الأمل الوحيد ..

والأخير ..

ارتشفت (هناء) رشفة كبيرة ، من قدح الشاي الذى

تمسكه بيديها ، قبل أن تسبل جفنيها ، وتلقى رأسها إلى

الخلف ، قائلة فى استمتاع :

- كم كنت أتوق إلى قدح الشاي هذا .. منذ استعدت

وعيسى ، أتوسل إليهم أن يمنحونى إياه ، ولكن الأطباء

يصرون على أن هذا غير مسموح به ، فى أثناء وجودى

تحت الملاحظة .

ابتسم (نور) ابتسامة باهتة ، وهو يجلس إلى جوار

فراشها ، مغمغما :

- إننى أميل إلى طاعة أوامر الأطباء ، فهم لا يتعمدون

مضايقتنا ، بل يحرصون كل الحرص على صحتنا .

لوح (أكرم) بيده ، قائلاً :

- هذا لأن عملك فى المخبرات علمك طاعة كل الأوامر .

التفت إليه (نور) فى بطء ، ورماه بنظرة مستنكرة ،
ولكن (أكرم) تجاهلها متعمداً ، وهو يقول لـ (هناء) :
- لقد خالفت الأوامر من أجلك ، ومنحك قدح الشاي
الخاص بى ، لأننى ، على عكس صديقنا (نور) ، أميل
إلى كسر أوامر الأطباء .

أطلقت (هناء) ضحكة عذبة ، وهى تقول :
- أنت شخص جدير بالاهتمام يا أستاذ (أكرم) .
ابتسم (نور) فى خبث ، وهو يقول :
- بالتأكيد .. وبالذات من خبيرة سلوك حيوانى
مثلك .

انعقد حاجبا (أكرم) فى غضب ، ضاعف من حدته
تلك الضحكة الصافية ، التى أطلقتها (هناء) ، والتى
جعلته يهتف :

- ماذا تعنى يا (نور) ؟ .. هه .. ماذا تعنى ؟
أجابه (نور) فى هدوء باسم :
- لا عليك يا صدىقى .. لست أقصد شيئاً بالتحديد ..
إننا هنا لمناقشة أمر الوحش مع الدكتورة (هناء) ، فلا
تدفعنا إلى إضاعة وقتها ووقتنا فيما لا يفيد .
ثم التفت إلى الخبيرة البيولوجية ، وسألها :



ارتشفت (هناء) رشفة كبيرة ، من قدح الشاي الذى تمسكه

بيديها ، قبل أن تسبل جفنيها ..

- ما رأيك فيما أخبرتك به ، بخصوص عودة ذلك الوحش ؟

ارتشفت (هناء) رشفة أخرى من قدح الشاي ، قبل أن تجيب :

- الواقع أن ظهور الوحش الثاني لم يدهشني ، بل كنت أتوقعه .

هتف (أكرم) :

- كنت تتوقعينه؟! .. أي قول هذا ؟

أجابته (هناء) بسرعة :

- عندما بدأت في فحص ملفات وسجلات معمل الأبحاث الجينية ، لتعقب تاريخ إنتاج هذا الوحش ، تبين لي أن عملية الإخصاب الأولية أدت إلى وجود بيضتين مخصبتين ، إحداهما للوحش الذي قتلناه ، أما الثانية ، فلقد أشار تقرير بسيط إلى أنها تعرضت للتلف ، وتم التخلص منها ولكن المقلق أن هذا التقرير ظل فردياً ، وصدر من قسم أبحاث الجينات وحده ، بتوقيع الدكتور (خالد فريد) ، واختفى بعدها تماماً ، فلم يتم تسليم البيضة التالفة لقسم المستهلكات ، أو قسم إعدام التوالف ، كما يقضى القانون ، بل انتهى أثرها داخل المعمل وحده ، وكان هذا كافياً لإثارة شكوكي ، وإقناعي

بأن التجربة أنجبت توعمين ، وليس وحشاً واحداً ، وكل أبحاثي كانت تنصب على ما يمكن أن يكون عليه الوحش الثاني .

سألها (نور) في اهتمام :

- وهل من الممكن أن تنتقل ذاكرة الوحش الأول إلى الثاني ، فيسعى للثأر ممن قتلوا توعمه؟!؟

هزت رأسها نفياً ، وهي تجيب :

- الواقع يا (نور) أنكم جميعاً أخطأتم فهم ما يسعى إليه ذلك الوحش .. هل نسيتم ذلك المزيج الذي يتمتع به ، من العبقرية والجنون؟! .. إنه ربع أمي ، وثلاثة أرباع وحش شرس ، هو خليط من الحرباء والخفاش ، وكل ما يسعى إليه بالفعل ، هو أن ينفرد بالساحة .
تراجع (نور) في توتر ، في حين هتف (أكرم) في دهشة :

- ينفرد بالساحة؟! .. ماذا تعنين ؟

عادت ترتشف رشفة من قدح الشاي ، قبل أن تجيب :
- إنه وحش عبقرى نرجسى ، يؤمن بقدراته ، ويثق بها تماماً ، ولكنه ، في الوقت ذاته ، مقيد بقوم يسيئون استغلاله ، بعد أن حرموا تكوينه الجيني من قدرته الطبيعية على إنتاج (الفيبرينوجين) ، الذي يساعد على

التنام الجروح ، واضطروه إلى استخدام أمبولات يومية من تلك المادة ، وإلا لقي مصرعه مع أية جروح كبيرة ، فهل تعتقد أنه سيخضع لهذا ، ويرضى بسيطرة الآخرين عليه ؟ ... مطلقاً .. إنه الآن يثبت جدارته ، ويسعى في الوقت ذاته إلى التخلص من كل من كشفوا سره ، وكل من يمكنهم تحديد نقاط ضعفه ، وأولهم أولئك الذين قتلوا توعمه ، فهم حتماً أكثر من يمكنه التوصل إلى هذا .. وهو بأسلوبه العنيف يثبت لمن يستخدمونه أنه أهل للثقة ، وقادر على تنفيذ كل ما حلموا به وخططوا له ، ولكنه في الوقت ذاته يتحين الفرصة المناسبة للانتفاض عليهم ، وسحقهم سحقاً ، بعد أن يضمن إفلاته من سيطرتهم ، وبعد أن ينفرد بالساحة ، سيبدأ مخططه الحقيقي .

سألها (نور) في اهتمام متزايد :

- وما مخططه الحقيقي في رأيك ؟

انتهت من قدح الشاي ، ووضعت جانبا ، وهي تتطلع

إلى وجهيهما لحظة ، قبل أن تجيب في حزم :

- أن يصنع جيشه الخاص .. الجيش القادر على أن

يضعه على القمة .

سألها (أكرم) في حذر :

- أية قمة ؟

التفتت إليه في ببطء ، وهي تجيب في حزم :

- القمة المطلقة .. باختصار .. الهدف الرئيسي لذلك

الوحش ، هو أن يصبح يوماً هو السيد .. سيد العالم .

وهو قولها على رأسيهما كصاعقة ..

صاعقة مدمرة إلى أقصى حد .

★ ★ ★



تألق الأفق بأضواء الشروق الأولى ، في منطقة
أهرامات الجيزة ، وأضفى سموها مهيباً على الأهرامات
الثلاثة ، التي امتدت ظلالتها لمسافة كبيرة ، لم تبلغ - مع
طولها - تلك المنازل البعيدة ، التي بدت لقدمها أشبه
بامتداد للمنطقة الأثرية ، وخاصة عند مقارنتها بالأبنية
الحديثة ، التي بدت من بعيد كأبراج تناطح السحب ،
وتسعى لإثبات جدارتها ، أمام الآثار الفرعونية العريقة ..
ووسط تلك المنازل القديمة ، تحرك رجل متوسط القامة
في خطوات سريعة ، حتى بلغ باباً قديماً متأكلاً ، فتوقف
أمامه ، وضغط بيده ركنه العلوي الأيمن ، ثم انتظر قليلاً ،
حتى أضيء جزء صغير من منتصف الباب ، وتراصت
فوقه بعض الأرقام المضينة ، التي بدت شديدة التناقض مع
الباب نفسه ، قبل أن تتلاشى ، وينفتح الباب في ببطء ،
ليظهر على عتبة رجل عريض المنكبين ، متين البنيان ،
يحمل مسدساً ليزرياً ، ووجهاً غليظ الملامح ، تفحصت
عيناه القادم الجديد ، قبل أن يصدر منه صوت خشن يقول :

- أهو أنت؟! .. لماذا تأخرت الليلة ؟

تجاهله ذلك القادم تمامًا ، ودلف إلى المكان ، الذي
بدت جدرانه وما يتصل بها من أجهزة إلكترونية حديثة
شديدة الغرابة ، في منطقة عريقة كهذه ، ولكن القادم لم
يبد اهتماماً بكل هذا ، وإنما توقف لحظة ، تموج جسده
خلالها ، كما لو كان صورة على سطح بركة ، أقيت فيها
حصاة صغيرة ، واختفت هيئته الآدمية تدريجياً ، لتحل
محلها هيئته الطبيعية هيئة الحرياء البشرية ..

وفي اشمزاز ، تطلع إليه عريض المنكبين ، قائلاً :
- لن يمكنني استيعاب مظهرك القبيح هذا قط .
جاوبه الوحش بفحيح عصبى ، فلوح عريض المنكبين
بكفه في ازراء ، واتجه إلى معمل الأبحاث السرى ، وهو
يقول للعالم الوحيد داخله :

- لقد وصل ذلك الشيء .
رفع العالم رأسه في لهفة ، هاتفاً :
- أخيراً ؟

وأسرع يستقبل الوحش عند مدخل المعمل ، وهو
يهتف به في حدة :

- لماذا تأخرت؟! .. المفروض أن تأتي إلى هنا قبل
الثالثة صباحاً ، والساعة الآن السادسة إلا الربع .

اتجه الوحش إلى جهاز كمبيوتر قريب ، وتحوّرت يده
في سرعة ، لتختفي مخالبه الحادة ، قبل أن يضرب أزرار
لوحة الكمبيوتر ، الذي انبعث منه صوت إلكتروني ،
يقول :

- كنت أنهى بعض الأعمال .

صاح العالم في غضب :

- أية أعمال؟! .. المفروض ألا تفعل إلا ما تأمرك به ،
وإلا فلن تحصل على هذه .

قالها ، وهو يخرج من جيبه أمبول
(الفيبيرينوجين) ، ليلوّح به في وجه الوحش ، الذي
برقت عيناه ، وراح يتابعه في لهفة ، فأخرج العالم
محققًا ، وهو يستطرد :

- فليكن .. سأتغاضى عن الخطأ هذه المرة ، ولكن لو
تكرّر هذا ، سأحرمك منها تمامًا ، وأنت تعلم ما يعنيه هذا .
أطلق الوحش فحيحًا غاضبًا ، وهو يراقب العالم ،
الذي ملأ المحقن بالمادة ، ثم أشار إليه ، قائلًا :
- أعطني ذراعك .

ناوله الوحش ذراعه في استسلام ، وراح يراقبه في
اهتمام شديد ، وهو يحقنه في أورده ، في حين قال
عريض المنكبين في سخرية :

- تمامًا كالمدمنين .. لا يمكنه الاستغناء عن هذه
الحقنة أبدًا .. إنك تستطيع السيطرة عليه تمامًا بوساطتها .
أطلق الوحش فحيحًا غاضبًا آخر ، ولكن الرجل استقبله
في سخرية ، قائلًا :

- ماذا تحاول أيها الحقيير؟! .. هل تتصوّر أنك ستخيفني
بفحيحك القنر هذا؟! .. كل ما يزعجني في الأمر حقًا هو
تلك الرائحة العفنة ، التي تنبعث من حلقك ، كلما أطلقت
ذلك الفحيح ، يا أكل اللحوم الحقيير الـ ...

تحوّل حديثه الساخر فجأة إلى شهقة دهشة وألم ، عندما
أبرز الوحش مخالبه ، وطعنه بها بغتة في معدته ، وصرخ
العالم :

- ربّاه! .. ماذا تفعل؟

أما عريض المنكبين ، فقد صاح :

- أيها الوغد .. أيها الحقيير .

وحاول بلوغ مسدسه ، إلا أن الوحش تحوّل بغتة إلى
كانن أشبه بالأخطبوط (*) وبرزت منه عدة أذرع ، أحاطت

(*) الأخطبوط : حيوان رخوي رأسي قديم ، يوجد بالبحار الدافئة ،
عديم الصدفة ، كيسي الشكل ، له ثمانية أذرع ، ويصل طول الذراع في بعض
الأحوال حوالى سبعة أمتار ، لعبادة سام ، يستخدم لتخدير الفريسة ، وفي حالة
الخطر ، تخرج منه مادة شبيهة بالحبر ، تخفيه عن الأنظار .



فاندفع العالم ، محاولاً التقاط سماعة الهاتف ، وكأنه سيستجد

بشخص ما ، إلا أن ذراعاً أخرى وثبت نحو قدميه ..

بعنق الرجل ، ومعصميه ، وقدميه ، بحيث كبلت حركته
تماماً ، وراحت تعصر العنق في قوة ، وجحظت لها عينا
الرجل ، وهو يهتف :

- اتركني أيها الوغد .. اتركني أيها الحقيير .

والعالم يصرخ :

- ماذا تفعل ؟.. يا إلهي !.. ماذا تفعل ؟

ولكن الوحش شد ضغط تلك الذراع على عنق الرجل ،

الذي انتقل من التهديد والوعيد إلى التوسل والتضرع ،

وهو يهتف :

- لا تقتلني .. أرجوك .. إنني أعتذر ... أعتذر عن كل

ما فعلته .

وازداد ضغط الذراع على العنق أكثر وأكثر ، فاندفع

العالم ، محاولاً التقاط سماعة الهاتف ، وكأنه سيستجد

بشخص ما ، إلا أن ذراعاً أخرى وثبت نحو قدميه ،

وأحاطت بهما في قوة ، فسقط على وجهه ، وراح يرتجف

صارخاً :

- لا .. لا .. ليس أنا .. لا .

وبتر عبارته ، وانحشر صراخه في خلقه ، مع صوت

القرقعة المخيف ، الذي صك مسامعه ، وجعله يلتفت إلى

عريض المنكبين ، الذي جحظت عيناه ، وتدلّى لسانه

خارج فمه في مظهر بشع ، قبل أن تتراجع اليد المحيطة بعنقه ، ويهوى على وجهه جثة هامة ، ويستدير الوحش إلى العالم ، وهو يطلق فحيح انتصار ظافر ، جعل الرجل يرتجف في عنف ، ويدفن وجهه في معصميه ، وهو يردد :

- لا .. لا .. لا ..

وفي نشوة ظفره ، ضغط الوحش أزرار الكمبيوتر ، لينبعث ذلك الصوت الإلكتروني ، قائلاً :

- أين مخزون الأمبولات ؟

أجابه الرجل في ارتياح :

- لا يمكنني أن أخبرك .. سيقتلونني لو فعلت .

غرس الوحش مخالبه في ساق الرجل ، وانتزع منها قطعة من اللحم والدم ، فصرخ الرجل في آلام رهيبية ، وراح يلوّح بيده ، هاتفاً :

- سأخبرك .. سأخبرك .. إنه هناك .. أسفل جهاز

المراقبة . اضغط زرّي التصوير والتسجيل معاً ، وسينفتح باب برّاد سرّي ، يحوي كل المخزون .. خذ الأمبولات كلها ، ولكن اتركني .. أرجوك .. أرجوك .

قالها وراح يبكي في ألم وارتياح ، ولكن الوحش جذبته في قسوة حتى بلغ جهاز المراقبة ، وضغط الزرين معاً ،

فانفتح البرّاد السري بالفعل ، وبدأت داخله صناديق أمبولات (الفيبرينوجين) ، فتألقت العينان المشقوقتان طولياً ، وهتف العالم في ضراعة باكية :

- ها هي ذى .. لقد حصلت على ما تريد .. اتركني

إذن .

ولكن الوحش استدار إليه ، وأطلق فحيحاً شرساً ، قبل أن ينقض على عنقه ، ويلتهمه في وحشية ، فأطلق الرجل صرخة أخيرة ، ثم راح جسده ينتفض في عنف ، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة ..

أما الوحش نفسه ، فقد نهض إلى جهاز الكمبيوتر ، وراح يعبث بأزراره ، حتى ظهرت على شاشته القائمة السرية الكاملة ، لكل شبكة الجاسوسية السرية ، فأطلق فحيحاً عصبياً ، ثم أضاف إليها رقم الهاتف السري الخاص بالقائد الأعلى للمخابرات العلمية ، وضغط زر النسخ ، وبعدها عاد إلى جثتي ضحيتيه ، وراح يلتهم وجبة دسمة في هدوء ..

هدوء وحشى ..

★ ★ ★

انبعث خيط من شعاع وردى هادئ ، من قمة باب حجرة القائد ، وراح يجوس وجه (نور) في بطنه ، قبل

أن تظهر لوحة مضيئة في ركن الباب ، تحمل كلمة
(سليم) ، ثم انفتح الباب في هدوء ، وعبره (نور) في
انفعال ، وهو يقول :

- صباح الخير يا سيدي .. بلغنى أنك تطلب مقابلتى
لأمر عاجل وهام للغاية .. أهو خاص بذلك الوحش ؟
أجابه القائد الأعلى ، وهو يستقبله بانفعال مماثل :
- ربما نعم ، وربما لا يا (نور) ، ولكننا أمام عمل
فريد ، ومفاجأة مدهشة ، لم يكن من الممكن أبداً أن
نتوقعها .

ثم أشار إلى جهاز الكمبيوتر الخاص به ، مستطرذاً في
حماس :

- ففجر اليوم ، تلقى هذا الكمبيوتر قائمة كاملة ،
بأسماء كل أفراد شبكة تجسس العدو ، التى تتكوّن من مائة
وثلاثة وثلاثين جاسوساً ، تغلغلوا في معظم أجهزة
الدولة ، حتى الشرطة ، والجيش ، والمخابرات الحربية
نفسها ، ولقد أدهشنا الأمر في البداية ، وتشككنا في
صحته ، إلا أننا لم نتردد في التعامل معه باعتباره
صحيحاً ، فأصدرت أوامرى بإلقاء القبض على كل الواردة
أسماءهم في القائمة في وقت واحد تقريباً ، ولقد تم تنسيق
الأمر مع المباحث العامة ، بحيث سقط الجميع في

قبضتنا بضربة واحدة ، وعندما بدأت عملية الاستجواب ،
كانت النتائج مذهلة .

وتوقف لحظة ، ليلتقط أنفاسه ، ولكنها بدت لـ (نور)
أشبه بدهر كامل ، حتى أنه هتف فى لهفة :

- ما هذه النتائج بالضبط يا سيدي ؟

أجابه القائد الأعلى بأنفاس لاهثة ، من فرط الانفعال :

- سيل من الاعترافات والمعلومات يا (نور) .. أشياء

لم نكن حتى نتصورها .. لقد افترض الجميع أننا نعلم كل

شئ ، بدليل أننا ألقينا القبض عليهم كلهم دفعة واحدة ،

فأدلوا بكل ما لديهم ، وكشفوا الأمر بكل تفاصيله الدقيقة .

بدت دهشة عارمة على وجه (نور) ، وهو يقول :

- عجباً !.. من وشى بهم إذن ؟

أجابه القائد الأعلى :

- الدكتورة (هناء) تصرّ على أن الوحش نفسه فعل

هذا .

قال (نور) فى اهتمام قلق :

- الوحش نفسه !؟

قال القائد الأعلى :

- نعم .. ونظريتها تعتمد على أن رغبته فى الاتفراد

والسيطرة ، دفعته لكشف سر الجميع ، والعمل على أن

يقعوا في قبضتنا ، حتى ينفرد بالساحة ويصبح السيد المنفرد للعملية كلها .

التقى حاجبا (نور) مرة أخرى ، وهو يقول :
- ولكن ماذا عن سيطرتهم عليه ، وأمبولات (الفيبرينوجين) اليومية ، ومحاولات استنساخ جيل جديد من الوحوش ؟

صمت القائد الأعلى لحظات ، قبل أن يقول :

- لا يوجد ما يتعارض مع هذا يا (نور) ، فلقد ألقينا القبض على مائة وثلاثين جاسوسا فحسب ، وأضفنا إليهم جثة الجاسوس ، الذي لقي مصرعه في السجن الحربى ، وجثتين التهم الوحش أجزاء منهما ، لرجل عريض المنكبين ، وعالم من علماء الجينات ، كان يعمل في معاملنا قديما ، ثم تم فصله لسوء سلوكه ، وعدم التزامه بأخلاقيات المهنة .. واعترافات الآخرين تؤكد أن هذين الأخيرين وحدهما ، كانا يعرفان موقع مركز الأبحاث السرى الجديد ، المسئول عن إنتاج أمبولات (الفيبرينوجين) وعمليات الاستنساخ اللاجنسية لجيش الوحوش المزمع إنتاجه .

سأله (نور) فى شحوب :

- وأين عشرتم على جثتى هذين الرجلين يا سيدى ؟

أجابه القائد الأعلى :

- فى صحراء الأهرامات .

قال (نور) :

- هذا يعنى أن الوحش قد انفرد بالساحة بالفعل ، وربما

كان موقع مركز الأبحاث السرى هذا قريب من صحراء الأهرامات .

قال القائد الأعلى :

- وربما لا .. فكأن بهذا النكاء لن يلقى الجثتين فى

منطقة قريبة من وكره الجديد .

تنهّد (نور) قائلا :

- من يدري يا سيدى ؟! .. إننا نتعامل مع مخلوق نصف

عبرى ونصف مجنون ولا أحد يمكنه الجزم بأى نصف

ارتكب فعلته .. ما رأيك أنت يا سيدى ؟

ولم يحر القائد الأعلى جوابا ، وإن ظل عقله يلوك ذلك

السؤال الذى فجره (نور) ...

ثرى من ستواجه المخابرات العلمية بعد هذا ؟ ..

النصف العبرى أم ...

أم النصف المجنون ؟ ..

★ ★ ★

غمغم (أكرم) فى شىء من الضجر ، وهو يراقب
(هناء) ، التى انهمكت فى إجراء بعض الأبحاث
المجهرية فى معملها :

- كم سيستغرق هذا الفحص ؟ .. عامًا أم عامين !؟
أجابه (نور) فى صرامة :

- اصبر يا رجل .. لقد انتزعنا (هناء) من فراش
المرض ، وجننا بها إلى معملها ، لتقوم بهذا الفحص ،
وليس من اللياقة أن نبدى تبرمنا وضجرنا بعد هذا .
أجابه (أكرم) فى حدة :

- وهل من اللياقة أن أترك زوجتى فى وحدة العناية
المركزة ، وأقف لأراقب هذه العبقرية ، وهى تلصق
عينها بعدسة المجهر لنصف الساعة أو يزيد !؟
قال (نور) فى توتر :

- اخفض صوتك يا (أكرم) .. (مشيرة) استعادت
وعينا ، وأصبحت فى خير حال ، وهم يحتفظون بها فى
وحدة العناية المركزة لملاحظتها فحسب ، وأنت تعرف هذا
جيدًا .

همهم (أكرم) فى عصبية :

- ولكنها تحتاجنى إلى جوارها ، فى كل الأحوال .
كاد (نور) ينفجر غضبًا ، وهو يقول فى صوت منخفض :

- كنت أعلم أنه من الخطأ أن نعمل معًا .
ابتسم (أكرم) فى سخرية عصبية ، وهو يقول :
- ولماذا لا تتقدم بطلب لأصدقائك من أصحاب الرتب
الكبيرة ، ليفصلونى من العمل !؟

أشاح (نور) بوجهه ، وهو يزفر قائلاً :
- ربّاه !.. كم سأحتمل هذا ؟
أجابه (أكرم) فى حدة :

- ستحتمله ما لمنا نعمل معًا ، بأمر القادة الكبار .
كاد (نور) ينفجر فى وجهه هذه المرة ، لولا أن
اعتدلت (هناء) ، وقالت :

- الأمر بالغ الخطورة بالفعل .
التفت إليها الاثنان فى حركة حادة ، وهتف (نور) :
- حقًا !؟

أجابته وهى ترفع الوعاء الزجاجى الدقيق :
- هذه الخلايا المخصبة للوحش معالجة بوسائل حديثة ،
ومزودة بهرمونات نمو فائقة ، حتى أنها تستطيع التحول
إلى بيضة مخصبة كاملة التكوين ، فى غضون أيام قلائل ،
وستصل هذه البيضة إلى مرحلة النضج الكامل ، خلال
ثلاثة أيام فحسب ، وعندما تفقس ، ويخرج منها الصغار ،
سيبلغ نموهم ثلاثة أضعاف معدلات نمو الكائنات المماثلة .

غمغم (نور) :

- يا إلهي !

أما (أكرم) ، فسأل في مزيج من التوتر والحيرة :

- وما الذي يعنيه هذا ؟

أجابته (هناء) في حزم :

- يعني أنه لو لم نتمكن من العثور على البيض في الموعد المناسب ، أو على الصغار على الأقل ، وتدميرها كلها دفعة واحدة ، فإنه ، وبعد ستة أشهر من الآن ، سيكون علينا أن نواجه جيشاً كاملاً من هؤلاء الوحوش . وذاب الحزم في صوتها ، مع تلك الارتجافة التي شملت كلماتها ، وهي تضيف :

- والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، كيف سيمكننا

هذا ؟

ولم ينبس (نور) و (أكرم) ببنت شفة ..

لقد مرت بذاكرة كل منهما تفاصيل صراعاتهما مع وحش منفرد ، من ذلك الطراز المخيف ، وقفز إلى ذهنهما السؤال نفسه ..

كيف يمكن لجيش (مصر) كله أن يواجه جيشاً من هذه الوحوش !؟ ..

كيف !؟ ..

وكان السؤال مفزعاً ، ولكن ..

الجواب هو الفرع نفسه ..

★ ★ ★

كانت عقارب الساعة تقترب من منتصف الليل ، عندما انطلق أحد السائحين بسيارته الصغيرة ، في طريق الهرم ، وتجاوز المنطقة المأهولة بالسكان ، والمتحف المصري الحديث ، ثم واصل طريقه إلى قاعدة الهرم الأكبر ، وهو يغمغم :

- ستكون صورة رائعة .. أول صورة هولوغرافية مجسمة للهرم الأكبر ، من هذه المسافة .. أراهن على أنني سأحصل على مائة ألف دولار على الأقل ثمنها .

وتحسّس آلة التصوير المجسّم ، الرابضة على المقعد المجاور له ، وهو يبتسم في نشوة ، ويحلم بالثروات التي سيجنّدها من هذه المغامرة الليلية ، والشهرة التي سيحقّقها كمصوّر محترف ..

وفجأة لاح له ضابط مرور ، يقف عاقداً كفيه خلف ظهره ، في وسط الطريق ، فارتبك وهو يقول لنفسه :

- آه .. بدأت المتاعب .

كان يعلم أن القانون يحظر التواجد في هذه المنطقة ، بعد العاشرة مساءً ، بعدما تأثرت بالمياه الجوفية ،

وعوامل التعرية الصناعية ، التي سببها البناء ،
وضاعفتها الحركة العمرانية في المنطقة ، ولكنه اعتمد
على كونه أجنبيًا ، وقرّر التظاهر بجهله بالقانون ، فأوقف
السيارة إلى جوار الضابط ، وهو يبتسم ، ويقول
مستظرفًا :

- مساء الخير أيها الضابط .. كيف حالك .. قل لي : هل
يقيمون بعض الاحتفالات هنا كما أخبروني .

لم يجيب الضابط تساؤله ، وإنما مدّ له يده في صرامة ،
فارتبك السائح ، وتمتم في توتر :

- آه .. هل تريد الاطلاع على رخصة القيادة؟! ..
لا بأس .. إنني أحمل ترخيصًا دوليًا ، أما السيارة ، فهي
مستأجرة من ...

بتر عبارته بغتة ، عندما مال الضابط نحوه ، وبدت له
عيناه المشقوقتان ، وتراجع مذعورًا ، وهو يهتف :
- ما هذا؟! .. من أنت بالضبط؟! ..

انطلق في وجهه فحيح رهيب ، قبل أن تعبر نافذة
السيارة يد مخلبية مخيفة ، انفرست في عنقه ، ثم جذبته
في وحشية خارج السيارة ، عبر النافذة الضيقة .. وصرخ
السائح في رعب وألم ، وأطراف النافذة تمرق قعيصه
وجسده ، وحاول أن يتشبث بجسم السيارة ، إلا أن أنياب

الوحش غاصت في حنجرته ، وانتزعتها من مكانها في
عنف ، فتفجّر نهر من الدم من موضعها ، وغمر وجه
السائح و صدره وسيارته ، وهو يطلق حشرجة عجيبة ،
وجسده ينتفض في عنف ، ثم يلفظ أنفاسه الأخيرة في
لحظات ..

وفي هدوء ، تموّج جسد الضابط ، واستعاد هيئة
الوحش ، وهو يحمل الجثة ، ويلقيها داخل السيارة ، ثم
يتبعها مطلقًا فحيحه الوحشي ، ويبدأ في التهام أجزاء منها
في نهم ..

واستغرقت وجبته دقائق معدودة ، غادر بعدها السيارة ،
وتحول إلى هيئة شخص عادي ، وراح يقطع الطريق في
سرعة ، حتى بلغ تلك المنازل القديمة ، ودلف إلى المعمل
السري ، الذي يختفي بينها ، وهناك استعاد هيئته
المخيفة ، واتجه إلى قاعة المعمل الداخلية ، ووقف يراقب
جهازًا كبيرًا ، يحوى مائة بيضة رمادية ..

كانت الإشارة من أعلى الجهاز تعنى أن المائة بيضة قد
نضجت ، ولم يعد ينقصها سوى أن تجد المناخ الملائم
لفقسها ، حتى تبدأ النواة الأولى في الجيش ..
جيش الوحوش .

★ ★ ★

٨ - البحث ..

عض مخرج (أنباء الفيديو) شفثيه فى غيظ ، وصاح عبر الهاتف فى غضب :

- إلى متى يا سيّدة (مشيرة) ؟!.. إلى متى تبتعدين عن العمل ؟.. إننا نحتاج إلى تواجدك بشدة .. لقد أفسد ذلك المخلوق برنامج (التوعم) ، قبل أن يتم بثه للجماهير ، ومنعت أنت إعادة البث ، بابتعادك عن العمل طويلاً .
أجابته (مشيرة) فى حدة :

- وماذا يمكننى أن أفعل ؟.. إننى لم أبتعد بإرادتى .. إنهم يحتجزوننى هنا ، ويمنعوننى من العودة إلى العمل ، لأن ذلك الوحش يسعى للقضاء على .

قال المخرج فى حدة :

- يمكنهم أن يضعوا حراسة على المبنى كله ، أو يكتفوا الحراسة عليك شخصياً ، ولكن منعك من الذهاب إلى عملك تصرف أحمق تماماً .

انعقد حاجباها ، وهى تقول فى عصبية :

- لست أسمح لك بقول هذا .. سأتصرف فى هذا الأمر ،

وسيتّم بث البرنامج فى موعده هذه المرة ، ولكن لا تردّد سخافاتك ثانية .

وأنهت الاتصال فى عنف ، وهى تلتفت إلى (سلوى) ، قائلة :

- إنه على حق .. منعى من الذهاب إلى العمل تصرف أحمق .

لاحظت شرود (سلوى) ، التى تجلس إلى جوار النافذة الداخلية للحجرة ، فاستطردت فى قلق :

- (سلوى) .. هل تسمعيننى ؟

التفتت إليها (سلوى) بنفس الشرود ، وظلت تتطّلع إليها لحظات فى صمت ، وعيناها لا تحملان أية تعبيرات ، قبل أن تنتفض فجأة ، كمن يستيقظ من حلم سخيّف ، وقالت فى صوت مرتفع قليلاً :

- آه .. معذرة يا (مشيرة) .

ثم انخفض صوتها فى سرعة ، وهى تستطرد :

- كنت شاردة الذهن فحسب .

سألته (مشيرة) :

- أكنت تفكرين فى الأيام الخوالى ؟

هزّت (سلوى) رأسها نفياً ، قبل أن تجيب :

- بل فيما سمعته منك ، قبل أن يهاجمنا ذلك الوحش ،

في المنزل الآمن .. ولقد كنت على حق تماما في قولك
يا (مشيرة) .. الخوف من الخطر لا يبرر أبدا اعتزالي
العمل ، فربما أنني لا أزال قادرة على معاونة (نور) في
عمله .

ابتسمت (مشيرة) في حنان ، مغممة :

- عظيم .. هذه هي البداية .

أومات (سلوى) برأسها موافقة ، ثم قالت في
اهتمام :

- أخبريني .. هل يمكننا الالتقاء بتلك العالمة
البيولوجية ؟

قالت (مشيرة) في حيرة :

- (هناء) ؟ .. نعم .. أعتقد هذا ، فهي تستكمل
علاجها هنا ، كما يقول (أكرم) ، ولكن لماذا ترغبين في
مقابلتها ؟

أجابتها (سلوى) في حزم :

- أحتاج إلى بعض المعلومات .

سألتها (مشيرة) في حيرة أكبر :

- معلومات عن ماذا ؟

أجابت (سلوى) :

- عن الوحش .

تفجرت الحيرة أكثر وأكثر في أعماق (مشيرة) ،
التي سألت :

- وما الذي تريد من معرفته عن ذلك الوحش ؟

بدت علامات التفكير والاهتمام على وجه (سلوى) ،
وهي تقول :

- أريد أن أعرف ، كيف يمكنه تغيير هيئته .

سألتها (مشيرة) ، والفضول يكاد يلتهمها :

- وبم يفيدك هذا ؟

لوّحت (سلوى) بسبابتها ، قائلة :

- لدي نظرية ، أحب التحقق منها .

ثم عادت إلى شرودها ، مستطردة :

- نظرية لو صحّت ، أكون قد وضعت يدي على أول

الخيوط ، الذي يقودنا إلى هزيمة ذلك الوحش .

وقفز فضول (مشيرة) وحيرتها إلى الذروة ، ولكن

(سلوى) استغرقت في تفكير عميق ، ولم تضيف كلمة

أخرى ..

ولا كلمة ..

انعقد حاجبا (أكرم) في شيء من الغضب ، وهو يقول

لـ (نور) :

- إذن فقد ارتكب ذلك الوغد جريمة جديدة .

أوما (نور) برأسه إيجابا ، وهو يشير إلى خريطة كبيرة لمدينة (القاهرة) ، تحتل جزءا كبيرا من جدار مكتبه ، قائلا :

- نعم .. لقد عثروا على جثة سانح أمريكي داخل سيارته ، في منطقة (إمبابة) القديمة ، وقد نهش الوحش جزءا من جسده .. من الواضح أن الغرض من الجريمة هو الحصول على الغذاء هذه المرة .

انعقد حاجبا (أكرم) في شدة ، وهو يسأل :

- في (إمبابة) القديمة؟! .. وما الذي يفعله سانح أمريكي في تلك المنطقة ؟

صمت (نور) لحظة ، وهو يطالع الخريطة ، قبل أن يجيب :

- لقد أقيمت على نفسى السؤال ذاته يا (أكرم) ، وتوصلت إلى أنه لا يوجد سبب منطقي لوجوده في تلك البقعة ، سوى أنه ضل الطريق ، فطبقا لأقوال زوجته ، كان السانح الأمريكي في طريقه إلى منطقة أهرامات الجيزة ، لالتقاط بعض الصور الليلية هناك ، ولكنها ليست المرة الأولى التي يذهب فيها بمفرده إلى تلك المنطقة ، وهذا يعنى أن احتمالات فقدان خط السير تتخفف بشدة ،

ويحل محلها احتمال آخر أكثر قوة .

أكمل (أكرم) بسرعة :

- أن يكون قد لقي مصرعه في مكان آخر ، وتم نقله إلى منطقة (إمبابة) القديمة للتغطية .

أشار (نور) بسبابته ، قائلا :

- بالضبط .. وفي هذه الحالة ، تكون المنطقة المثلى هي صحراء الأهرامات حيث تحوم شوكونا .

استل (أكرم) مسدسه ، وجذب مشطه في حماس ، وهو يهتف :

- ماذا تنتظر إنن؟ .. هيا بنا إلى هناك .

ابتسم (نور) ، قائلا :

- لقد بدأت عمليات تفتيش المنطقة بالفعل يا رجل ، وما هي إلا ساعة أو يزيد ، ونضع يدينا على وكر ذلك الوحش ..

هتف (أكرم) :

- ثم على الوحش نفسه .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :

- هذا ما نتمناه يا رجل ، ولكن شيئا ما في أعماقي يصّر على أنه من المستحيل أن ينتهي الأمر بهذه البساطة ..

واسترجع ذهنه تفاصيل صراعه من الوحش الأول ، في سرعة البرق ، قبل أن يضيف في حزم :

- من المستحيل تماما ..

ولم تكن عبارته هذه مجرد قول عادي ..
بل كانت نبوءة ..
نبوءة مخيفة ..

★ ★ ★

منذ عام ١٩٩٩ ، وإثر تعرّض الهرم الأكبر لهزة أرضية عنيفة ، قرّر المسنولون منع الدخول إليه ، خشية أن ينهار أحد أحجاره الضخمة ، فيسحق زائريه يوماً ..
ولكن في تلك الليلة ، وبعد سنوات عديدة من القرار ، أزاح أحدهم الساتر المعدني الذي يغلق مدخل الهرم الأكبر ، ثم أضاء مصباحاً يدوياً قوياً ، وراح يشق طريقه إلى قلب الهرم حاملاً صندوقاً كبيراً من البلاستيك ..
كان هذا هو الوحش ..

لقد اختار قلب الهرم ، لإتضاع المائة بيضة ، التي تحوى أجنة الوحوش الجديدة ..

الجيش الوحشي ، الذي يعدّه للسيطرة على العالم ..
وفي سرعة وثقة من يحفظ طريقه عن ظهر قلب ، قطع الوحش الممرات الضيقة في حزم ، حتى بلغ أهم حجرات الهرم ..

حجرة الدفن الملكية ..

ولشوان ، وقف الوحش يدير عينيه في الحجرة الحجرية الخاوية ، على ضوء المصباح اليدوي القوي ، ثم تقدّم نحو أحد الأركان ، ووضع حضّانة البيض ، وأوصلها ببطارية كبيرة ، ثم تراجع بضع خطوات ، وألقى على البيض نظرة أخيرة ، قبل أن يعود أدراجه إلى خارج الهرم ، ويعيد إغلاق الساتر المعدني ، ثم يتحوّل إلى هيئة بشرية عادية ، ليبتعد عن المكان ..

كان يتحرّك في خطوات سريعة ، في محاولة لبلوغ المعمل السري ، قبل بزوغ الشمس ، ولكنه لم يكد يقترب من المكان ، حتى تسمّر في مكانه ، وانطلق من حلقه فحيح عصبى غاضب ..

لقد اكتظت المنطقة كلها برجال الأمن ، الذين يحملون مدافع الليزر ، ويفتشون المنازل واحداً بعد الآخر ..
وكان يقتربون من ذلك المنزل ، الذي يخفي المعمل السري ..

وأمبولات (الفيبرينوجين) ...

ومرة أخرى ، أطلق الوحش فحيحه الغاضب ، وتوقف في مكانه يراقب المكان بضع لحظات ، قبل أن يتمّوج جسده ، ويعيد تشكيل هيئته ، ليصبح صورة طبق الأصل من جنود فرق التفّيش ، واتّجه نحو المكان في خطوات

ثابتة واثقة ، حتى بلغ المنزل ، دون أن ينتبه إليه أحد ،
فاقتحم بابه في عنف ، واتجه مباشرة إلى حيث يُخفى
أمبولات (الفيبرينوجين) ..
أكسير الحياة بالنسبة له ...

لم يكن يعنيه أمر المعمل كله ، بعد أن نقل البيض إلى
المخبا الجديد بالفعل ..

لم يكن يعنيه سوى الحفاظ على الأمبولات ، التي
لا يمكن لجراحه أن تلتئم دونها ..

وعندما حصل عليها ، استدار ليغادر المكان ، ولكنه
وجد نفسه وجها لوجه أمام أحد الجنود الحقيقيين ، الذي
هتف للوهلة الأولى :

- من أنت ؟ .. وماذا تفعل هنا !؟

وفي الوهلة الثانية ، انتبه الجندي إلى العينين
الشبيهتين بعيني الثعبان ، اللتين تحدقان فيه بنظرة
غاضبة ، فتراجع ليرفع مدفعه الليزري ، صارخا :

- ربّاه !.. إنه هو .

ومن سوء حظه ، أن الصوت الذي تصدره المدافع
الليزرية أشبه بهمس ثقيل ، لم ينتقل إلى مسامع رفاقه ،
عندما برزت من جسد الوحش ثلاث أزرع ، قبضت إحداها
على معصم الجندي ، ودفعت فوهة المدفع عاليا ، لتنتقل

منه الأشعة القاتلة في سقف المنزل ، في حين أحاطت
الذراع الثانية بوجهه ، وكتمت صيخته ، وانغرست مخالب
الذراع الثالثة في معدته ، وبقرت بطنه بلا رحمة ...

وجحظت عينا الجندي المسكين ، وارتجف جسده كله ،
وهو يحاول منع أحشائه من السقوط من جسده ، ولكن
مخالب الوحش اخترقت صدره هذه المرة ، وقبضت على
قلبه ، ثم انتزعته في قسوة من جسده ..

ومع نهر الدم المتدفق ، انهار الجندي جثة هامدة ،
فأطلق الوحش فحيحا ظافرا ، والتقط المدفع الليزري ،
وشدّد قبضته على صندوق الأمبولات ، غادر المنزل في
خطوات أشدّ ثباتا ، متجها نحو واحدة من السيارات
الخاصة بساكني المنازل ، و ...

إلى أين أيها الجندي ؟ .. ، ..

انطلقت الصيحة من خلفه ، بصوت قائد فريق
التفتيش ، الذي اتجه إليه في صرامة مستطرذا :

- ما هذا الذي تحمله ؟ .. المفروض أن تسلم كل
ما تجده ، و ...

بتر عبارته بغتة ، عندما استدار إليه الوحش في حدة ،
وأطلق فحيحه المخيف في وجهه ، وهو يرمقه بعينيه
المشقوقتين الرهيبتين ..

وفي زعر عصبى ، وثب القائد إلى الخلف ، وأسرعت
يده تختطف مسدسه الليزرى من جرابه ، وهو يصرخ :
- إنه هو .. إنه هو .

ولكن الوحش ضغط زناد المدفع بلا تردد ، واخترقت
خيوط الأشعة القاتلة جسد قائد الرجال ، الذين انتبهوا
للموقف ، فانطلقت من حلقهم صرخات الغضب ،
واندفعوا نحو الوحش ..

كانوا يتوقعون أن يبادلهم النيران ، إلا أنه ألقى تنكره
جانبا ، واستعاد هيئته المخيفة ، ثم أبرز جناحي الخفاش
من ثنايا ظهره ، وفردهما وهو يطلق فحيحه الغاضب ،
قبل أن ينطلق محلقا في السماء المظلمة ..

وعلى الرغم من صعوبة الرؤية ، راح رجال فريق
التفتيش يغمرون السماء بنيرانهم ، من فرط الغضب
والثورة ، حتى التقطت أجهزة اللاسلكى فى خوداتهم
صيحة تهتف :

- توقفوا .. لقد رأينا .. إننا نتجه إليه مباشرة .
ومع آخر حروف الهتاف ، برزت فى السماء
حوامة (*) حديثة ، تنطلق مطاردة الوحش ..
حوامة يقودها أبرع رجلى أمن فى ذلك العصر ...
(نور) و (أكرم) ..

★ ★ ★

(*) الحوامة : الهليكوبتر .

« عبقرى أنت بالفعل يا (نور) .. » ..

هتف (أكرم) بالعبارة فى انبهار ، عندما لاح له
الوحش فى السماء ، والحوامة التى يقودها (نور) تنقض
عليه ، وتطارده فى إصرار ، واستل مسدسه التقليدى ،
وهو يستطرد فى حماس :

- كيف استنتجت أنه سيحاول الفرار طائرا ؟

أجابه (نور) فى حسم :

- كانت هذه هى الوسيلة الوحيدة أمامه .

فهقه (أكرم) ضاحكا ، وهو يقول :

- بهذه البساطة؟! .. هذا هو ما يطلقون عليه اسم

العبقرية يا رجل .. هيا .. افتح نافذة هذا الشئ ، واتركنى

أطلق الرصاص على الوغد ، قبل أن يفلت منا .

قال (نور) فى صرامة ، وهو يمسك عصا القيادة فى

إحكام ، وإبهامه يتحفز فوق زر إطلاق مدفعى الليزر ،

المثبتين على جانبي الحوامة :

- دع مسدسك هذا جانبا يا (أكرم) .. ذلك الشئ

يحتاج إلى ما هو أكثر قوة .

هتف (أكرم) فى غضب :

- ماذا تعنى بهذا القول السخيف؟! .. رصاصاتى أقوى

بالتأكيد من شعاع الضوء السخيف هذا .

لم يحاول (نور) الدخول فى مناظرة كلامية معه ،

وخاصة عندما تحوّل الوحش إلى جسم رفيع طويل ، أشبه
بثعبان طائر ، بحيث صار إحكام إصابته بمدفعي الليزر
أمرًا شبه مستحيل ، مع مناوراته البارعة في السماء ..
ولكن (نور) أطلق مدفعي الليزر ..

كان من الممكن أن يصاب الوحش بأحد الشعاعين
القاتلين ، ولكنه ضمّ جناحيه بغتة ، وترك جسده يهوى
كأنبوب رفيع ، ثم عاد يفرد جناحيه ثانية ، بعد أن تجاوزه
شعاعا الليزر ، وانطلق في اتجاه الحوامة تمامًا فهتف
(أكرم) :

- ارتطم به يا (نور) .. ارتطم به مباشرة .
ولكن (نور) كان يصوب المدفعين في هذه اللحظة ،
فهتف :

- اصمت يا (أكرم) .. أرجوك .
ضغط زر الإطلاق مرة ثانية ، ولكن الوحش انحرف
فجأة ، وضمّ إليه جناحيه ، فتجاوزه شعاعا الليزر ثانية ،
وصاح (أكرم) محنقًا :

- هذا لن يجدى أبدًا .
ثم مال بضغط زر فتح النافذة المجاورة له ، مستطرذا
في انفعال :
- امنحني فرصتي .

انفتحت النافذة دفعة واحدة ، واندفع تيار عنيف من



عندما لاح له الوحش في السماء ، والحوامة التي يقودها (نور)

تنقضّ عليه ، وتطارده في إصرار ..

الهواء داخل الحوامة ، فاختلفت توازنها على نحو ما ،
وصاح (نور) غاضباً :

- ماذا فعلت يا رجل ؟

تجاهل (أكرم) الصحيحة تماماً ، وهو يُطلق رصاصاته
نحو الوحش ، الذي انخفض فجأة ، واندفع إلى أسفل
بسرعة كبيرة ، فهتف (أكرم) :

- أصبته .. أنا واثق من أنني أصبته .

هبط (نور) بالحوامة ، مطارداً الوحش ، وقال في
توتر بالغ :

- إياك أن تلجأ إلى تصرف مبالغت غير مسنول كهذا ..
كان من الممكن أن أفقد السيطرة على الحوامة ، مع التغيير
المبالغت في الضغط ، فنسقط كالحجر .

هتف (أكرم) في حماس :

- مستحيل !.. أنت قائد بارع ، وأنا أثق بك تماماً
يا صديقي .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يراقب سقوط الوحش ، نحو
رمال صحراء الأهرامات ، ويحاول تصويب مدفعي الليزر
نحوه ، و ...

وفجأة ، غير الوحش زاوية سقوطه ، ومال جانباً ، ثم
اندفع خلف كتلة ضخمة من الصخور ، واختفى تماماً ..
وفي توتر شديد ، قال (نور) :

- أين ذهب بالضبط ؟

قالها ، وهو يوقد مصباحاً صخفاً أسفل الحوامة ،
ويدور بها حول كتلة الصخور الصخمة ، فتمتم (أكرم)
في عصبية ، وهو يبحث ببصره عن الوحش بدوره :

- لا .. لا تقل لي إنك فقدت أثره يا (نور) .

أجابته (نور) :

- إنه هنا في مكان ما .. لقد هبط وسط الرمال
والصخور ، وانتحل شكلها وهينتها .

قال (أكرم) في حدة :

- أطلق النار على كل شيء إذن .. انسف كتلة الصخور
هذه ، لو أنه يحتمى بها .

هتف (نور) في عصبية :

- سيطر على انفعالاتك يا رجل .. إننا نحلق فوق منطقة
أثرية ، وليس من السهل أن نتخذ قراراً بنسف صخرة
كبيرة ، بذل الأثريون قصارى جهدهم للمحافظة عليها
سنوات وسنوات .

صاح (أكرم) ، والحوامة ما زالت تدور حول المنطقة ،
بحثاً عن الوحش ، الذي ضاع أثره تماماً :

- فليذهب الأثريون وأثارهم إلى الجحيم .. إننا
نطاردهم وحشاً يا رجل ، ومن حقنا أن ننسف الهرم نفسه ،
لو أن هذا يضمن القضاء عليه .

أجابته (نور) في حدة :

- رد فعل يشف عن منتهى حماقة يا (أكرم) .. إنك

تفكر مثل ذلك الرجل ، الذى أشعل النار فى منزله ، ليقتل
فأرا يزعجه .

صاح به (أكرم) :

- كم تحنقنى رصانتك السخيفة هذه ، فى المواقف
الحرجة .. ومن أدراك أنى لا أحترم الرجل ، لأنه ضحى
بمنزله ، مقابل الخلاص من مصدر إزعاجه ، الذى أثار
جام غضد...

قبل أن يتم عبارته ، تكومت الرمال فجأة ، عند أحد
أركان كتلة الصخر ، وبرزت على نحو مباغت ، فى هيئة
شبه آدمية ، ألقت قطعة كبيرة من الحجارة نحو الحوامة ،
فهتف (نور) ، وهو يحاول الابتعاد عنها فى سرعة :
- احترس يا (أكرم) .

ولكن مبادرة الوحش كانت مباغته وناجحة ..
ومناورته كانت بارعة للغاية .. حتى أن قطعة الحجر
أصابت المروحة الرئيسية للحوامة ، قبل أن ترتفع بالقدر
الكافى ، فحطمت أحد أذرعتها بدوى عنيف ، وأفقدتها
توازنها الرئيسى ، فمالت على جانبها فى حدة ، وهوت
بسرعة مخيفة نحو كتلة الصخور الضخمة ، و ...
وكان الارتطام عنيفا ..
عنيفا للغاية .

★ ★ ★

٩ - تذبذب ..

استقبلت الخبيرة البيولوجية (هناء حماد) (سلوى)
و (مشيرة) فى حجرتها ، بشيء من الدهشة ، لم يمنعها
من الابتسام فى رقة ، وهى تقول :

- إذن فأنتما زوجتى (نور) و (كرم) .. أخبرانى بالله
عليكما .. هل اقتصرت الإصابات على النساء هذه المرة ؟
أجابتها (سلوى) فى شيء من الجدية :

- أتمنى أن تقتصر الإصابات على ما فات ، والأتضاف
إليها إصابات جديدة ، من النساء أو الرجال .
أومأت (هناء) برأسها إيجابا ، قائلة :
- أنا أيضا أتمنى هذا .

دعتهما للجلوس ، وهى تتساعل فى أعماق نفسها ، بكل
الحيرة والقلق ، عن السبب الذى دفعهما لزيارتها فى
حجرتها ، فى المستشفى الخاص الصغير ، داخل مبنى
المخبرات العلمية ، فى هذا الوقت المتأخر ، ولكن
(مشيرة) حسمت هذه التساؤلات ، وهى تقول :
- (سلوى) أرادت رؤيتك ، وإلقاء بعض الأسئلة

عليك ، بشأن ذلك الكائن المخيف .

نقلت (هناء) بصرها إلى (سلوى) وسألته في اهتمام :

- ما الذى تريد من معرفته بالضبط ؟

مالت (سلوى) نحوها ، تسألها :

- أريد معرفة كيف يبدل ذلك الكائن هيئته بهذه السهولة .

هزّت (هناء) رأسها ، وهى تتراجع فى مقعدها ، مغممة :

- هذا ليس بالأمر السهل .

سألته (سلوى) :

- من ناحية الفهم أم التفسير !؟

ابتسمت (هناء) ابتسامة باهتة ، وهى تجيب :

- بل من ناحية شرح الأمر ، فهذه الظاهرة فريدة من نوعها ، ولا مثيل لها بين كل الحالات المعروفة فى عالم الأحياء ، وفى عالم الطبيعة ، توجد مخلوقات عديدة ، لديها القدرة على الاختفاء وسط البيئة المحيطة ، مثل بعض أنواع الفراشات والديدان ، والحشرات الطائرة الأخرى ، وعلى رأس هذه القائمة الحرباء بالطبع ، وبعض أنواع الضفادع ، ولكن التغيرات التى تحدث ، بالنسبة لهذه

المخلوقات ، تقتصر فى المعتاد على التغيرات الشكلية المورفولوجية (*) ، بحيث تأخذ هذه المخلوقات لون البيئة المحيطة ، أو تتشابه الحشرة مع أغصان شجرة اعتادت العيش فيها ، أو مع حصى منطقة بعينها ورمالها ، ولكن تلك القدرة على التحول والتحوّر ، لم تمتد أبداً إلى التغيير الشامل للشكل الخارجى ، والتكوين العام للجسم .. أما فى حالة ذلك الكائن العجيب ، فالخلايا ذات مرونة مذهشة ، غير عادية ، والأبحاث التى أجريتها عليها ، تجعلنى أجزم بأنها ذات خواص فريدة من نوعها ، لا تشاركها فيها أية نوعية من الخلايا الحية ، فى أى مخلوق معروف ، فكل خلية منها تعمل كوحدة منفصلة ، بشكل أشبه بالأنسجة الإسفنجية ، ولكن اندماجها مع الخلايا الأخرى يجعلها قابلة للانضغاط والتشكل ، بلا حدود قصوى ، أو قواعد محدودة ، فالخلايا يمكنها أن تنضغط ، حتى تصبح فى رقة شريحة إلكترونية حديثة ، أو تنتفخ حتى تملأ أربعة أضعاف المساحة التى تحتلها فى الظروف العادية ، والتناسق بينها مذهش ، على نحو لم أعهده من قبل ، حتى أنه ليدهشنى أن استطاع علماء الجينات تكوين مثلها .

(*) المورفولوجيا : علم دراسة الأشكال الخارجية ، والصفات القاهرية للمخلوقات المختلفة ، والزهور والحشرات ، وحتى الألفاظ .

قالت (سلوى) فى شىء من التوتير :

- هذا لا يجيب سؤالى ... كيف يستطيع الوحش تغيير هينته ؟

أشارت (هناء) إلى رأسها ، قائلة :

- لابد أن لديه مركزًا خاصًا فى المخ ، يمكنه أن يتحكّم فى هذا الأمر .

قال (سلوى) :

- عن طريق ماذا ؟.. هل يفرز هرمونًا خاصًا مثلًا ، أم أن الأمر كله يخضع لسيطرة عصبية من نوع ما ، أم ماذا ؟

هزت (هناء) رأسها ، قائلة :

- لم أتم أبحاثى بعد ، حول هذه النقطة ، ولكنه ، فى كل الأحوال ، يستطيع تغيير ذبذبة جسده ، بحيث يتشكل حسبما يشاء ، وبسرعة مذهلة ، ويتذبذب فى أى اتجاه يرغبه هو .

تألفت عينا (سلوى) ، وهى تقول :

- التذبذب .. هذا ما توقّعتة .

تطلّعت إليها (هناء) فى حيرة ، قبل أن تقول :

- هذا يختلف بالطبع عن الذبذبات التى تعرفونها ، فى علم الصوتيات .

ابتسمت (سلوى) ، قائلة :

- ليس بالشكل الذى تتصوّرينه .

تضاعفت حيرة (هناء) ، وهى تغمغم :

- لا يمكننى أن أفهمك فى الواقع .

تنهّدت (مشيرة) ، ولوّحت بكفّها ، قائلة :

- لا تحاولى .. لقد حاولت قبلك وفشلت .

ولكن (سلوى) قالت بسرعة :

- بل ينبغى أن تحاولى ، فالفكرة التى تدور فى رأسى

لا يمكنها أن تنجح ، إلا بتعاونك معى ..

سألتها (هناء) فى دهشة :

- أية فكرة هذه ؟

وقالت (مشيرة) فى فضول شديد :

- لقد التقطت السؤال من طرف لسانى .

اعتذلت (سلوى) وهى تقول :

- استمعا إلىّ جيدًا إذن .

وراحت تطرح فكرتها ، فى حماس واهتمام شديدين ..

والواقع أنها كانت فكرة عجيبة ..

عجيبة جدًا ..

اصطدمت الحوامة بالكتلة الصخرية فى عنف ، وارتدت

عنها بقوة ، وهى تميل بشدة ، فارتطمت مروحتها برمال

الصحراء ، وتحطمت وسط عاصفة ترابية عاتية ، لتسقط
الحوامة على جانبها ، ثم تتدحرج بضع مرات في شكل
مخيف ، قبل أن تتوقف على ظهرها ، والرمال تحيط بها
من كل جانب ..

ولثوان ، ران على المكان صمت تام ، يوحي بأنه لم يعد
هناك أدنى أثر للحياة داخل الحوامة ، ثم صدرت طرقة
خافتة ، واشتعلت النيران في ذيل الحوامة ، وراحت تلتهم
مروحة الذيل بصوت مسموع ..

ومن كابينة الحوامة المقلوبة ، نادت حركة خافتة ، ثم
برزت يد تتشبث بأحد القوائم الخارجية ، أعقبها ظهور
وجه (نور) ، والدماء تغطي نصفه ، من جرح برأسه ..
وانعكس وهج النيران على وجه (نور) الذي هتف :
- رباه !.. الحوامة ستنفجر بعد قليل .

ثم انحنى يجذب جسد (أكرم) ، من خلف مقعد
مقلوب ، وهو يناديه :

- (أكرم) .. (أكرم) .. استعد وعيك يا صديقي .
هيا .. لا تستسلم للموت على هذا النحو .

ولكن (أكرم) كان فاقد الوعي تمامًا ، وقد انحشرت
ساقه خلف المقعد ، فمال (نور) إلى الأمام ، وراح يدفع
المقعد بكل قوته ، وطرقة النيران تبلغ مسامعه ، وتشف

عن اقتراب اللهب من خزان الوقود ، حتى انكسر مسند
المقعد ، وسقط جانبًا ، فجذب (نور) جسد (أكرم) ،
وراح يدفعه خارج الحوامة ، هاتفا :

- هيا يا رجل .. تعاون معي لحظة واحدة ، وسنتجاوز
هذه المحنة بإذن الله .

استنفر كل قوته ، وألقى (أكرم) خارج الحوامة ، ثم
وثب منها بدوره ، وأخذ يجذبه بعيدًا ، في محاولة
للاحتماء من الانفجار ، والنيران تمتد بسرعة إلى مستودع
الوقود .. ثم دوى الانفجار ...

انفجار محدود ، دفع (نور) و (أكرم) في عنف ،
فسقطا يتدحرجان على الرمال ، وأحاطت بهما شظايا
الحوامة وخيوط اللهب ، التي لم تلبث أن تلاشت مع اختفاء
دوى الانفجار ، فرفع (نور) رأسه ، مغمغما :
- حمدا لله .. لقد نجونا :

لم يكذ ينطقها ، حتى رأى كتلة من الرمال أمامه ،
تتموج على نحو مخيف ، ثم تنمو إلى أعلى ، وتتخذ شكلا
رهيبا ، فتراجع صانحا :
- رباه !.. إنه هو ..

استل مسدسه الليزري بسرعة ، ولكن ذلك التكوين
تهاوى وسط الرمال بسرعة ، وانزلق بين الصخور ،
واختفى قبل أن يطلق (نور) أشعته مرة واحدة ..

وبكل التوتر والقلق ، راح (نور) يدور حول نفسه في
عصبية ، ملوحًا بمسدسه الليزري في كل الاتجاهات ، وهو
يقول :

- أعلم أنك هنا في مكان ما .. إنك تخشى مواجهتي
فحسب .. هيا .. أفصح عن نفسك ، لو أنك تمتلك الشجاعة
الكافية .

ولكن كل شيء من حوله ظل هادئًا ساكنًا ، على نحو
زاد من توتره ، فظل يتلفت حوله ، متابعًا :

- اظهر أيها الوغد .. اظهر .

وسعل (أكرم) فجأة ..

كان يستعيد وعيه في ببطء ، ويسعل بألم ، فهتف به
(نور) :

- (أكرم) .. أنت بخير !؟

سعل (أكرم) مرة أخرى ، وتأوّه ، ثم همهم بحروف
غير مفهومة ، فأنحنى (نور) بهزه في توتر ، قائلاً :

- استعد وعيك يا صديقي .. هيا .. ابذل قصارى جهدك
لتفعل .. الخطر يحيط بنا من كل جانب .

انشغل لحظة بتفقد (أكرم) ، فلم ينتبه إلى تلك الكتلة
الصخرية ، التي زحفت من خلفه ، واقتربت منه في ببطء ،

و ...



ثم وثب منها بدوره ، وأخذ يجذبه بعيدًا ، في محاولة للاحتواء من

الانفجار ..

وفجأة ، سطعت الأضواء فى المكان كله ، وارتفع صوت يهتف :
- أنتما بخير ؟

انكشيت الكتلة الصخرية فى سرعة ، وانزلت بعيدا عن الضوء ، وامتزجت برمال الصحراء ، ثم راحت ترحف مبتعدة ، فى اتجاه الهرم الأكبر ، فى نفس اللحظة التى التفت فيها (نور) إلى مصدر الضوء ، وهو يقول :
- من يتحدث ؟!

شاهد ظللاً تندفع نحوه ، وسط الضوء الساطع ، ثم لم يلبث أن تبين فيها عدداً من جنود فرق الإنقاذ ، فهتف فى ارتياح :
- حمداً لله .

كان يقاوم منذ فترة ذلك الدوار ، الذى يحيط برأسه فى عنف ، ولكنه لم يكد يلمح الجنود ، حتى استكانت نفسه ، وأدرك أن الموقف صار أكثر أمناً ، فاستسلم لآلامه وتهالكه ، و....
وفقد الوعي ..

ومن بعيد ، عند قاعدة الهرم الأكبر ، وقف الوحش يراقب رجال الإنقاذ ، وهم ينقلون (نور) و (أكرم) إلى

سيارة إسعاف ، وأطلق فحيحاً خافتاً ، يشف عن كل ما يعتمل فى نفسه ..
فحيح غاضب ..
ووحشى ..

★ ★ ★

شعر (أكرم) بصداع عنيف ، يكتنف رأسه كله ، وهو يرقد فوق ذلك الفراش الكبير ، فتأوه مغمغماً :
- (مشيرة) .. أين أنت ؟ .. أريد قليلاً من الماء .
أجابه صمت مطبق ، جعله يفتح عينيه فى ببطء ، مغمغماً :

- أين أنت يا مشيرة ؟!
بدا له المكان المحيط به أشبه بكهف بدائى ، تناثرت فيه عدة أجهزة إلكترونية حديثة ، فاعتدل هاتفاً فى دهشة :
- ما هذا ؟ .. أين أنا ؟!

كان المكان عجيبيًا بالفعل ، يختلف عن كل ما عرفه من قبل ، وفى نهايته ، كانت هناك مائدة كبيرة ، اصطففت فوقها كرات غريبة ، خضراء اللون ، انحنى شخص ما ليفحصها فى اهتمام ، وهو يوليه ظهره ، فقال له (أكرم) فى توتر :

- من أنت ؟ .. وماذا تفعل هنا ؟ .. ما هذا المكان بالضبط .

استدار إليه ذلك الشخص في ببطء ، ولم تكذ تكتمل
استدارته ، حتى تبدلت هيئته ، وتحول إلى ذلك الوحش
الرهيب ، الذي كثر عن أنيابه ، وأطلق فحيحه المخيف ،
فتراجع (أكرم) في حدة ، هاتفاً :
- آه .. إذن فهو أنت .

قفزت يده في سرعة ، إلى حيث يحتفظ بمسدسه ، إلا
أن الغمد كان فارغاً ، فارتدت اليد خائبة ، وهتف
(أكرم) :

- باللسخافة !.. أين سلاحى ؟

ابتسم الوحش في سخرية ، وأطلق فحيحاً آخر ، وهو
يقترّب منه ، فضم قبضتيه ولوح بهما في وجهه ، هاتفاً :
- هل تتصور أن كونى أعزل من السلاح ، سيجعلنى
أستسلم لك ببساطة !؟ .. أنت واهم إذن أيها الوغد ..
سأقاتل حتى آخر رمق .. لن استسلم أبداً .
اقترّب الوحش أكثر وأكثر ، وبرزت مخالفه على نحو
مخيف ..

وفجأة ، تذكر (أكرم) ذلك المكان ..

إنه الكهف نفسه ، الذى قاتل فيه الوحش الآخر ، فى
جبل المقطم ..

نعم .. إنه هو ..

كيف لم ينتبه إليه فى البداية !؟ ..

وفى حزم ، اندفع ليقاتل الوحش الجديد ، ولكن قدمه
تعثرت فى جسد ملقى عند قدميه ، فسقط إلى جواره ، وهو
يهتف :

- لا .. ليس الآن ، الوحش بهم ب ...

ثم وقع بصره على وجه صاحبة الجثة الممزقة ، الملقاة
وسط الكهف ، فانتفض جسده فى عنف ، وصرخ بكل
ما يملأ نفسه من انفعالات :

- لا .. مستحيل !.. مستحيل !.. إنها (مشيرة) .. لقد

قتلتها أيها الوغد .. قتلتها .

أراد أن يهّب واقفاً ، وينقض على الوحش ، ليمزقه
بيديه العاريتين ، ولكن جسده بدا ثقيلاً متهاكاً ، وكأنه
التصق بالأرض ، فى حين واصل الوحش اقترابه أكثر
وأكثر ، فضرب (أكرم) الأرض بقبضته فى مرارة ، وهو
يصرخ :

- لن تفلت بفعلتك أيها الوغد .. لقد قتلتها .. قتل

(مشيرة) .. حبيبتي وزوجتى (مشيرة) .. (مشيرة) ..

أنا هنا يا (أكرم)

انتفض جسده فى عنف ، مع صوت (مشيرة) ، وفتح
عينيه دفعة واحدة ، وحنق فى وجه زوجته ، التى تنحنى
عليه ، قائلة فى حنان :

- أنا هنا ، إلى جوارك يا زوجى العزيز .

انتبه فجأة إلى أنه قد استيقظ فى الحال ، وأنه يرقد فوق
فراش صغير وثير ، داخل حجرة العناية المركزة ، فى
مبنى إدارة المخبرات العلمية ، وحوله (نور)
و (سلوى) و (مشيرة) ، والأخيرة تمسح على شعره فى
حنان ، هامة :

- كان كابوسًا .. أليس كذلك !؟

اعتدل جالسًا ، وهو يلهث قليلاً ، كمن قطع شوطًا طويلًا
من الجرى المنتظم ، وقال :

- وأى كابوس !

قال (نور) فى هدوء :

- أراهن على أن بطله كان ذلك الوحش .

أطلق (أكرم) ضحكة ساخرة ، مفعمة بالمرارة ، وهو
يقول :

- باللعبقرية !.. كيف خمنت هذا ؟.. لقد كاد يقتلنا ..

أليس كذلك !؟

ابتسمت (مشيرة) ، وهى تقول :

- حمدًا لله على سلامتكم .. لقد نجوتما منه والحمد لله .

قال (نور) فى ضيق :

- ياللمفارقة !.. المفروض أنه هو الذى نجا منا ، فقد
بدأ الأمر ونحن نظارده بالحوامة .

تدخلت (سلوى) ، قائلة :

- إنه ينتصر دائمًا ، لأنه يمتلك سلاحًا فريدًا ، لا مثيل
له .

سألها (أكرم) :

- وما هو هذا السلاح العجيب ؟

أشارت بسبابتها ، قائلة :

- قدرته المدهشة على التحور .. إنها تمنحه مزية

كبيرة ، تفوق كل ما يمكن أن نواجهه به من أسلحة

ومعدات ، وتضمن له التفوق والظفر فى كل مواجهة

عادية .. ما لم ...

هتف (أكرم) فى لهفة :

- ما لم ماذا ؟

أجابته فى سرعة :

- ما لم نفقده قدرته هذه .

سألها (نور) فى اهتمام :

- وكيف يمكننا أن نفعل هذا ؟

أخرجت من جيبها ورقة مطوية ، وفردتها أمامهم ،
مجيبة :

- بوساطة هذا .

تطلّعوا جميعًا إلى الرسوم الهندسية ، التي تملأ
الورقة ، وإلى ذلك الكم من المعادلات الذي يحيط بها ، قبل
أن يسألها (نور) :

- وما هذا بالضبط ؟

أجابته في حماس :

- جهاز ذبذبة خاص ومتطور ، يمكنه أن يتوافق مع
الذبذبة التي تصدر عن الوحش ، عندما يرغب في تغيير
هينته ، ولو تم استخدامه من مسافة مناسبة ، يمكنه منع
تحوله تمامًا .

اتسعت عينا (أكرم) ، وهو يهتف :

- حقًا؟! .. هل من الممكن أن ننتزع من ذلك الوغد
قدرته على التحول ؟

تنهّدت في ارتياح ، وهي تقول :

- لو أن حساباتي دقيقة ، فسيمكنه هذا .

بدت اللهفة على وجه (نور) ، وهو يقول :

- رانع يا (سلوى) .. رانع .. ومتى يمكننا صنع مثل
هذا الجهاز ؟

أجابته في شيء من الزهو :

- باستخدام تكنولوجيا التصنيع المتطورة ، أعتقد أن
هذا يحتاج إلى ثلاثة أيام على الأكثر .

قال (نور) :

- عظيم .. هذا يمنحنا فرصة جيدة ، بشرط أن نجد
الوسيلة لمواجهة ذلك الوحش ، من المسافة المنشودة .

وتنهّدت (مشيرة) ، قائلة :

- أتعثّم أن يتم هذا بسرعة ، فمخرج برنامج (التوعم)
الجديد يكاد يجن ، ويطالبني كل يوم بالعودة إلى العمل ،
حتى يمكنه إعادة بث البرنامج .

انعقد حاجبا (نور) ، وهو يردّد :

- برنامج التوعم؟! ..

ثم تألّقت عيناه ، مع استطرادته :

- نعم يا (مشيرة) .. أعتقد أنه آن الأوان بالفعل ،
للعودة إلى عملي .

هتف (أكرم) منزعجًا ومستنكرًا :

- ماذا تقول يا (نور) .. أنت تعلم ما تنطوي عليه
عودتها إلى العمل من مخاطر .. ذلك الوحش سيهاجمها
حتماً ، فور ظهورها هناك .

١٠ - الجيل القادم ..

غرقت منطقة أهرامات (الجيزة) في ظلام دامس ، في تلك الليلة ، مع غياب القمر ، وانتشار السحب في السماء ، وعلى الرغم من البرودة النسبية للطقس ، وقف جندي الحراسة يراقب المنطقة في اهتمام بالغ ، مع الأوامر المشددة التي تلقاها ، بخصوص التأكد من هوية أى شخص يمر بالمنطقة ، مع المحافظة على عدم الاقتراب منه إلى مسافة مترين على الأقل ..

لم يكن ذلك الجندي يعرف طبيعة الخطر ، الذى يمكن أن يواجهه بالتحديد ، إلا أنه من ذلك الطراز الذى تم تدريبه لمواجهة أية مخاطر ، والتعامل معها بالسرعة والخبرة اللازمتين ..

ثم أنه يطيع الأوامر - فى المعتاد - طاعة عمياء ، تجعله مستعداً للتضحية بحياته نفسها ، لو لزم الأمر ، فى سبيل تنفيذ ما يلقى عليه من أوامر وتعليمات ..

وعندما لمح الجندي تلك المرأة ، التى تسير وحدها وسط الظلام ، متجهة نحو الهرم الأكبر ، صوب إليها

ابتسم (نور) ، وهو يقول :
- اطمئن يا صديقى .. عندما يظهر ذلك الوحش ، ستكون لديه فريسة أخرى ، يسيل لها لعابه أكثر من (مشيرة) .. فريسة لن يمكنه مقاومتها قط ..
قالها ، وافتتر ثغره عن ابتسامة كبيرة ..
وغامضة ..

★ ★ ★



هلغا ، ولكن يذًا مخلبية اندفعت نحو عنقه ، وأطبقت عليه
فى قوة ، وجذبتة إلى أسفل لتستقبله مخالب أخرى ،
انغرست فى العنق ، وغاصت فيه حتى العمود الفقرى ،
وانترزعت حتى تلك الشهقة ، التى ماتت فى الحلق قبل أن
تولد ..

وسقط الجندى المسكين جثة هامدة ..

وفى هدوء ، استعاد الوحش هيئته ، وراح يلتهم أجزاء
من جسد ضحيته ، حتى أتى على نصف صدرها ، ثم نهض
يطلق فحيحًا وحشيًا ظافرًا ، ومسح الدماء عن فمه
وأسنانه ، قبل أن يواصل سيره نحو الهرم ..

وفى نشاط ملحوظ ، تسلق الوحش أحجار الهرم ، حتى
بلغ مدخله ، فأزاح الساتر من أمامه ، ودلف إلى المكان ،
وراح يحث الخطا داخله ، حتى بلغ حجرة الدفن الملكية ،
حيث يحتفظ بالبيض الناضج ..

وفى اهتمام عجيب ، فحص الوحش المانة بيضة ،
واحدة بعد الأخرى ، قبل أن يتراجع ويطلق فحيحًا ظافرًا
منتشياً ..

كان يتطلع إلى الجيل القادم من الوحوش ، التى تستعد
للدخول فى عالمنا ، لتصنع جيشه المنتظر ..
وعندما ألقى نظرة على الساعة الإلكترونية الدقيقة ،

مدفعه الليزرى فى صرامة ، وهو يقول :
- قف .. من أنت !؟

كان يتوقع من المرأة شيئًا من الانزعاج ، إلا أن رد
فعلها كان أكثر عنفًا مما يمكنه توقعه ، فقد تراجعت
مذعورة ، ثم وضعت يدها على صدرها ، وترنحت لحظة ،
قبل أن تهوى على وجهها وسط الطريق ..

ولثوان ، ارتبك الجندى ، وشعر بشيء من الحيرة ،
ودار فى أعماقه صراع عنيف ، ما بين واجبه فى طاعة
الأوامر ، ورغبته فى معاونة تلك السيدة وإسعافها ..
وأخيرًا ، غلبته تلك الشهامة المصرية فى أعماقه ،
فترك موقعه ، وخفض فوهة مدفعه ، واتجه نحو السيدة
فى خطوات سريعة ، وانحنى يهزها فى رفق ، قائلاً :
- سيدتى .. أنت بخير !؟

لم تحر المرأة جوابًا ، فانحنى نحوها أكثر ، وحاول أن
يقلبها على ظهرها ، ليلقى نظرة فاحصة على وجهها ،
وهو يكرر :

- هل أصابك مكروه يا سيد ...

انعقد لسانه فى حلقه ، وانقطعت أنفاسه لحظة ، عندما
فتحت المرأة عينيها فجأة ، وأطلقت فى وجهه فحيحًا
مخيفًا ، وهى تحدجه بعينيها المشقوقتين طوليًا ، فتراجع

في أعلى الحضانة ، كثر عن أنيابه في ارتياح ، فقد كانت أرقامها تشير إلى أنه لم يعد هناك سوى زمن قصير ، قبل أن يفس البيض ...

زمن لا يتجاوز الأربعين ساعة ..
فقط ..

★ ★ ★

، أي قول هذا يا (نور) ؟! .. ،

هتف القائد الأعلى بالعبارة في وجه (نور) في غضب ، قبل أن يستطرد محتدأ :

- كيف يمكن أن تفكر حتى في هذا ؟! .. نحن نواجه كائنًا مفترسًا ، يسعى للسيطرة على العالم كله ، وأنت تطلب إنقاذنا بالظهور في برنامج سخيف !

التقط (نور) نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول :

- لا تعارض بين هذا وذاك يا سيدي .. أنا أطلب الإذن

بالظهور في برنامج (التوعم) ، للإيقاع بالوحش .

حدق القائد الأعلى في وجهه بدهشة ، قبل أن يقول :

- ماذا ؟! .. وما صلة البرنامج بالإيقاع بالوحش ؟

أشار (نور) بسبابته ، وهو يجيب :

- إنها فكرة مبنية على دراسة سلوك الوحش يا سيدي ،

فهو ، كما سبق أن ناقشنا الأمر ، نصف عبقرى ونصف

مجنون ، ويمتلئ بالترجسية والزهو بالذات ، ثم إنه يسعى للتخلص مني ، ضمن خطته للقضاء على كل من يعرفون أسرارهم ، ولن يمكنه أن يقاوم الفكرة .

سأله القائد الأعلى :

- أية فكرة ؟!

أجاب (نور) بسرعة :

- فكرة تقمص شخصيتي ، وإبراز قدراته وتفوقه

العالم كله ، على شاشات التليفزيون .

عقد القائد الأعلى حاجبيه ، قائلاً :

- أحتاج إلى تفسير أكبر يا (نور) .

أوما (نور) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

- بكل سرور يا سيدي .. إن برنامج (مشيرة) يعتمد

على استضافة أحد الضيوف ، مع شخصين ينتحلان

صفته ، وعن طريق عدد من الأسئلة ، التي يلقيها

المشاركون في البرنامج عبر الهاتف ، يتم كشف الضيف

الحقيقي ، من بين الشخصيات الثلاث .. وفي هذه المرة

سأكون أنا ضيف البرنامج ، وسيتم إعلان هذا ، عبر شبكة

(أنباء الفيديو) ، التي يتم بثها في كل أنحاء العالم ،

بوساطة الأقمار الصناعية ، ثم تعلن (مشيرة) في

الساعات الأخيرة عن مسابقة خاصة ، بين كل من

يشبهونتي ، وعلى الرغم من أن الأمر يبدو كفخ واضح ،
بالنسبة لشخص في عبقرية ذلك الكائن ، إلا أن نرجسيته
ستدفعه إلى تحدى كل الظروف وإجراءات الأمن ، وتقمص
شخصيتي أمام أعين الجميع ، متصورًا أن قدرته على
تغيير هيئته وطبيعته باستمرار ، ستمنحه نقطة تفوق
بارزة ، عندما تتعقد الأمور .

برقت عينا القائد الأعلى ، وهو يكمل :

- فهمت يا (نور) .. ستفتحون باب المصيدة أمام
الوحش ، وتتركونه يدخلها بقدميه ، وبعدها تغلقون الباب
خلفه ، وتستخدمون جهاز (سلوى) ، الذى يمنع جسده
من التحور ، فيستعيد هيئته أمام الجميع ، ويصبح من
السهل مهاجمته واقتناصه .

ابتسم (نور) قائلاً :

- بالضبط يا سيدي .. هذه هي خطتي .

مط القائد الأعلى شفثيه ، وهز رأسه فى بظء ، وهو
يقول :

- حماسك يمنعك من رؤية ما بها من ثغرات يا (نور) ..

لقد نسيت أن الوحش سيريق نهرًا من الدماء ، ليشق
طريقه إلى داخل مبنى (أنباء الفيديو) ، وربما قتل
المخرج نفسه لينتحل شخصيته .. ثم إن ظهوره أمام

عدسات البرنامج ، واستعادته هيئته أمام أعين ملايين
المشاهدين ، كفيل بإثارة موجة هائلة من الرعب والفرع ،
فى كل قارات العالم ، وخاصة لو فشل الجزء الأخير من
الخطء ، ونجح الوحش فى الفرار ، قبل أن نقتنصه .. ثرى
كيف يستعيد الناس شعورهم بالأمان ، عندما يعلمون أن
ذلك الشىء ، الذى رأوه يتحول ويتغير أمام أعينهم ، صار
حرًا طليقًا ، يمكنه أن يباغت أيًا منهم فى لحظة غادرة ،
ويلتهمه بلا رحمة !؟

قال (نور) فى بظء :

- لقد اتخذنا احتياطاتنا لكل هذا يا سيدي ، فالأمر كله
سيتم قبل موعد البث الرسمى للبرنامج ، ولن يظهر
الوحش لحظة واحدة على الشاشة ، ثم إننا سنركز الحراسة
كلها عند الباب الأمامى ، وسنترك الباب الخلفى بلا
حراسة ، بحيث نغريه بالدخول عبره ، وسيتم تأمين كل
المدائل ، بحيث نقود الوحش إلى حيث نريد .

صمت القائد الأعلى لحظات ، قبل أن يقول :

- ما زال الأمر لا يروق لى يا (نور) .

شد (نور) قامته ، وقال فى حزم :

- سأقوم بالمهمة على مسنوليتى الخاصة يا سيدي .

سأله القائد الأعلى فى صرامة :

- مهما كانت العواقب ؟

أجابه (نور) فى ثقة وحسم :
- نعم يا سيدى .. مهما كانت العواقب .
عاد القائد الأعلى إلى صمته لحظات أخرى ، وهو يتطلع
إلى وجه (نور) ، ثم قال :
- فليكن يا (نور) .. إننى أمنحك كل الصلاحيات للقيام
بالمهمة .

ثم انعقد حاجباه ، وهو يستطرد فى حزم :
- ولكن إياك أن تفشل هذه المرة ، وإلا فستكون
العواقب وخيمة ..
وخيمة بحق .
وكان هذا يعنى أنه يمنح (نور) فرصة واحدة ..
فرصة أخيرة ..

★ ★ ★

أوصلت (سلوى) جهازها الحديث بمصدر الطاقة ،
وراجعت كل توصيلاته الإليكترونية وأزراره ، قبل أن
ترفع عينيها إلى (هناء) ، قائلة :
- أنت مستعدة ؟
أومات (هناء) برأسها إيجاباً ، وقالت :
- نعم .. يمكنك البدء .

كانت قد أوصلت قطعة النسيج الخلوى ، الخاصة
بالوحش ، بمنشط كهربى خاص ، ينتهى بمستقبل حسّاس
للذبذبات ، ثم أوصلت كل هذا بجهاز الكمبيوتر الخاص بها
ليرصد كل ما يحدث من تغيرات فى النسيج الخلوى ، عندما
يعمل جهاز (سلوى) ..

ولقد ضغطت (سلوى) زر الجهاز فى حزم ، وتركته
يطلق ذبذباته ، وهى تسأل (هناء) :

- ماذا حدث الآن ؟
أجابتها (هناء) فى اهتمام :
- لا شيء .

هتفت (سلوى) منزعجة :
- لا شيء !؟

أسرعت (هناء) تستدرك :

- أعنى أن الخلايا لم تبد القدرة على التحور .. إنها
تستجيب عادة للمؤثرات الخارجية بتغيير سمكها
وطبيعتها ، أما هذه المرة ، فقد ظلت على حالها ، ولم
يحدث فيها أية تغيرات .

سألته (سلوى) فى لهفة :

- أيعنى هذا أن الجهاز يعمل كما ينبغى ؟

ابتسمت (هناء) ، وهى ترفع عينيها إليها ، قائلة :
- أديك تفسير آخر .



انطلق فحيح الوحش يتردد في حجرة الدفن الملكية ، في قلب

تهللت أسارير (سلوى) ، وهي تهتف في سعادة :

- إذن فقد نجح .. حمداً لله .. جهازى نجح .

اتسعت ابتسامه (هناء) ، وهي تقول :

- أهنئك .. لقد أثبت براعتك بحق .

أسرعت (سلوى) تفصل الجهاز ، وهي تقول :

- المهم أن يفيد (نور) في مهمته .

تطلعت إليها (هناء) لحظات ، قبل أن تسألها :

- هل يبدأ مهمته الآن ؟

ألقت (سلوى) نظرة على ساعتها ، وخفى قلبها في

عنف ، وهي تقول :

- سأعطيه الجهاز الآن ، والمفروض أن يذهب إلى

مبنى (أنباء الفيديو) على الفور ، فالبت سيبدأ بعد ساعة

واحدة .

وارتجف صوتها ، وهي تكرر :

- نعم .. ساعة واحدة .

وخفى قلبها على نحو أكثر عنفاً ..

★ ★ ★

انطلق فحيح الوحش يتردد في حجرة الدفن الملكية ،

في قلب الهرم الأكبر ، وتألقت عينا الحرباء العملاقة ،

وهما تتطلعان إلى الساعة البيولوجية المتصلة بحضانة

البيض ، والتي أشارت إلى أنه لم يعد هناك سوى ثلاث ساعات ، قبل موعد فقس البيض ، وخروج الوحوش الصغيرة إلى الحياة ...

ومن الساعة إلى شاشة الكمبيوتر ، انتقلت عينا الوحش ، وراحتا تراجعان كل البيانات المتراسة عليها .. وفهم الخدعة على الفور ..

فهم أن (نور) يدعو في وضوح إلى مصيدة مكشوفة ..

وأطلق فحيحًا آخر ..

وفي أعماقه ، نمت تلك الرغبة القوية في التحدي .. اشتعلت نرجسيته ، وتأجج زهوه وإحساسه بذاته ، على الرغم من ثقته بأنهم يقودونه إلى فخ محكم .. كان يشعر بأنه أقوى وأذكى منهم جميعًا ..

أنه قادر على هزيمتهم كلهم ، مهما اتخذوا من احتياطات ..

تألقت عيناه في زهو وغرور ، وعاد يجوب ببصره في البيض الناضج ، قبل أن يتطلع إلى شاشة الكمبيوتر مرة أخرى ..

سيتم بث البرنامج بعد ساعة واحدة ، وهذا يمنحه الفرصة للذهاب إلى هناك ، والقضاء على (نور) وإثبات

تفوقه ، ثم العودة إلى هنا ، لمراقبة البيض وهو يفقس ، وينتج جيشه القادم .. جيش الوحوش ..

★ ★ ★

ألقي المخرج نظرة على ساعته ، قبل أن يقول في عصبية :

- المفروض أن يكون كل شيء معدًا الآن .. لم يعد أمامنا سوى نصف الساعة فحسب ، قبل موعد البث ، وكل شيء يبدو مرتبًا ناقصًا .

ابتسمت (مشيرة) في شيء من التوتر ، وهي تقول :
- اطمئن يا رجل .. كل شيء سيسير على ما يرام .. اطمئن .

ألقي الرجل نظرة على رجال الأمن ، الذين ينتشرون في كل مكان ، قبل أن يقول في حدة :

- هل تظنين هذا ؟ .. انظري حولك إذن ، وستدركين ما أعنيه .. لقد انتشر هؤلاء القوم في كل مكان ، حتى أنه من النادر ألا يرتطم المرء بواحد منهم ، وهو يروح ويجيء ، هنا أو هناك .. أخبريني بالله عليك ، كيف يمكننا العمل في مثل هذه الظروف ؟

أدارت بصرها فيما حولها ، وهي تقول :

- حاول أن تتكيف مع الأمر ، فهؤلاء الرجال لن يتركوا
مراكزهم أبدًا ، حتى يحصلوا على بغيتهم .

لَوْح بذراعيه في حنق ، هاتفا :

- عظيم .. عظيم .. ما المفروض أن أفعله إذن؟! ..
هل أضحك وأبتسم في وجوههم كالأبله؟! .. أريد أن يتم بث
البرنامج في موعده هذه المرة .. هل تفهمين؟! .. ستكون
فضيحة ، لو تم إلغاء البث هذه المرة أيضا ..

سرى توتر عنيف في جسدها ، وهي تقول :

- اطمئن .. سيسير كل شيء على ما يرام .

ثم انخفض صوتها ، وهي تضيف في عصبية :

- هذا ما أتمناه على الأقل .

في نفس اللحظة ، التي نطقت فيها عبارتها ، كان
الوحش يخلق بجناحيه الضخمين ، الشبيهين بجناحي
الخفاش ، على ارتفاع شاهق ، فوق مبنى (أنباء
الفيديو) ، وعيناه تفحصان المنطقة جيدا ..

لم يكن هناك أثر لقوات حراسة أو حماية ، ولكنه كان
يعلم أن هذه هي قواعد الفخ ..

ألا يبدو أبدًا في هيئته الحقيقية ..

كان واثقا بأن الجميع يختفون داخل المبنى نفسه ..

وربما تنكروا في عدة أشكال ..

وهم ينتظرون قدومه من أحد الطرق الطبيعية
بالتأكيد .. بدليل أنهم وضعوا حراسة مكثفة على الأسطح
والأبواب ..

ولكنهم لا يعرفون قدراته ..

لا يدركون مدى ما يتمتع به من ذكاء وعبقرية ،
وقدرات مذهلة ، لا يمكنهم تحديها ..

وفي مرونة مذهلة اختفى جناحاه ، وانساب جسده على
نحو عجيب ، وقد انضغطت خلاياه تماما ، وصار جسده
كله أشبه بخيط سميك في لون الجدار تماما ، بحيث هبط
على حافة السطح ، وانزلق منه إلى الجدار ، دون أن ينتبه
إليه أو يلاحظه رجال الحراسة ..

وفي خفة ، هبط ملتصقا بالجدار ، حتى بلغ نافذة
قريبة ، فتشكل في صورة الجدار الخارجي للمبنى ،
وتفلطح في شدة ، وعيناه تقتربان من النافذة ، وأذنه
تتحور لتلتقط أدق الأصوات ..

كانت الحجرة خالية ، لذا فقد انتزع جزءا من حاجز
النافذة ، وانزلق داخلها في رفق ، ثم تجمعت خلاياه مرة
أخرى ، واتخذت شكل أحد العاملين في المبنى ..

ولثوان ، توقف يرهف السمع فيما حوله ، ثم تحرك
نحو باب الحجرة ، وغادرها في حذر ، وراح يسير عبر

ممرات المبنى ، حتى بلغ قاعة التصوير ، وشاهد المخرج
يصرخ فى ثورة :

- عشر دقائق ، ويبدأ البث ، ولم يظهر شبيها (نور)
بعد .. ستكون فضيحة .. فضيحة قاضية .

أجابه (أكرم) فى حدة :

- أية فضيحة يا رجل؟! .. أكل ما يهيك هو أن تبث
برنامجك السخيف هذا؟! .. إننا نواجه وحشا يا رجل ..
وحشا قاتلا .. هل يمكنك أن تفهم هذا .

صاح به المخرج فى غضب :

- فليذهب وحشكم هذا إلى الجحيم .. أنا مسنول عن
إخراج هذا البرنامج فحسب ، ولست مسنولا عن وحشكم
السخيف هذا .. قوموا بعملكم واقضوا عليه ، واتركونى
أقوم بعلمى ، وأخرج هذا البرنامج للوجود .. هل فهمت ؟
تدخل (نور) فى سرعة ، قبل أن يحتدم الأمر ، وقال :

- اهدءوا أيها السادة .. سيتم كل شىء فى موعده تماما .
تراجع الوحش فى هدوء ، واتجه مباشرة نحو حجرة
التوزيع الكهربى ، وهناك استوقفه أحد رجال الأمن ، قائلا
فى صرامة :

- هل تحمل تصريحا بالدخول إلى هنا يا رجل ؟
تجاهله الوحش تماما ، وهو يفتح باب الحجرة ، فأمسك

الرجل معصمه فى قوة ، وهو يقول فى غضب :

- ألم تسمعنى يا رجل ؟

رفع الوحش عينيه إليه بغتة ، فأتسعت عينا الرجل فى
ذعر ، وهم بقول شىء ما ، ولكن الوحش دفعه فى قسوة
داخل الحجرة ، ثم دفع بابها بقدمه ، ليغلقه خلفهما ،
وأبرز مخالبه ، وغرسها فى جسد الرجل فى قسوة ،
وانتزع لحمه بلا رحمة ، وهو يكتم فمه بيده الضخمة ،
وينحنى ليغوص بأنيابه فى صدره ..

ولم يحتمل رجل الأمن أكثر من ثوان معدودة ، وجسده
كله يرتجف ، والدماء تنهمر منه لتغرق المكان كله ، قبل
أن يلفظ أنفاسه الأخيرة ، فنهض الوحش فى ظفر ، وهو
يطلق فحيحا مزهوا ، ثم اتجه نحو وحدة التحكم الكهربى ،
وراح يعبث بها بضع لحظات ، ثم راح جسده يتموج ثانيا ،
ليتحول إلى هيئة جديدة .. هيئة (نور) ..

وفى هدوء ، غادر الوحش الحجرة ، واتجه نحو قاعة
التصوير ، والمخرج يصرخ :

- ثلاث دقائق ويبدأ البث ، ولم يصل الشبيهان .. إنها
فضيحة .. فضيحة كبرى .

كان (نور) يجلس على المقعد المخصص له ، خلف
المنصة التى تحمل اسم برنامج (التوعم) ، فى أقصى

المنصة ، التي تحمل اسم البرنامج ، إلى أقصى اليمين ..
وكان هذا الشخص نسخة طبق الأصل من (نور) ،
ولكنه يختلف عنه تمام الاختلاف ..
بل يختلف عن كل البشر على وجه الأرض ..
هذا لأنه ليس بشرياً على الإطلاق ..
إنه حرباء ..
حرباء قاتلة .

★ ★ ★



اليسار ، ولقد بدا عليه القلق ، وهو يتطلع إلى ساعة يده ،
ويتساءل في أعماقه ..

لماذا لم يظهر الوحش حتى الآن ؟ ..

لماذا رفض التحدي ؟ ! ..

أما (أكرم) ، فقد بدا عليه التوتر ، وهو يقول :

- يبدو أننا أسأنا تقدير الموقف يا (نور) .. من

الواضح أن هذا الوغد لن يصل أبداً ، ولن ..

قبل أن يتم عبارته ، انقطع التيار الكهربى فجأة في

المكان ، فصرخ المخرج :

- لا .. ليس الآن .. ليس الآن .. أين المولد

الاحتياطي .. لماذا لم يبدأ عمله .

أجابته (مشيرة) في توتر شديد :

- اهدأ يا رجل .. إنه يحتاج إلى خمس ثوان على

الأقل ، حتى يبدأ عمله ..

صاح في عصبية شديدة :

- وكم تستغرق هذه الثواني الخمس ؟

لم يكذب يتم عبارته ، حتى سطعت الأضواء مرة أخرى ،

وغمرت المكان ، وانبعثت معها شهقة عنيفة ، من بين

شفتى (مشيرة) ..

لقد عادت الأضواء ، لتكتشف شخصاً آخر يجلس خلف

١١ - وجهًا لوجه ..

كانت المفاجأة مذهلة للجميع ..

وكلمة (الجميع) هنا ، لا تحمل أدنى قدر من المبالغة ، فحتى (نور) نفسه ، الذي كانت لديه ثقة كبيرة ، بأن نرجسية الوحش ستدفعه إلى القدوم ، على الرغم من وضوح الفخ ، لم يكن يتوقع أبداً مثل هذا التحدي السافر ..

لقد جلس الوحش منتحلاً شخصيته ، تحت الأضواء الكاشفة ، وأمام أعين الجميع ، ولا يفصله عنه سوى المقعد المتوسط في المنصة ، وكأنه يتحدى العالم أجمع ، ويثبت للدنيا كلها أنه أقوى من كل البشر ..

وصوله وحده إلى هذا المكان ، على الرغم من استحکامات الأمن المتبعة ، كان يشق بالفعل عن عبقريته وجراته .

بل وجنونه ..

ولثوان ، ساد الصمت والذهول في المكان ، ثم استل كل رجال الأمن مسدساتهم الليزرية ، وسبقهم (أكرم) إلى تصويب مسدسه التقليدي نحو الوحش ، هاتفاً :

- وقعت هذه المرة أيها الوغد .

ولكن الوحش أطلق فحيحه المخيف ، و ...

وانقطعت الأضواء مرة ثانية ..

ومع الانقطاع ، ضغط (أكرم) زناد مسدسه ، وأطلق

الرصاص مرتين ، على الموضع الذي كان يحتله الوحش ،

وهو يصرخ :

- خسرت أيها الحقيير .. خسرت .

ولكن (نور) صاح :

- كلاً .. لا تطلقوا النار .. سيصيب بعضنا البعض .

صرخ (أكرم) :

- ولكنه هنا يا (نور) .. هنا .

هتف (نور) :

- ألا توجد وسيلة لإضاءة هذا المكان ؟

لم يكذب ينطقها ، حتى سطعت الأضواء مرة أخرى ،

وصرخت (مشيرة) في رعب ، وهي تشير إلى أحد رجال

الأمن ، وقد سقط جثة هامدة ، وسط بركة من الدماء ،

فهتف (أكرم) :

- رأيت يا (نور)؟! .. إنه يعبث بنا .. إنه هنا ، في

مكان ما حولنا .

ومع آخر حروف كلماته ، انبعث صوت آلي ، يقول :

لقد أعدوا الفخ لاصطياد الوحش ، فحاصرهم هو داخل
فخهم ، وراح يقتنصهم واحداً بعد الآخر ، ويملى عليهم
شروطه ..

ولكن (نور) اتخذ قراراً حاسماً ..

لقد هتف بكل قوته :

- ألقوا أسلحتكم جميعاً .

حذق (أكرم) في وجهه مستكراً ، قبل أن يهتف :

- ماذا تقول يا (نور) ؟

أجابه (نور) في حدة :

- ما سمعته يا (أكرم) .. ألق سلاحك .. الموقف

لا يحتمل العناد .

احتقن وجه (أكرم) في شدة ، حتى كاد ينفجر ، ثم قال

في إصرار :

- كلا .. لن ألقى سلاحى أبداً .

لم يكذب ينطقها ، حتى نهضت جثة رجل الأمن الأول

فجأة ، وتحولت مرة أخرى إلى صورة طبق الأصل من

(نور) ، انقضت على (مشيرة) ، وأمسكتها في قوة ،

فأطلقت صرخة رعب هائلة ، و (أكرم) يستدير إليها

بسرعة بمسدسه ، ولكن (نور) صاح به في توتر شديد :

- ألق مسدسك يا (أكرم) .. لن تربح هذه الجولة أبداً .

- ألقوا أسلحتكم ، أو يموت الجميع .

تلقت (أكرم) حوله في عصبية ، وهو يصرخ :

- من قال هذا ؟ .. من قاله ؟

أجاب المخرج ، في انفعال جارف :

- إنه صوت الكمبيوتر .. أحدهم يكتب على شاشته

ما يريد ، والكمبيوتر يحوله إلى صوت مسموع .

صرخ (أكرم) :

- ذلك الوغد هناك إذن .. أين حجرة ذلك الكمبيوتر ؟

كان المخرج يحاول إجابته ، ولكن الأضواء انطفأت

مرة أخرى ، وانبعثت في المكان شهقة مكتومة ، أعقبها

صوت جسم يرتطم بالأرض ، وهتف (نور) :

- إنه ينفذ تهديده .. إنه يقتل الجميع .

عادت الأضواء ثانية ، وبدت جثة رجل الأمن الثاني

واضحة ، إلى جوار جثة الأول ، تجمعهما بركة كبيرة من

الدم ، فصرخ (أكرم) في غيظ محنق :

- إنه يعبث بنا .. ذلك الوغد يعبث بنا .

ومرة أخرى ترند الصوت الآلى :

- ألقوا أسلحتكم ، أو يموت الجميع .

كان موقفاً عجيبياً ، يدعو للحنى والغيظ والمرارة

بالفعل ..

تجمد (أكرم) في مكانه لحظة ، وراودته فكرة إطلاق النار على الجزء البارز من الوحش المتحور ، كما فعل مع المهندس الخائن ، إلا أن سبأته لم تطاوعه على ضغط الزناد ، و (مشيرة) أمامه بين يدي الوحش ، تبكى وترتجف في انهيار ، فألقى المسدس في حلق ، وهو يقول :
- فليكن .. دعه يربح هذه الجولة ، ولكنها ليست نهاية المباراة .

برقت عينا الوحش في ظفر ، وانطلق فحيحه المنتصر ، على قيد سنتيمترات من أذن (مشيرة) ، التي أطلقت بدورها صرخة رعب ، ولكن الوحش دفعها بعيدا في ازدياء ، فتلقفها (أكرم) بين ذراعيه ، وهو يقول في توتر :
- اهدنى يا عزيزتى .. اهدنى .. أنت الآن بين ذراعى .. اهدنى .

انفجرت باكية في حرارة ، وهي تدفن وجهها في صدره ، في حين أدار الوحش عينيه الظافرتين في كل الوجوه ، وتأمل الأسلحة الملقاة أرضا ، قبل أن يتجه في بطء إلى ذلك المقعد ، في أقصى يسار المنصة ، ويحتله في هدوء ، ثم يشير إلى كمبيوتر بعيد ، فسأله المخرج في حذر :

- هل تريدده ؟

أوما الوحش برأسه إيجابا ، فأشار المخرج إلى أحد رجاله ، الذي هرع إلى الكمبيوتر وحمله إلى حيث يجلس الوحش ، فوضعه أمامه بامتداد ذراعيه ، وانطلق يعدو مبتعدا ، وكأنما يطارده شيطان مرید ..
وبسرعة مدهشة ، ودون أن يغير هيئة (نور) التي يتقمصها ، راح يضرب أزرار الكمبيوتر ، والتناغم الصوتي ينبعث قائلا :

- كنتم تتصورون أنكم ستهزمون ذكائى .

عض (أكرم) شفتيه في غيظ ، وهو يغمغم :

- يا للوغد !

أما المخرج ، فقد تألقت عيناه ، وهو يهمس لمساعدته :

- هل كل شيء جاهز للبت ؟

حدق المساعد في وجهه بذهول ، مغمغما :

- هل ستبت هذا ؟

أجابه المخرج في خفوت منفعلة :

- بالطبع يا رجل .. إنه أضخم سبق في هذا الموسم ..

دع العالم يرى هذا المشهد الفريد .. أديك دعاية أكثر

روعة ، لبرنامج يحمل اسم (التوعم) !؟

وكان المشهد رهيبا بحق ..

فعلى جانبي المنصة ، يجلس اثنان لهما وجه وهينة

(نور) ..

واحد منهما حقيقى ، والثانى أغرب كائن عرفته البشرية ، منذ انقراض الديناصورات ..
وعندما بدأت آلات التصوير عملها ، وأطلقت المشهد عبر الأقمار الصناعية ، إلى العالم أجمع ، كان (نور) يقول للوحش :

- مازلت أعتقد أن بإمكاننا هزيمتك .

ضرب الوحش أزرار الكمبيوتر ، لينبعث الصوت الآلى ، قائلاً :

- هذا يعنى أن ذكاءك لم يبلغ الحد الكافى بعد .

أجابه (نور) :

- وربما يعنى أنك تعيش آخر لحظات حياتك .. لقد نجحنا من قبل فى سحق توعمك ، فما الذى يمنعنا من سحقك أيضاً ؟

أجابه الصوت الآلى ، استجابة لما يمليه الوحش :

- أنا أكثر ذكاءً ، ولقد استفدت بكل ما أصاب توعمى

الراحل ، فنحن نختلف عنكم أيها البشر ، فى أننا نمتلك ذاكرة متوارثة ، وكلنا نخترن نكريات بعضنا .

سأله (نور) فى اهتمام :

- ما الذى تعنيه بلكم ؟ .. معلوماتى تقول إنك الوحيد

من طرازك .

أجابه الصوت الكمبيوترى :

- ربما كان صحيحاً ، حتى هذه اللحظة ، ولكن بعد ساعتين من الآن ، سيصبح هناك جيش كامل مثلى ..

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- بعد ساعتين فقط !؟

أجابه الوحش ، عبر صوت الكمبيوتر الآلى :

- نعم .. بعد ساعتين فقط .. لقد أتيت خصيصاً لأعلن

هذا على العالم أجمع .. وعندما يخرج جيشى إلى الوجود ،

سأكون أول من يستقبله ، وأول من يلقنه سر وجوده .

صاح (أكرم) فى غضب :

- أنت مجنون يا هذا .. مجرد أحقق مجنون ، صور له

غروره أنه قادر وحده على تحدى البشرية كلها .

أجابه الوحش عبر الكمبيوتر :

- أنا الأقوى .. لا أحد يملك مثل قدراتى .

وهنا ، أخرج (نور) من جيبه الجهاز الذى صنعه

(سلوى) ، وهو يقول :

- فليكن .. دعنا نجرّدك من نقطة تفوّقك هذه .

التفت إليه الوحش فى حركة حادة ، وحدّق فى الجهاز ،

وهو يطلق فحيحاً غاضباً ، و ...

وضغط (نور) الزر ..

★ ★ ★

(سلوى) .. (سلوى) .. ، ..

قفزت (سلوى) من مقعدها مذعورة ، مع الطريقة
التي هتفت بها (هناء) باسمها ، والذعر المرتسم على
وجهها ، وسألته في جزع :

- ماذا حدث ؟ .. لماذا ترتجفين هكذا ؟

أجابتها (هناء) في انفعال :

- لقد أخطأنا يا (سلوى) .. ارتكبنا خطأ بشعا ..

اتصلى بـ (نور) على الفور ، واطلبي منه ألا يستخدم
الجهاز .. أسرعى .

شحب وجه (سلوى) ، وهي تسألها :

- ولماذا ؟

أجابتها (هناء) بصوت أقرب إلى البكاء :

- أتذكرين التجربة التي أجريناها ، على تلك الأنسجة
الخلوية ؟ .. لقد تصورنا لحظتها أن عدم استجابتها يعنى
أن الذبذبة منعتها من التحور ، ولكننى أردت أن أفحصها
الآن ، ففوجئت بأن معدلات إفراز السوائل فيها قد
تضاعفت بشدة ، وأن جدران الخلايا صارت لينة على نحو
مدهش .

سألته (سلوى) مذعورة :

- وما الذى يعنيه هذا ؟ .. ما الذى يمكن أن يفعله هذا ؟

ارتجف جسد (هناء) كله ، من فرط الانفعال ، وهي
تجيب :

- الذى يعنيه هو أنه عندما يضغط (نور) على الزر ،
ستتضاعف قدرات الوحش ثلاث مرات على الأقل ..
سيتحول إلى آلة تدمير رهيبة .. إلى أقوى وحش عرفه
التاريخ .

واتسعت عينا (سلوى) فى ارتياح ، ولم تجد أمامها
سوى أن تردد :

- يا إلهى ! .. (نور) .. (نور) .

وانهار قلبها بين قدميها ..

★ ★ ★

لم يكد (نور) يضغط زر الجهاز ، حتى أطلق الوحش
فحيحاً عنيفاً ، وتراجع بمقعده فى حركة حادة ، ثم هب
واقفاً ، وجسده ينتفض فى عنف ، فصاح (أكرم) !
- آه .. مضت أيام التباهى والزهو أيها الوغد .

ولكن (مشيرة) أطلقت صرخة رعب هائلة ، عندما راح
الوحش يتحول من هيئة (نور) إلى هيئته الأصلية ،
والعكس بالعكس ، فى سرعة مدهشة ، وجسده يتلوى
ويتموج فى عنف ، فوثب (أكرم) يختطف مسدسه ،
صارخاً :

- إنها لحظاتك الأخيرة .

واعتدل يطلق النار على جسد الوحش مرة ، وثانية ،
وثالثة ..

وأصابت كل رصاصاته هدفها ..

ولكن العجيب أن الوحش لم يتحرك من مكانه قيد
أنملة ..

لقد رأى الجميع الرصاصات تخترق جسده ، وتصنع فيه
فجوات كبيرة ، ولكن هذه الفجوات تلتئم بسرعة مذهلة ،
واستعادت نسيجها في لحظة واحدة ، قبل أن يطلق الوحش
فحيحه الرهيب ، ويضرب منصة البرنامج بقبضته في
عنف ، فيلقيها مترين إلى الخلف ، ثم يستدير نحو
(نور) ، ويضربه بقبضته ضربة كالقنبلة ، انتزعته من
مقعده ، وألقته حتى نهاية قاعة التصوير ، ليسقط معه
أرضاً في دوى رهيب ..

وصرخ (أكرم) ، وهو يدفع (مشيرة) بعيداً :

- لا أيها الوغد .. (لا) نور .

وأطلق رصاصاته مرة أخرى نحو الوحش ، ورآها
تخترق جسده كالمرّة السابقة ، ولكن الجروح تلتئم بنفس
السرعة المذهلة ، في حين أطلق الوحش فحيحه الغاضب ،
واستدار يواجهه في شراسة ، فصاح :

- اهربي يا (مشيرة) .. اهربي بأقصى سرعة .

ولكنها تشبّثت به صائحة :

- لن أتركك وحدك أبداً .

صرخ بكل قوته وغضبه :

- قلت : اهربي .

بدا وكأن الأمر كان موجّهاً للجميع ، فقد انطلقوا يعدون
خارج قاعة التصوير ، وكان المخرج هو أوّل من أطلق
ساقيه للرياح ، صارخاً :

- النجدة .. النجدة .. سيفترسنا الوحش .

ولم يتبق في المكان سوى ثلاثة من رجال الأمن ، الذين
استعادوا مسدساتهم الملقاة في سرعة ، وراحوا يطلقون
النار على الوحش ، الذي دار حول نفسه في ثورة ،
والدخان يتصاعد من مواضع إصاباته بأشعة الليزر ..
ثم حدثت ظاهرة عجيبة ..

بل مذهلة ..

لقد انقسم جسده فجأة إلى ثلاثة أجسام منفصلة ، كل
منها يشبه عنكبوتاً ضخماً ، وراحت تهاجم رجال الأمن في
شراسة ..

وحذق (نور) في المشهد في ذهول ، قبل أن يهتف :

- جهاز الذبذبة .

ثم اندفع نحو المكان ، الذي كانت تحتله المنصة ،



وأغرقت المكان كله وسط سحابة من الدخان ، رأى (نور) من

خلالها تلك الأجسام الوحشية الثلاثة ..

والتقط مسدسه الليزرى ، وصوبه نحو الجهاز ، وأطلق
الأشعة ..

وانفجر جهاز الذبذبة بدوى رهيب ، ونشأت مع انفجاره
موجة تضغط عنيفة ، ألقت الجميع أرضا فى قوة ،
وأغرقت المكان كله وسط سحابة من الدخان ، رأى
(نور) من خلالها تلك الأجسام الوحشية الثلاثة ، وهى
تعود للاندماج مع بعضها ، فهتف :
- أطلق النار يا (أكرم) .. هيا .

ومع آخر حروف كلماته ، ضغط زناد مسدسه الليزرى ،
وتردد دوى رصاصات (أكرم) فى المكان ، ممتزجا
بفحيح الوحش ، قبل أن يسود الهدوء تماما ، ويختفى
الوحش تماما ..

ولثوان ، لم يدرك الجميع ما حدث ، إلا أن سحب
الدخان لم تلبث أن انقضت ، لتكشف قاعة التصوير
الخالية ، التى تم تدميرها فى عنف ، وجثث القتلى التى
تفرش أرضيتها ، فى حين كانت آلة التصوير تواصل
عملها فى صمت ، وتبث للعالم كله ذلك المشهد ..
المشهد الرهيب ..

★ ★ ☆

«مستحيل!.. مستحيل!.. لا يمكنني تصديق هذا!..» ..

صاح الدكتور (ناظم) بالعبارة في غضب هائل، وهو يجلس في مكتب القائد الأعلى للمخابرات العلمية المصرية، ويشير إلى شاشة (الهولوفيزيون)، مستطرذاً: - كيف سمحوا ببث هذا المشهد على الهواء مباشرة؟!.. ألا يدركون ما يمكن أن يسببه هذا من دعر وفرع، في العالم أجمع؟!.. هل أصابهم الجنون، ليقدّموا على هذه الخطوة الحمقاء؟!..

احتقن وجه القائد الأعلى، وهو يقول:

- لم يكن من المفروض أن يحدث هذا.. (نور) وعدني أنه لن يحدث.

صاح الدكتور (ناظم):

- ولكنه حدث.. ألا يوجد شعور بالمسئولية؟!.. ألا يقدرّون مدى حساسية الأمر؟!..

ظهر وجه (مشيرة) على الشاشة، في تلك اللحظة، وهي تبتسم ابتسامة مضطربة، وتقول في لهجة أرادتها هادئة متماسكة، ولكنها خانتها لتخرج عصبية متوترة: - سيداتي أنساتي سادتي.. أخشى أن تكون المشاهد السابقة قد أفزعتكم، كما فعلت بي، ولكن الواقع أن

ما رأيتموه الآن لم يكن مشهداً حقيقياً، ولكنها فقرة دعائية متعمدة، للإعلان عن برنامجنا الجديد (التوعم)، الذي سنلتقى بأولى حلقاته في السابعة من مساء الغد بإذن الله.. تحية لكم من (أنباء الفيديو)، وإلى اللقاء.

كانت كلماتها منطقية إلى حد ما، ولكن وجهها الشاحب الممتقع، كان يعلن عكس ما تفوّهت به تماماً، مما جعل الدكتور (ناظم) يقول في حنق:

- غير مجد.. لا أحد سيصنق هذا التبرير السخيف.. لقد ارتكبوا أكبر غلطة في التاريخ.

أوما القائد الأعلى برأسه موافقاً، وهو يقول:

- نعم.. لقد فعلوها.

التفت إليه الدكتور (ناظم)، قائلاً:

- كيف يمكننا معالجة هذا الأمر؟

صمت القائد الأعلى لحظات، قبل أن يجيب:

- بالقانون.

أطلت من عيني الدكتور (ناظم) نظرة تساؤل، جعلت القائد الأعلى يضيف في حسم:

- سنمند العملية إلى فريق آخر.

بُهت الدكتور (ناظم) لحظة للقرار، ثم انخفض صوته، وهو يسأل:

- وماذا عن (نور) و (أكرم)؟

أجابه القائد الأعلى :

- سنتخذ معهما الإجراءات اللازمة .

وشرد ببصره لحظات ، قبل أن يستطرد :

- لقد تحمّل (نور) المسؤولية الكاملة لهذه العملية ،

وعليه الآن أن يدفع الثمن .

ولم يعترض الدكتور (ناظم) بحرف واحد ..

★ ★ ★

ضرب (أكرم) راحته بقبضته في غضب ، وهو يهتف :

- كيف اختفى؟.. كيف غادر المكان كله على هذا

النحو؟.. لقد فتشنا المبنى كله شبرا شبرا ، فلم نعثر له على

أدنى أثر .

غمغمت (مشيرة) في توتر وإرهاق :

- لقد رحل يا (أكرم) .. انتهى من مهمته القذرة

ورحل .. ماذا تريد منه بعد كل هذا ؟

أجاب في غضب :

- أريد أن أقتله .. أن أنتزع روحه من جسده .. أن أطبق

على ...

قاطعته في حدة :

- كفى يا (أكرم) .. كفى .. لم أعد أحتمل هذا .. كفى .

ثم انهارت باكياً في مرارة ، فالتفت إليها في جزع ،

وأسرع يحتويها بين ذراعيه ، ويسألها :

- ماذا حدث يا حبيبتي ؟.. ماذا أصابك ؟

بكت في صدره ، قائلة :

- لم أعد أحتمل كل هذا العنف .. لقد سئمت حياتي على

هذا النحو .. سئمت حتى ذلك العمل ، الذي ينتزع مني كل

وقتي وجهدي .. أريد أن أحيا كما كانت تحيا النساء ، منذ

مائة عام .. زوجة هادئة وديعة ، تشرف على منزلها ،

وتتجب أطفالاً أصحاء ، ترعاهم وتشملهم بحبها وحنانها .

ابتسم في حنان ، مغمغماً :

- وماذا عن زوجها؟.. هل تهمله ؟

كان يداعبها بقوله هذا ، ولكنها أجابته في جدية باكية :

- بل تتفانى في رعايته والاهتمام به ، حتى يصبح لها

نعم الزوج والأب والصديق .

تراجع ليلقى نظرة على وجهها في دهشة ، هاتفاً :

- مستحيل !.. أنت تقولين هذا ؟.. (مشيرة محفوظ)

ترغب في ترك عملها ، والعيش في كنف زوجها

وأسرتها ؟.. أخبريني بالله عليك .. أوأم أنا ، أم أن أدنى

أصايبهما عطب ما ؟

دفنت وجهها مرة أخرى في صدره ، قائلة :

- بل صحيح ما سمعته يا (أكرم) .. إنني أحتاج على

الأقل إلى إجازة طويلة .. أحتاج لعام كامل على الأقل .

صمت (نور) لحظة ، وهو يتطلع إليه ، قبل أن يجيب
في مرارة :
- لقد تم إيقافنا عن العمل ، تمهيداً لمحاكمتنا بتهمة
مخالفة الأوامر ، وإفساد عملية عسكرية ، وعقوبة مثل
هذه التهمة قد تصل إلى ..
وصمت لحظة أخرى ، ثم أشاح بوجهه ، مكملاً في ألم :
- إلى الفصل التام من المخابرات العلمية .
وشهقت (مشيرة) هلعاً .

★ ★ ★



هتف في دهشة :
- كل هذا لأنك سنمت العمل؟! .. هذا مستحيل! ..
أراهنك على أنه هناك سبب آخر .
صمتت لحظة في تردد ، ثم أجابت هامسة :
- أنت على حق .. هناك سبب آخر .
انفجرت شفاته ، وهو يهمّ بسؤالها عن ذلك السبب ،
لولا أن لمح (نور) في هذه اللحظة ، وهو يذلف إلى
المكان ، فرفع عينيه إليه ، قائلاً :
- هل عثرتم على شيء ؟
هزّ (نور) رأسه نفيًا في توتر مرير ، وهو يجيب .
- مطلقاً .. من الواضح أنه فرّ من المكان كله ، قبل أن
تنفث سحابة الدخان .
هتف (أكرم) في حنق :
- يا للسخافة! .. ما الذي يفعله بنا هذا الوغد هذه
المرة؟! .. إنه يسخر منا ويتحدانا .
أجابه (نور) في ضيق :
- ليس هذا هو المهم الآن .
سأله (أكرم) في قلق :
- ما المهم إذن ؟

١٢ - الساعات الأخيرة ..

بكت (سلوى) فى حرارة ، على صدر زوجها (نور) ،
وهى تقول :

- أنا المسئولة عن كل هذا .. أنا المسئولة .. لقد
صنعت أسخف وأفشل جهاز فى التاريخ ..

رَبَّتْ (نور) على ظهرها مهنتنا ، وهو يقول :
- لا مبرر لشعورك بالذنب يا عزيزتى .. الخطأ أكبر من
أن يتحمّله شخص واحد ، فالمخرج خالف الاتفاق ، وبك
ما يحدث ، على الهواء مباشرة ، وأنا أخطأت ، بعدم
تقديرى لقدرات ذلك الوحش الجديد ، الذى من الواضح أنه
يختلف تمامًا عن القديم ، و ...

قاطعته (هناء) فى خجل :
- وأنا أخطأت ، عندما لم أجر التجارب الكافية على
الجهاز ، قبل أن أصرّح بفاعليته .. لقد لجأت لى (سلوى)
باعتبارى خبيرة فى هذا الشأن ، فخذلتها على نحو مؤسف .

أشار (نور) بيده ، قائلاً :
- لا أحد يحمل المسئولية وحده .

ثم انخفض صوته ، وهو يضيف :
- فيما عداى بالطبع .

وهنا هتف (أكرم) ، فى حنق :
- هذا أسخف موقف رأيته ، فى حياتى كلها .. إننا أكثر
من يمتلك الخبرة لمواجهة ذلك الوحش ، فكيف يوقفوننا
عن العمل ، ويسندون المهمة لسوانا !؟
ابتسم (نور) فى مرارة ، قائلاً :
- ليت الأمر يقتصر على الإيقاف .
لَوْح (أكرم) بذراعه كلها ، وهو يقول :
- فليذهبوا بمحاكماتهم هذه إلى الجحيم .. أهذا جزاء
ما فعله من أجلهم !؟

قال (نور) :
- ولكننا أفسدنا العملية بالفعل .
هتف (أكرم) :
- هراء .. لقد بذلنا قصارى جهدنا لإتجاحها ، ولكن
ذلك الوحش أقوى مما كنا نظن .

انعقد حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يقول :
- كيف يكون الأمر إذن ، عندما ينتج جيشه الجديد !؟
ثم ألقى نظرة على ساعته ، مكملاً :
- المفروض أن يفسس البيض كله بعد أقل من ساعة .

حدقت (هناء) فى وجهه لحظة ، قبل أن تسأله :

- ما قصة البيض هذه :

أجابها (نور) :

- ذلك الوغد يسعى لإنتاج جيش من الوحوش الصغيرة ، عن طريق الإخصاب اللاجنسى ، وعندما داهمنا المعمل السرى ، فى منطقة الأهرامات ، وجدنا ما يشير إلى أن الجواسيس قد نجحوا فى إنتاج مائة بيضة بالفعل ، وهو ينتظر اللحظة التى يفس فيها بعض البيض ، وتخرج الوحوش الصغيرة إلى الحياة .. تصوّري مائة وحش من هذا النوع ! ..

قالت فى توتر :

- ليس من الضرورى أن يفس البيض كله ، فحتى فى أفضل الظروف ، تفس ستون بيضة من كل مائة .

قال (أكرم) فى سخرية عصبية :

- وهل يبدو لك رقم الستين هذا قليلاً ، عندما يرتبط

بعدد الوحوش ؟

هزّت رأسها نفياً ، وهى تغغم :

- ولا حتى بعد حذف الصفر .. إننى لا أستطيع تخيل

العالم ، مع وجود ثلاثة أو أربعة وحوش من هذا النوع .

عضّ (أكرم) شفتيه فى غيظ ، وهو يقول :

- آه لو نعثر على ذلك البيض ، قبل أن يفس !

انعقد حاجباً (نور) فى شدة ، وهو يقول :

- أنا واثق من أن ذلك الوغد يحتفظ به فى منطقة

الهرم .

قال (أكرم) :

- ولكننا فتشنا تلك المنطقة كلها ، ولم نعثر عليه ، أو

على ذلك البيض اللعين .

هزّت (نور) رأسه ، قائلاً :

- ولكنه هناك .. أنا واثق من أنه هناك .

استغرقت (هناء) فى التفكير ، وهى تقول :

- لا يمكنه أن يحتفظ بالبيض فى مكان تقليدى .. إنه

يحتاج إلى مكان مغلق ، خال من الرطوبة .

سألها (نور) :

- مثل ماذا ؟!

هزّت رأسها فى شرود ، مغممة :

- لا يمكننى الجزم الآن .

ثم اتجهت إلى تلك الخريطة لمدينة (القاهرة) ، وراحت

تفحص منطقة الأهرامات ببصرها ، مغممة :

- أين ؟!

وقالت (سلوى) فى أسف :

- الوقت أضيق من أن نعثر عليه يا (نور) .

وافقها بإيماءة من رأسه ، وهو يتنهَّد ، قائلاً :

- المهم أن نحاول يا عزيزتى ، وحتى آخر لحظة .

قالت (مشيرة) فى عصبية :

- ولم ؟ .. لقد أوقفوكما عن العمل .. اتركنا لهم الأمر

كله إذن .

قال (نور) فى حزم :

- خطأ يا (مشيرة) .. خطأ .. هذا الوحش يهدد أمن

(مصر) كلها .. بل وربما كان يهدد الأمن العالمى كله ،

ولو أننى حتى مواطن عادى ، لما ترددت لحظة واحدة فى

التضحية بحياتى لإيقافه .

ابتسم (أكرم) ، قائلاً :

- هذا هو (نور) الذى أعرفه .

قالت (مشيرة) فى عصبية أكثر :

- ولكن حتى التضحية لها حدود .. ربما كان من حقك

أن تخاطر بحياتك ، عندما يتعلق الأمر بك وحدك ، ولكن

عندما يصبح لك زوجة وأبناء ، فليس من حقك أن تجازف

بلا حدود .

قال (نور) فى صرامة :

- هذا لا يغير من الأمر شيئاً .. عندما يكون لى زوجة

وأبناء ، فإننى أبذل حياتى أكثر من أجل الوطن ، لأنه لو

انهار هذا الوطن ، فسيذهب أولادى وزوجتى معه .

قالت فى حدة :

- ألا تفكر فى أولادك ، وما سيفعله بهم حرمانهم منك ؟

قال (أكرم) فى دهشة :

- ولماذا يثير الأمر أعصابك إلى هذا الحد ؟

التفتت إليه فى حدة ، وترقرقت عيناها بالدموع ، وهى

تقول :

- اصمت يا (أكرم) .. أنت لا تفهم شيئاً .

ارتفع حاجباه لتلك اللهجة الهجومية ، التى لم يعتدها

منها قط ، فى حين هتفت (سلوى) بصوت خافت :

- يا إلهى !

ثم اندفعت تحتويها فى صدرها ، هاتفة :

- أنا أفهم يا (مشيرة) .. أنا فهمت كل شيء .

انفجرت (مشيرة) باكياً ، بين ذراعى (سلوى) ، التى

راحت تربت عليها فى حنان ، فقال (أكرم) فى دهشة أكبر :

- ماذا يحدث هنا ؟ .. لست أفهم شيئاً .

ارتفع حاجبا (نور) ، وهمس :

- أما أنا فقد فهمت .

ورفعت (سلوى) عينيها إلى (أكرم) ، قائلة بابتسامة

كبيرة :

- مبروك يا (أكرم) .. المفروض أن تسعى لتغيير

أسلوبك الآن ، فليس من المفروض أن يسمع ابنك عباراتك الفجة هذه .

ارتفع حاجباه في دهشة بالغة ، وارتجف صوته ، وهو يقول :

- رباه !!.. هل تعنين ؟

ترقرقت من عينيها لمعة فرح ، وهي تجيبه :
- نعم يا (أكرم) .. (مشيرة) حامل .

اتسعت عيناه أكثر ، واختلج قلبه في عنف ، واهتزت شفاته لحظة ، قبل أن يصرخ في سعادة غامرة :
- حامل !؟

ثم اندفع نحو (مشيرة) ، وهتف فرحاً :

- مرحى يا زوجتى العزيزة .. أنت حامل .. لماذا أخفيت عنى الأمر ؟

التفتت إليه (مشيرة) ، وخرجت من بين ذراعى (سلوى) ، متممة :

- أنت لم تمنحنى الفرصة لهذا .

احتضنها فى رفق ، وطبع قبلة على وجنتها ، هامساً فى حب :
- أنا آسف يا حبيبتى .. أنا غبى .. إنه خطوك أن تزوجت رجلاً فظاً ، يشغله العمل دائماً عن ملاحظة التغيرات الجميلة ، التى تطرأ على زوجته ، عندما تحمل ابنه .

ألصقت جبهتها بجبهته ، هامسة :

- بل خطئى هو اننى أحببت هذا اللفظ السخيف ، وخرقت فى حبه حتى أذنى .

ثم تراجعت هاتفة :

- ثم إننى أريد طفلة وليس طفلاً .

حدق فى وجهها لحظة بدهشة ، قبل أن ينفجر ضاحكاً ، ويقول :

- هل سنبدأ الشجار على هذا الأمر الآن !؟

ابتسمت فى حياء ، وعادت تريح رأسها على صدره ، فى حين لزم (نور) و (سلوى) الصمت تماماً ، و ..
و وجدتها .. ، ..

صرخت (هناء) بالكلمة فجأة ، فانتزعت الجميع من مشاعرهم ، والتفتوا إليها فى لهفة ، وهى تتابع فى حماس :

- عثرت على المكان المناسب لإخفاء البيض .

برقت عينا (أكرم) ، وهو يهتف فى حماس :

- حقاً !؟

فى حين سألها (نور) فى لهفة :

- أين هو ؟

أجابته بسرعة :

في المكان الوحيد ، الذي لم يتم تفتيشه ، في منطقة الهرم كلها .

ثم أشارت إلى موقع ضئيل على الخريطة ، مستطردة :
- في الهرم الأكبر نفسه .

تفجرت الدهشة في وجوههم لحظة ، ثم هتف (نور) :
- ربّاه !.. هذا استنتاج منطقي للغاية .. الهرم هو أفضل مكان يختفي فيه هذا الوحش ، دون أن يخطر ببال أحد قط .

أجابته في حماس :

- ليس هذا فحسب ، ولكنه مكان مناسب للغاية ، للحفاظ على البيض ، وعلى الصفار أيضا ، فللهرم خاصية مميزة ، تضيف شيئا من القوة على كل ما يتواجد في مركزه ، نظرا لقدرة الشكل الهرمي على تجميع الأشعة الكونية .. إن اللحم لا يفسد أبدا ، عندما يوضع داخل الهرم ، وكذلك أمواس الحلاقة تزداد حدة (*) ، وربما كان تجمّع الأشعة هذا مفيد لنمو الوحوش الصغار .

ألقي (نور) نظرة على ساعته ، وهو يقول :

- رائع .. أمامنا ثلث الساعة ، قبل أن يفسد البيض ، ولو أننا أسرعنا قليلا ، و ...

(*) حقيقة علمية .

قاطعته (مشيرة) في حدة :

- وما شأنكما بالأمر ؟ .. أبلغا الإدارة فحسب ، وليرسلوا من يقضى عليه ، وعلى هذا البيض السخيف .

تبادل (نور) و (أكرم) نظرة سريعة ، قبل أن يقول الأول :

- ربما كان هذا سليما من الناحية الرسمية ، بعد أن تم إيقافنا عن العمل .

وأكمل الثاني مبتسما ، وهو يخرج مسدسه ، ويجذب مشطه في حماس :

- ولكن لا أحد سيقضى على ذلك الوحش سوانا .

وأخرج (نور) مسدسه الليزري بدوره ، مضيفا :

- حتى ولو تم هذا بصفة غير رسمية .

نطقها بلهجة حاسمة ، تعنى أن الأمر لم يعد يحتمل النقاش ..

أي نقاش ..

★ ★ ★

لست أشعر بالارتياح .. ، ..

غمغم الدكتور (ناظم) بالعبارة ، في شيء من الضيق ، وهو يجلس في حجرة القائد الأعلى ، الذي سأله في ببطء :

- ولماذا ؟

هز الدكتور (ناظم) رأسه ، قبل أن يجيب :
- من العار أن يكون هذا جزاء (نور) ، بعد كل ما فعله
لوطنه ..

بدا الضيق على وجه القائد الأعلى ، وهو يقول :
- أنا أيضًا لا أشعر بالارتياح لهذا ، ولكن القانون هو
القانون .. لقد ارتكب (نور) مخالفة كبرى ، عندما سمح
ببث المواجهة بيننا وبين الوحش ، على الهواء مباشرة ..
لقد أخرجنا للغاية ، أمام العالم كله ، وأظهر رجالنا في
صورة العاجزين عن التصدي للوحش ، ثم إن الجميع
سيطالبوننا بتفسير موقفنا ، سواء محليًا أو عالميًا .. لقد
اتصل بي سيادة الرئيس بنفسه ، وسألني عن هذه
(المهزلة) ، كما أسماها ، وطالبني بتقديم تقرير كامل له
عنها ، عندما ألتقى به غدًا .

ثم زفر في قوة ، مستطرًا :
- ولست أدري حتى الآن ، كيف أبرر له الموقف كله .
قال الدكتور (ناظم) في سرعة :
- أخبره بالحقيقة كلها .
ثم استطرد في حلق غاضب :

- أخبره أن (نور) ، الذي أنقذ العالم كله أكثر من
مرة ، وكانت أمامه الفرصة يومًا ليتسبب العالم ، بعد أن

هزم المحتلين (*) ، هو المسئول عن كل ما حدث ..
قل له : إنه يدين بمقعده لمجهودات (نور) هذا .
انعقد حاجبا القائد الأعلى في شدة ، وهو يقول :
- أي أسلوب هذا يا دكتور (ناظم) ؟
لوح الرجل بذراعيه ، قائلاً :
- أسلوب الحقيقة يا سيدي .. صدمة الحقيقة ، التي
نحتاج إليها أحيانًا لنفיק من غيبوبة الدنيا ، ونبصرها على
حقيقتها .

تنهد القائد الأعلى ، قبل أن يقول :
- إنك تنظر إلى الأمور من الزاوية الصعبة يا رجل .
أوما الدكتور (ناظم) برأسه موافقًا ، وهو يقول في
حدة :

- بالطبع .. الزاوية المناسبة .
زفر القائد الأعلى مرة أخرى ، وتراجع في مقعده ،
قائلاً :
- ماذا تريد بالضبط يا دكتور (ناظم) ؟ .. هل نسيت أن
غضبك من البث المباشر ، هو الذي دفعني لاتخاذ هذا
القرار ؟

أجابته الدكتور (ناظم) في أسى :

(*) راجع قصة (النصر) .. المغامرة رقم (٨٠)

- لا .. لم أنس ، وربما كان هذا هو سر عذاب ضميرى
الشديد .. لا يمكننى أن أتصور أبداً اننى المسئول عن كل
ما يمكن أن يصيب (نور) و (أكرم) .
صمت القائد الأعلى لحظة ، ثم قال :
- لن يصيبهما شيء .

تطلع إليه فى دهشة ، فاستطرد فى حزم :
- القانون يجبرنى على إيقاف (نور) و (أكرم) عن
العمل ، وتقديمهما للمحاكمة ، ولكنه لا يرغبنى على
إدانتهم .

سأله الدكتور (ناظم) فى دهشة :

- هل تعنى أنك ... ؟

لم يمهل القائد الأعلى ليتم سؤاله ، وهو يجيب :

- نعم .. هذا ما أعنيه بالضبط .. ستم محاكمة (نور)
و (أكرم) ، تنفيذاً للقانون ، ولكن لا أحد يمكنه إدانتهم ،
و ...

قاطعهُ أزيز جهاز الاتصال الداخلى ، فضغط زرهُ ، وهو
يقول :

- ماذا هناك ؟

أجابهُ مسئول أمن المبنى فى توتر :

- (نور) و (أكرم) يا سيدي .. لقد انصرفا بسرعة

كبيرة ، بعد أن حصلنا على أحد الأسلحة ، من المخزن
القديم ، مع بعض المعدات .

عقد القائد الأعلى حاجبيه فى دهشة ، وهو يقول :
- انصرفا بسرعة؟! .. وأى سلاح هذا الذى حصلنا
عليه ؟

ازدرد الرجل لعابه ، قائلاً :

- سلاح غير تقليدى يا سيدي .

وعندما أخبره بنوع السلاح ، ففز حاجبا القائد الأعلى
فى دهشة عارمة ..

فقد كان السلاح بدائياً قديماً ..

قديماً إلى حد كبير ..

★ ★ ★

سرى انفعال جارف فى جسد (أكرم) ، وهو يفرك
كفيه ، ويتحسس الأسطوانة المجاورة له ، قائلاً :

- أكاد لا أحتمل الانتظار يا (نور) .. أتمنى مواجهة
ذلك الوحش الآن .

أجابهُ (نور) ، وهو يقود سيارته بسرعة ، متجهاً إلى
الهرم :

- لو أنه هناك ، فسنواجهه حتماً يا (أكرم) .. المهم
أن نصل فى الوقت المناسب ؛ لنمنع الكارثة القادمة .

سأله (أكرم) :

- كم بقي من الوقت ؟

أجابه (نور) ، وهو يلقي نظرة سريعة على الساعة الإليكترونية الصغيرة داخل السيارة :

- ثلاث دقائق ، قبل أن يتم فقس البيض ، تبعًا للبرنامج المعد من قبل .. أعتقد أننا لن نصل قبل هذا أبدًا .

مط (أكرم) شفتيه ، قائلًا :

- المهم أن نظفر بذلك الوحش ، وبعدها أعدك بالقضاء

على صغار الوحوش عن بكرة أبيهم .

سرت قشعريرة في جسد (نور) ، وهو يقول :

- هل يمكنك قتل الصغار بهذه البساطة ؟

أجابه (أكرم) في حزم :

- حاول أن تتخيلها بعد ستة أشهر ، عندما تتحول إلى

حيوانات ناضجة ، وتنطلق للبحث عن فرانسها بنفسها ،

وتريق أنهار الدماء بلا رحمة ، وستجد أنه من السهل عليك

أن تسحقها في مهدها ، دون أن تذرف عليها قطرة دم

واحدة .

صمت (نور) لحظة ، قبل أن يقول :

- يلوح لي أحيانًا أنك تعشق القتل يا (أكرم) .

هز (أكرم) كتفيه ، قائلًا :

- ربما كان هذا صحيحًا ، عندما يتعلق الأمر بالقتلة والأوغاد .

سأله (نور) :

- ما الفارق بينك وبينهم إذن ؟ .. هم يقتلون وأنت تقتل .

أجابه (أكرم) في خشونة :

- هو الفارق نفسه ، بين أي قاتل يتم إعدامه ، والجلاد

الذي ينفذ فيه حكم الإعدام ..

مط (نور) شفتيه ، قائلًا :

- نظرياتك عنيفة مثلك يا رجل .

أجاب (أكرم) محتدًا :

- ونظرياتك الرومانسية لا تصلح لمواجهة المجرمين

الحقيقيين يا (نور) .. حاول أن تتخيل مشهدًا لرجل

يصوب مسنسه إلى آخر ، فيلوح له هذا الآخر بزهرة

جميلة ، مؤكدًا أن الحب أفضل من العنف .. هل يمكنك أن

ترى مثل هذا المشهد سوى في مسرحية سخيفة ، أو فيلم

هندي رخيص ؟! .. إن الدعوة التي تتبناها لمناهضة

العنف ، هي أسخف دعوة سمعتها في حياتي كلها .. العنف

لا يقاوم إلا بالعنف يا رجل .. خذها مني حكمة .

قال (نور) في حزم :

- لست أختلف معك في أنه لا يمكن مواجهة العنف

إلا بالعنف ، ولو أنك راجعت أسلوبى ، لوجدت أنتى أطبق هذا بشكل حاسم ، فمن يرفع مسدسه فى وجهى ، أواجهه بنيران مسدسى بلا تردد ، ولكن الفارق بيننا هو أنتى أطلق أشعة مسدسى على مسدسه ، لتجريده من سلاحه والسيطرة عليه ، فى حين تُطلق أنت رصاصاتك على رأسه مباشرة .

ابتسم (أكرم) فى سخرية ، قائلاً :

- يمكنك أن تقول : إننى أميل لحسم الأمور فى سرعة .

مط (نور) شفتيه فى ضيق ، وقال :

- من الواضح أننا لن نتفق أبداً فى هذا الأمر .

أجابته (أكرم) فى صرامة :

- لا داعى لأن نتفق .

قالها ، و (نور) يوقف سيارته عند قاعدة الهرم ، ويقول :

- لقد وصلنا .

ثم ألقى نظرة على ساعته ، مستطرداً فى توتر :

- ولكن متأخرين بعض الشيء .

وكان على حق ..

ففى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان

الوحش يراقب فى اهتمام أول بيضة وهى تفقس ، ويخرج

منها وحش صغير ، وهو طليعة الجيش ..

جيش الغزاة الجدد ..

★ ★ ★

١٣ - قلب الهرم ..

مال الدكتور (ناظم) بوجهه ، حتى اضطرت (سلوى) للتراجع بوجهها أمامه ، وهو يسألها فى شيء من الحدة :

- أين هما ؟ .. إلى أين ذهبا ؟

كان يتطلع إلى عينيها مباشرة ، ولكنها تماسكت تماماً ، قائلة :

- ومن أدرانى ؟

انعقد حاجباه فى غضب ، وتراجع فى حدة ، هاتفاً :

- لماذا تخفين الأمر ؟ .. أنا واثق من أنهما ذهبا لقتال

ذلك الوحش .. السلاح القديم ، الذى أخذاه من المخزن

يوحى بهذا .. أريد أن أعرف أين سيلتقيان به .. هذا

لصالحهما .

قالت (مشيرة) فى توتر :

- المفروض أنهما موقوفان عن العمل ، فلماذا

تصورت أنهما سيذهبان لقتال الوحش ؟

أشار بيده فى حدة ، وهو يقول :

- لأننى أعرفهما جيداً .. أعرف (نور) على الأقل ..

إنه لن يسمح لذلك الوحش بالبقاء ، وتهديد أمن الوطن ،

ما دام في استطاعته القضاء عليه ، حتى ولو كان هذا ضد القوانين والأعراف .

قالت (مشيرة) في غضب :

- وما دمتم تعرفون هذا ، فلماذا تعاملتم معهما بهذا السخف ؟

هز رأسه ، قائلاً :

- إنها القوانين العقيمة .. صدقيني يا سيدتي .. كان هذا حتمياً ، على الرغم من سخافته ، ولكن اطمئني .. لن يصيبهما أي مكروه .

ثم أضافت في عصبية :

- من ناحيتنا على الأقل .

واتجه بحديثه إلى (هناء) ، مستطرداً :

- أما لو مزقهما الوحش إرباً ، فهذا شأنهما .

تردّدت (هناء) لحظة ، قبل أن تغمغم :

- نعم .. هذا شأنهما .

حدّجها الدكتور (ناظم) بنظرة فاحصة ، ثم مال

نحوها ، قائلاً :

- (هناء) .. أنت تعرفين أين هما .. أليس كذلك ؟ ..

أنا واثق من أنك تعرفين .. لماذا تخفين الأمر ؟ .. أخبريني

يا (هناء) .. أين ذهبيا ؟

لاذت (هناء) بالصمت ، وعيناها تفصحان عن حيرتها وتوترها ، فتراجع هاتفاً :

- خطأ .. ما تفعلنه خطأ كبير .. إنهما يتعرضان لخطر

داهم ، عندما يواجهان ذلك الوحش وحدهما .. من

الضروري أن نعرف إلى أين ذهبا .. حتى نتدخل لإنقاذهما

على الأقل .. هل يسعدكن أن ينفرد بهما الوحش ،

ويمزقهما إرباً ، أم أنكما تفضلان أن ينعما ببعض الحماية

والمؤازرة ؟

فركت (مشيرة) كفيها في عصبية ، ثم قالت فجأة في

حدة :

- بل إنني أفضل لهما الحماية والمؤازرة .

هتفت (سلوى) :

- إياك يا (مشيرة) .

استدارت إليها (مشيرة) في عصبية ، هاتفة :

- هل تريدني مني أن أصمت ؟ .. فليكن .. دعيهما

يواجهان الوحش وحدهما ، ولنكتف نحن بالقلق والبكاء ،

ودعوة الله (سبحانه وتعالى) ألا يصيبهما مكروه .

قالت (سلوى) غاضبة :

- إنهما أدري بصالحهما ، وماداما يرفضان أن يعرف

المسلولون وجهتهما ، فمن المحتم علينا أن ...

في الهرم

بتر قول (هنا) حديثهما ومشاخرتهما فجأة،
فاستدارتا إليها في دهشة، ولكنها قالت في سرعة، وكأنها
تخشى أن تتراجع:

- الوحش داخل الهرم الأكبر، ولقد ذهبا إليه هناك.
تألفت عينا الدكتور (ناظم)، وهو يقول في لهفة:
- داخل الهرم الأكبر.. يا إلهي!.. من يمكنه أن يفكر
بهذا؟!.. شكراً يا (هنا) .. أشكرك كثيراً.. سنتخذ ما يلزم
على الفور.

وغادر الحجر في خطوات سريعة، أقرب إلى الجري،
في حين التفتت (سلوى) و (مشيرة) إلى (هنا) في
دهشة غاضبة، فلوحت بيدها، قائلة:

- سأتحمل الوزر عنكما.

فلقتها، وألقت جسدها على أقرب مقعد إليها، و...
وانفجرت باكياً..

تسلق (نور) و (أكرم) أحجار الهرم في سرعة، وهذا
الأخير يقول في سخرية، وقد ثبتت الأسطوانة خلف ظهره:
- يبدو أن ذلك الوحش يجبرنا دائماً على تسلق شيء ما
من أجله يا (نور).. في المرة السابقة تسلقنا
(المقطم)، والآن نتسلق الهرم الأكبر.

أجابه (نور) في اقتضاب:

- إنه لم يكن الوحش نفسه يا (أكرم).

ضحك (أكرم) في سخرية، وهو يقول:

- آه.. نسيت أننا اعتدنا قتل وحش كل شهر..

قل لي.. ما الذي ينبغي أن نواجهه، في الشهر القادم؟

قال (نور) في شيء من التوتر:

- سألني أولاً، هل سنكون على قيد الحياة، عندما يأتي

الشهر القادم!؟

صمت (أكرم) لحظات، ثم هز رأسه، مغمغماً:

- يا لك من رفيق متفائل!

بلغا مدخل الهرم في هذه اللحظة، فأشار (نور) إلى

الساتر المزاح، قائلاً:

- هذا دليل آخر على أننا نمضي في الطريق الصحيح.

أجابه (أكرم) في اهتمام:

- لم يكن لدى شك في هذا.

وقفا لحظة صامتين، أمام المدخل، ثم ارتدى (نور):

منظاراً خاصاً، وعبره قائلاً في حزم:

- هيا بنا، على بركة الله.

في نفس اللحظة، التي دلفا فيها إلى الهرم الأكبر، كان

الوحش يراقب البيض الأخضر الضخم، وهو يفتس واحدة

بعد الأخرى، في شغف كبير، وأحلامه تنمو وتنمو..

كانت ثقته بقوته قد بلغت ذروتها ، بعد انتصاراته المتوالية على البشر ، ونجاحاته المتصلة ، في اجتياز كل موانعهم وحواجزهم ..

لقد لفته من أنتجوه الكثير ، وعلموه كيف يواجه ويقاوم بنى البشر ، وقصوا عليه بالتفصيل وقائع تلك المواجهة بين توعمه وبين البشر ..

تلك المواجهة التي انتهت في أحد كهوف جبل (المقطم) ، عندما نجح (نور) و (أكرم) في محاصرة توعمه ، ونسفه بقنبلة يدوية قديمة ..

وطوال الفترة الماضية ، كان يستمع إليهم دون تعقيب ..

ولكن خطته كانت تتكوّن تدريجياً ..
لماذا يظلّ تابعاً لبني البشر ؟! ..

لماذا يخضع لإرادتهم ، وينفذ أوامرهم ؟ ..
إنه أكثر قوة وذكاءً منهم ، فما الذي يضطره إلى الخضوع لطموحاتهم المحدودة السخيفة ؟! ..

إن طموحه هو يمتدّ إلى أبعد من هذا بكثير ..
إلى القمة ..

هم يخططون للسيطرة على (مصر) ، وهو يخطط للسيطرة على العالم أجمع ..

ومن القصص التي سمعها منهم ، أدرك أن أوّل العقبات في طريقه هي هؤلاء الذين حطموا شقيقه ..
سيتخلّص منهم جميعاً ..

هذه هي الخطوة الأولى ..
وعندما ينتهي من هذا ، سيسحق أولئك الذين أنتجوه ، ويستولى على البيض المخصّب كله ، ويبدأ في بناء جيشه الجديد ..

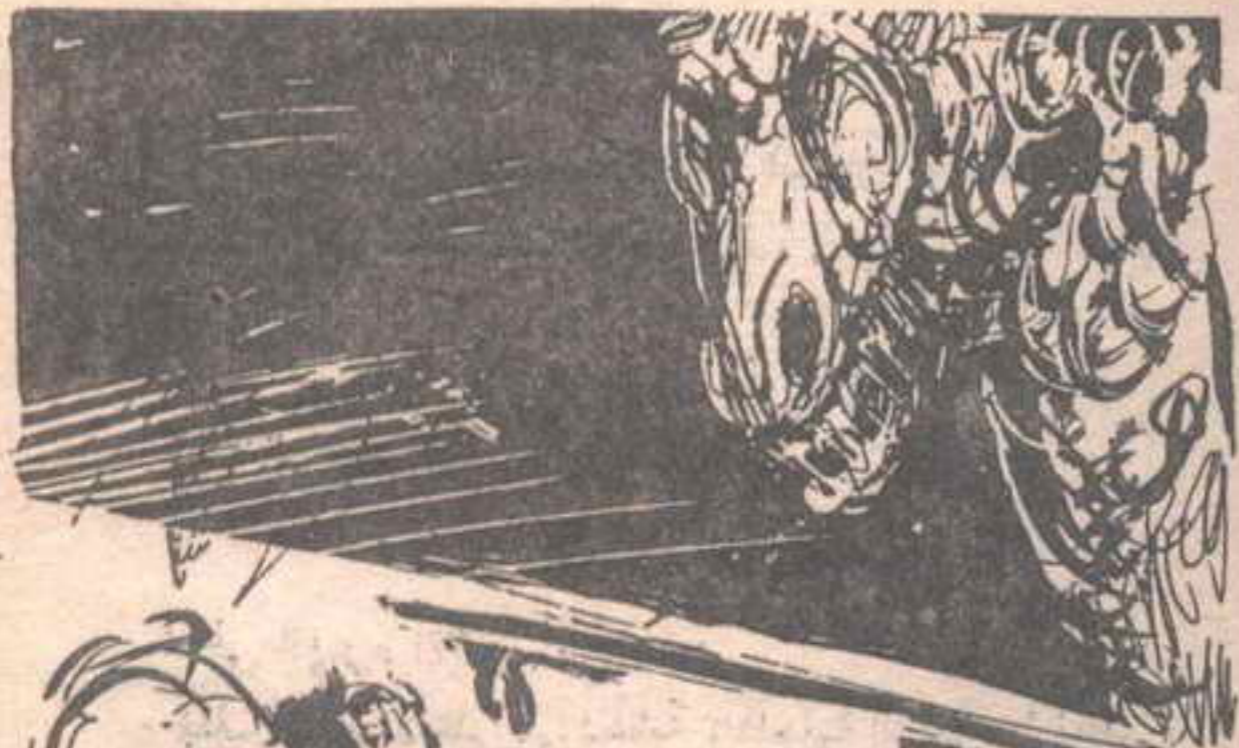
ولكن الأمور سارت على نحو مختلف ..
لقد فشل في القضاء على (نور) ورفاقه ، وفقد أعصابه مرة ، فسحق من أنتجوه قبل الموعد المحدود في الخطة ..

ولكن هذا لم يصنع فارقاً كبيراً ..
ها هو ذا داخل مقره الجديد ، يراقب لحظات التكوين الأولى لجيشه الفريد ..

تلك الوحوش الصغيرة ، التي تبدو عند خروجها من البيض أشبه بالسحالي الصغيرة ، مع فارق بسيط ..

أنها تقف على قدميها الخلفيتين وحدهما ..
ثم أنها لا تتغذى على الحشرات ..

بل على اللحم ..
اللحم البشري ..



كان يعلم أنه لن يحصل إلا على ستين وحشًا على الأكثر ، من المائة

بيضة ، طبقًا للافتراضات العلمية ..

ولقد أعدَّ العدة لهذا ..

بعد عودته من مبنى (أنباء الفيديو) ، اقتنص شابًا صغيرًا ، وحمله معه إلى حجرة الدفن الملكية ، حتى يتناول الصغار الشرهون غذاءهم ، عندما تحين لحظة خروجهم إلى الحياة ..

كان يعلم أنه لن يحصل إلا على ستين وحشًا على الأكثر ، من المائة بيضة ، طبقًا للافتراضات العلمية .. ولكن هذا يكفي ..

إنه واثق من أن هذا العدد ، لو تم توزيعه على نحو جيد ، في قارات العالم السبع (*) ، لأمكنه السيطرة على العالم أجمع ، في غضون أسابيع قليلة ..

المهم عندئذ أن يدينوا له بالولاء ..

ولهذا يحتفظ بكل أمبولات (الفيبرينوجين) ..

ولهذا سيمنعهم من معرفة تركيبها ..

وفجأة ، وبينما كان غارقًا في أفكاره ، سابحًا في أحلامه ، انطلق أزيز جهاز الإنذار الصغير ، الذي ثبته في مدخل الهرم ..

وكان هذا يعني أن أحدهم قد اقتحم عرينه .

(*) قارات العالم السبع هي : أفريقيا - آسيا - أوروبا - أستراليا - أمريكا الشمالية - أمريكا الجنوبية - القارة القطبية الجنوبية (أنتاركتيكا) .

أحدهم يسمى لتحطيم أحلامه ، قبل أن تولد ..
وأطلق الوحش فحيحه المخيف ، وهو يبرز أنيابه
ومخالبه ..

إنه سيقا تل فى سبيل حلمه ، حتى آخر رمق ..
وأخر قطرة دم ..

★ ★ ★

فى الهرم الأكبر ؟! ..
هتف القائد الأعلى فى دهشة ، فأجابه الدكتور (ناظم)
فى انفعال :

- إنه أمر منطقى للغاية ، على الرغم من غرابته
يا سيدى ؛ فقلب الهرم هو المكان الوحيد ، الذى لم يتم
تفتيشه ، فى المنطقة كلها ، ثم إن حوادث القتل والاختفاء
الأخيرة تشير إلى أن الوحش يختفى فى مكان ما هناك ،
ولو أضفنا إلى هذا عبقريته الواضحة ، لوجدنا أنه قد
اختار أفضل مكان على الإطلاق ؛ ليحتفظ بالبيض ،
ويضمن أمن الصغار ، بعد فقسهم .

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى تفكير عميق ، وهو يقول :
- إنن فقد كسر (نور) و (أكرم) الأوامر ، وقررا
مهاجمة الوحش وحدهما .

هز الدكتور (ناظم) رأسه نفيا ، وهو يقول :

- لا يوجد فيما فعلاه أى كسر للأوامر .. لقد أوقفتهما
عن العمل ، بصفتهما من رجال المخابرات العلمية ،
ولكنهما قررا التصدى للوحش كمواطنين عاديين ، يؤديان
واجبهما تجاه الوطن .

أوما القائد الأعلى برأسه ، قائلا :

- نعم .. إنه نفس رأىى .

ثم ضغط جهاز الاتصال ، مستطرذا :

- فى هذه الحالة ، من الضرورى أن نرسل من يعاونهما
على أداء مهمتهما .

وافقه الدكتور (ناظم) بإيماءة من رأسه ، قائلا :

- المهم أن يتم هذا بسرعة يا سيدى ، فالعبرة ليست
بوصول القوات المعاونة ، ولكن فى أن يتم هذا فى الوقت
المناسب ، حتى يجدان (نور) و (أكرم) على قيد الحياة ..
نعم ..

هذا هو المهم ..

★ ★ ★

وضع (أكرم) منظار الأشعة دون الحمراء الخاص على
عينيه ، وتطلع لحظة إلى الممر الضيق الممتد أمامه ،
والذى اصطبغ بلون أخضر باهت ، مع عدستى المنظار ،
وقال محاولا التغلب على عصبيته وتوتره :

- رابع هو هذا المنظار يا (نور) .. لقد أحال الظلام إلى منطقة خضراء مضيئة ، دون الحاجة إلى مصابيح يدوية تشف عن وجودك وموقعك .

أجابه (نور) ، وهو يتحرك إلى الأمام في حذر ، وعيناه تفحصان كل شيء فيما حوله :
- إنها التكنولوجيا التي تبغضها يا عزيزي .

قال (أكرم) في شيء من العصبية :
- لست أبغضها ، ولكنني لا أستطيع التعايش معها ، وهناك فارق كبير بين الأمرين .

قال (نور) في خفوت :
- العالم يتقدم ، ومن الضروري أن تكيف نفسك على التعامل مع التكنولوجيا ، التي تتطور بسرعة مذهشة ، تحتاج منك إلى اللهاث طوال الوقت ؛ حتى يمكنك فقط أن تلاحقها .
أجابه (أكرم) :

- كنت أسمع جدى يقول العبارات نفسها لوالدى ، ولكنها لم تؤثر في حياته قط .

صمت (نور) لحظة ، ثم قال :
- فليكن .. إنها حياتك .

ران عليهما الصمت بضع لحظات أخرى ، وهما يقطعان الممر الضيق في ببطء ، حتى قطعه (أكرم) ، قائلًا في حدة :

- ألا يمكننا السير بسرعة أكبر قليلًا .. إننى أشعر بالملل ؟

أجابه (نور) في صرامة :
- لو أننا تحركنا بسرعة أكبر ، لن يمكننا ملاحظة طريقنا بدقة ، وهذا سيمنح الوحش فرصة ذهبية لمباغتتنا ، والقضاء علينا .

عقد (أكرم) حاجبيه في حنق ، وقال في غضب :
- إلى متى سيحكم هذا الوغد تصرفاتنا ؟

أجابه (نور) في حزم :
- إلى أن يتم القضاء عليه .

همهم (أكرم) بعبارة مبهمة ، وواصل سيره في صمت ، حتى أفضى بهم الممر إلى قاعة محدودة ، تحمل جدرانها بعض النقوش الفرعونية ، فقال (أكرم) مبهورًا :

- انظر يا (نور) .. عشرات القرون مضت ، منذ وضعوا هذه النقوش ، ولا تزال واضحة جلية .

غمغم (نور) ، وهو يتلفت حوله في حذر :
- إنها جزء من عبقرية قدماء المصريين .

فحصا المكان ببصرهما لحظات ، ثم اتجها نحو مدخل ممر آخر أكثر اتساعًا ..

ومن خلفهما ، وفي نفس المكان الذى كانا يتطلعان إليه ،

تحرك أحد النقوش الفرعونية ، التي تزين الجدران ، وبرز منه وجه مخيف ، ألقى عليهما نظرة قاسية ، قبل أن ينفصل النقش كله عن الجدار ، ويقفز إلى الأرض ، ليستعيد هيئته الرهيبة ..

وفي نفس اللحظة ، توقف (نور) ..

لم يكن الوحش قد أصدر أدنى صوت ، وهو يغادر مكمته ، ويثب إلى الأرض ، ولكن شيئاً ما في أعماق (نور) ، أطلق انذاراً عنيفاً ..

شيء تولد مع الزمن ، ونما مع المواجهة الدائمة للخطر ..

شيء يطلقون عليه اسم (الحاسة السادسة) ..

أو غريزة الشعور بالخطر ..

وهذا الشيء بالتحديد ، جعل (نور) يلتفت خلفه ، في حركة حادة ، في نفس اللحظة التي هم فيها الوحش بالانقراض ..

وأطلق الوحش فحيحاً غاضباً ، عندما فقد زمام المبادرة ، في حين هتف (نور) ، وهو ينتزع مسدسه الليزري ، ويتراجع إلى الخلف بسرعة :

- احترس يا (أكرم) .

كان تراجعاً عنيفاً وغير مدروس ، لذا فقد ارتطم بزميله (أكرم) ، ودفعه إلى الأمام ، نحو الممر الهابط ، و ...

وسقط الاثنان معاً ..

(نور) و (أكرم) راحا يتدحرجان في عنف ، ومعهما تلك الأسطوانة ، ودوى سقوطهما يتردد بصدى قوي ، عبر ممرات الهرم ، حتى سقطا داخل حجرة أخرى أصغر حجماً ، وتأوه (أكرم) ، هاتفاً :

- يبدو أنني فقدت كل ضلوعي .. إنني أشعر بالآلام مبرحة .

قال (نور) في ألم :

- وأنا فقدت منظاري .

أخذ يتحسس ما حوله في توتر ، بحثاً عن منظره ، ولكن (أكرم) التقطه في بساطة ، بفضل المنظار الذي يرتديه ، وناوله إياه ، قائلاً :

- ما هو ذا ؟

وضع (نور) المنظار على عينيه ، واستدار يتطلع إلى الممر في توتر ، متوقفاً رؤية الوحش في أية لحظة ، في حين سأله (أكرم) :

- ماذا حدث بالضبط ؟ .. لماذا ألقيتنا هنا ؟

أجاب (نور) متوتراً :

- الوحش باغتتنا من الخلف .

هتف (أكرم) :

- يا للوغد !... كيف لم تنتبه إليه !؟!.. لقد فحصت كل الجدران بنفسى .

أجابه (نور) فى قلق :

- فحصناها ببصرنا فقط ، وهذا هو الخطأ الذى ارتكبناه .. من الواضح أن قوة ذلك الوغد تضاعفت بشدة ، وأن قدرته على التقمص بلغت حدًا مخيفًا ، حتى أنه صار من العسير أن تكشف وجوده من حولك .

قال (أكرم) فى توتر :

« - ولكننا نستطيع رؤيته بوساطة هذه المناظير ، فكيف يرانا هو ؟

هز (نور) رأسه ، قائلاً :

- إنه يستطيع الرؤية فى الظلام بوسيلة ما ، ولقد أثبت هذا فى مبنى (أنباء الفيديو) ، عندما كان ينتقى ضحاياه ، فى أثناء انقطاع التيار .

تلقت (أكرم) حوله بدوره ، وهو يقول فى قلق :

- هذا يعنى أنه يستطيع مهاجمتنا فى أية لحظة ، ومن أى مكان .

ثم مَدَّ يده ليلتقط الأسطوانة ، مستطردًا :

- فى هذه الحالة ، ينبغى أن نستعد لمواجهته ، و ...

فجأة ، تسمرت يده فى موضعها ، قبل أن تبلغ الأسطوانة ؛ فقد لمح أسطوانته الحقيقية هناك ، فى ركن الحجرة ..

وفى اللحظة التالية مباشرة ، وثبتت الأسطوانة فى وجهه ، واستطالت بسرعة ، لتمتد منها قبضة قوية ، لكتمته فى عنف ، وألقته إلى الجدار ، ليرتطم به هاتفاً :

- إنه هنا يا (نور) .

استدار (نور) فى سرعة ليواجه الوحش ، واستل مسدسه الليزرى ، صائحًا :

- وأنا مستعد لمواجهته .

ولكن الوحش تحرك بسرعة مدهشة ، ولطم يد (نور) ، فأطاح بمسدسه الليزرى فى عنف ، ثم انقضَّ عليه فى شراسة ، وقبل أن يغرس مخالبه فى عنقه ، وثب (أكرم) يتعلق به من الخلف ، صارخًا :

- اقتله يا (نور) .. اقتله .

أطلق الوحش فحيحه الغاضب ، وانكمش عنقه فى سرعة ، حتى تحوّل إلى شيء أشبه بشعبان صغير ، وتخلص من ذراعى (أكرم) ، فى نفس اللحظة التى استطال فيها جزء من صدره ، ولطم (نور) فى فكه لكمة عنيفة ، ضربته بالجدار ، وأسقطته على وجهه ، وهو يتأوه بالأم مبرحة ..

ثم دار الوحش على عقبه ، وبرز منه امتداد غليظ ،
أحاط بعنق (أكرم) ، قبل أن يبرز الوحش مخالفه ،
و (أكرم) يصرخ :

- لن تنجح هذه المرة أيها الوغد .. لن تنجح أبدا .
وجاء جواب الوحش بوسيلة عنيفة للغاية ..
لقد انتصبت مخالفه ، وكأنها سيوف حادة ، ثم ضربها
بكل قوته في صدر ضحيته ..
في صدر (أكرم) .

★ ★ ★



١٤ - الختام ..

شهقت (مشيرة) فجأة ، وهي تضع يدها على صدرها ،
فالتفتت إليها (سلوى) بسرعة ، هاتفة :
- ماذا أصابك ..

فوجنت بالدموع تنهمر من عينيها كالسيل ، وهي
تجيب :

- لست أدري يا (سلوى) .. أشعر بانقباض مؤلم في
قلبي ، وكأن ...

لم تكمل عبارتها ، ولم تفصح عما يقلقها ، ولكن
(سلوى) و (هناء) فهمتا الأمر ، فربتت الأولى على
كتفها ، هامسة في حنان :

- اطمئني يا (مشيرة) .. سيعودان ظافرين بإذن الله .
بكت (مشيرة) أكثر ، وهي تقول :

- لماذا أشعر بهذا الخوف إذن ؟
أجابتها (هناء) :

- هذا أمر طبيعي .. زوجك يواجه وحشا خطيرا ، فكيف
تتوقعين ردود أفعالك؟! ..

ثم تنهت مستطردة :

- ولكنهما قويان ، وسيكتهما التغلب عليه بإذن الله .
وحاولت (سلوى) أن تبسم ، قائلة :

- ستعتادين هذا فيما بعد .. أنا نفسي كنت أفضى ليلتي
باكية أرتجف ، إذا ما غاب (نور) عني ، في واحدة من
مهامته .

هزت (مشيرة) رأسها ، قائلة :

- كنت أقاوم شعوري بالقلق والخوف فيما مضى ، أما
الآن ..

نطقتها في حزن ، وتحسست بطنها ، وكأنها تشير إلى
الجنين في رحمها ، فعانت (سلوى) تربت على كتفها ،
مغممة :

- كل شيء سيسير على ما يرام يا (مشيرة) .. كل شيء
بإذن الله .

قالتها ، محاولة طمأننتها ، على الرغم من أن قلبها
أيضا كان يرتجف ..
وبشدة ..

★ ★ ★

لم تكن المرة الأولى ، التي ضربت فيها مخالبا الوحش
صدر أحد ضحاياه ، وغاصت فيه في قوة ، كما يغوص
سكين حاد في قالب من الزبد ..

ولكن هذه المرة كانت تختلف ..

لقد ارتطمت المخالب بالصدر ، وأفصح الألم عن نفسه
بصيحة قوية ..

أو بمعنى أدق .. بفحيح عنيف ..

فلم يكن الألم من نصيب (أكرم) ، وإنما جاء هذه المرة
من نصيب الوحش ، الذي تحطم اثنان من مخالبه ، وأصيبت
يده برضوض عنيفة ، جعلتها ترتد في سرعة ، وجعلته
يفلت (أكرم) ، الذي سقط أرضا ، وتراجع بقفزة ماهرة ،
وهو يطلق ضحكة ظافرة ساخرة ، قبل أن يكشف صدره ،
قائلا :

- نسيت أن أخبرك أنني من هواة القديم أيها الوغد ..
وهذا الذي ارتديه صديري مضاد للرصاص ، مصنوع من
نسيج خاص ، اسمه (الكيفلار) .. كانوا يستخدمونه قديما
لصد الرصاصات ، وضربات الخناجر والسيوف (*) ..
ما رأيك فيه ؟ .. أهو قوى بما ينبغي ؟

أطلق الوحش فحيحا غاضبا آخر ، ثم برزت منه عدة
زوائد بسرعة ، أحاطت بـ (أكرم) في قوة ، وكبّلت حركته
تماما ، قبل أن يستطيل وجه الوحش ، وتمتد أنيابه إلى
الأمام ، وتقرب من عنق (أكرم) ، و ...

(*) حقيقة .

نسيتنى أيها الوغد .. ، ..
انبعث الصوت من خلف الوحش ، فاستدار عنقه فى
سرعة ، ليواجه (نور) ، الذى يصوب إليه مسدسه
الليزرى ، مستطرذا فى صرامة :
- وهذا أكبر خطأ .

قالها ، وضغط الزناد مباشرة ، فانطلقت خيوط الأشعة
تخترق جسد الوحش مرة ، ومرتين ، وثلاثا ..
وأطلق الوحش فحيح ألم هذه المرة ، وهو يفلت جسد
(أكرم) ، ويستدير بجسده كله ليواجه (نور) ..

ولكن (نور) لم يتوقف ..
ولم يمنحه الفرصة ليتحوّر ..
لقد واصل إطلاق أشعة الليزر ، ليخترق صدر الوحش ،
وعنقه ، وذراعيه ..

وبسرعة ، استل (أكرم) مسدسه بدوره ، وأطلق
رصاصاته الست كلها على جسد الوحش ..

وتدفقت الدماء من جسد الوحش فى عنف ، وترثج
لحظات ، وهو يطلق فحيحه الرهيب ، ولوح بذراعيه فى
الهواء لحظة ، ثم ...

ثم هوى جثة هامدة ..
ولثوان ، لم ينطق (نور) أو (أكرم) بكلمة واحدة ..

بل لم ينبس أحدهما بحرف واحد ..
لقد تجمدا تماما ، وهما يحدقان فى جثة الوحش ، قبل
أن يغمغم (أكرم) :

- إلى الجحيم أيها الوغد .
وهنا تنهد (نور) فى ارتياح غامر ، وقال :
- حمدا لله .. حمدا لله .

ثم رفع عينيه إلى (أكرم) ، مستطرذا :
- ولكن المهمة لم تنته بعد .

أوما (أكرم) برأسه مؤيدا ، وهو يقول :
- أعلم هذا .. مازلنا نبحث عن الصغار .

ثم التفت الأسطوانة من الأرض ، مستطرذا :
- ولن نرحل ، قبل أن ننتهى من أمرهم أيضا .

لم يتبادلا كلمة واحدة إضافية ، وهما ينتقلان إلى ممر
آخر ، يقودهما إلى حجرة الدفن الملكية مباشرة ..

كانا يتقدمان فى حذر ، حتى توقفا عندها لحظة ، صكت
مسامعهما خلالها أصوات عجيبة ، جعلت (أكرم) يتمتم :

- أى صغار هؤلاء ؟!
ثم وثب إلى الحجرة ، وتبعه (نور) ..

وانتفض جسداهما فى عنف ..
لقد كان المشهد بشعا ..
بشعا بحق ..

وبضغطة زر ، انطلقت النيران من قاذفة اللهب الصغيرة ، لتلتهم الوحوش ..
كان مشهدًا بشعًا بالنسبة لـ (نور) ، والوحوش الصغيرة تشتعل ، وتطلق فحيحًا محدودًا ، والبيض المتبقي ينفجر ، وتتناثر محتوياته على الجدار ، قبل أن تنضجها النيران ، فأشاح بوجهه في اشمزاز ، وتمتم :
- يا لك من وغد كبير يا (أكرم) ؟

وفجأة ، تردد في المكان كله فحيح رهيب ، ثم اندفع الوحش عبر فتحة الممر ، وانقضَّ على (أكرم) في غضب هادر ..

كانت ثورة غضبه رهيبية ، وهو يرى حلمه كله يحترق أمام عينيه ..

حلمه ، الذي بذل من أجله كل شيء ..
وبكل قوته ، لطم (أكرم) في وجهه ، وألقاه نحو الجدار في عنف ، ليرتطم به ، ويسقط أرضًا ، وتسقط معه قاذفة اللهب ..

وهتف (نور) :
- يا إلهي !... (أكرم) .
ولكن الوحش استدار إليه بسرعة ، وضربه بمخالبه في صدره ، فألقاه أرضًا ، والدماء تنزف منه ..

أكثر من خمسين وحشًا صغيرًا ، لها نفس تكوين الوحش الكبير ، اجتمعت فوق جثة الشاب ، الذي اقتنصه كبيرهم ، وراحوا ينهشونه ويلتهمونه في نهم مخيف ، وأسلوب مقرز رهيب ، وحولهم تناثر عدد من البيض ، الذي لم يفسد بعد ، ووسطه بيضة أو بيضتان يخرج منهما وحشان جديان ..

وفي اشمزاز ، تمتم (نور) :
- يا للبشاعة !

أمسك (أكرم) الأسطوانة في قوة ، وجذب منها خرطومًا قصيرًا ، وهو يقول في صرامة :

- وكنت تشعر بالشفقة نحوهم يا رجل .

أمسك (نور) يده ، وهو يسأله في توتر :

- ماذا ستفعل بهم ؟

أجابه في حزم :

- ابتعد أنت يا (نور) .. أعلم أن قلبك الرقيق لن يسمح

لك بالقيام بهذا .. دع قلبي الغليظ إذن يتولى المهمة ..

تراجع (نور) حتى الجدار ، في حين صوب (أكرم)

فوهة الخرطوم القصير إلى الوحوش الصغيرة ، قائلاً :

- الوداع أيها الأوغاد الصغار .

ثم عاد الوحش إلى (أكرم) ..
كان يحاول النهوض في ألم ، عندما ضربه الوحش في
قوة ، ليرتطم مرة ثانية بالجدار ، ويسقط على وجهه ..
ومرة أخرى ، أطلق الوحش فحيحه الغاضب ، وهو
يراقب الصغار ، التي احترقت عن آخرها ، في حين نهض
(نور) في ببطء ، وهو يقول :
- انتهى الأمر أيها الوغد ..

وفي وحشية ، ارتفعت أربع أذرع مخيفة ، وبرزت
مخالبها ، و ...
التقط يا صديقي .. ، ..
سمع (نور) العبارة بصوت (أكرم) ، ورآه يلقي إليه
أسطوانة قاذفة اللهب في تهالك ، فوثب يلتقطها في
سرعة ، وضغط الزر ..
وانطلقت النيران في وجه الوحش ، الذي تحول في
لحظة واحدة إلى كتلة من اللهب ، وتراجع مطلقاً فحيحه
المخيف ..
ولكنه في هذه المرة ، كان فحيحاً رهيباً ..
رهيباً بحق ..
فحيح وحش يعانى أشنع آلام الدنيا ، وجسده كله
يحترق ..

وفي مشهد عجيب ، تحول جسده إلى عشرات الأشكال ،
وهوى يتلوى في شدة ، والنيران تلتهم جسده في نهم ،
وأطرافه تذوب وتذوب ، وتتصاعد منها أبخرة سوداء ،
ذات رائحة بشعة ..
والتصق (نور) بالجدار في شدة ، حتى انهار الوحش ،
وراحت النيران تلتهم بقاياها في ببطء ، فألقى جسده أرضاً
بدوره ، وسقط رأسه إلى جوار رأس (أكرم) ، الذي أطلق
ضحكة ظافرة مفاجئة ، قبل أن يهتف :

خطك كلها فشلت ..
- أحلامك كلها احترقت .. لم يعد هناك مستقبل ..
أطلق الوحش فحيحه الغاضب مرة أخرى ، ثم تموج
جسده في ببطء ، وتحول إلى عنكبوت أسود هائل ، تنتهي
كل من أذرع الثمانية بمخالب حادة مخيفة ..
كان من الواضح أنه قرر تمزيق (نور) و (أكرم) إرباً ،
حتى أنه شعر أن مخالب ذراعيه وحدهما ، لن تكفى
لما يريد ..
وكان (نور) هو ضحيته الأولى ..

- فعلناها يا (نور) .. فعلناها مرة ثانية يا صديقي ..
خلّصنا العالم من شرور وحش آخر .. أنقذنا منات الأرواح .

ابتسم (نور) فى تهالك ، وهو يقول :

- عجبًا !.. ومتى كنت تهتم بأرواح الآخرين ؟

قهقهه (أكرم) ضاحكًا بشدة ومرح ، ورددت فراغات
الهرم الأكبر كلها صدى ضحكاته الظافرة ، التى امتزجت
بوقع أقدام رجال المخابرات العلمية ، وهم يعبرون ممرات
الهرم ، فى طريقهم إلى حجرة الدفن الملكية ، التى لم تخب
النيران فيها بعد ..

النيران التى تلتهم جسد نلك التوعم ..

التوعم الرهيب .



[تمت بحمد الله]

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي



د. نبيل فاروق

711059

التوعم الرهيب

- كيف عمادت الحزباء شبيهة البشورية إلى الحياة ، بعد مصرعها في (المقطم) ؟
- لماذا يسعى الوحش الجديد للانتقام من (نور) ورفاقه ؟
- ترى من ينتصر هذه المرة (نور) و(اكرم) ، أم (التوعم الرهيب) ؟
- أهرا التفاصيل المثيرة ، وقاتل مع فريق نور (الجديد) .



102

الثمان في مصر ١٥٠
ومايعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
١٠٠ شارع مصر - القاهرة - ١١٥١١٠١

العدد القادم : الأرض المفقودة